جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

العلاقات الجزائرية التونسية والمغربية من القرن 17 الى القرن 19 (1671 م –1848 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

اعداد الطالبتين:

- كحلي زبيدة
- لزعر كنزة

إشراف الأستاذة:

* طيبي مهدية

السنة الجامعية:2018/2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده الحمد لله أولا وأخيرا

"**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**"

بكل عبارات العرفان والتقدير والامتنان فشكرنا بالدرجة الأولى لله عز وجل الذي أنار طريقنا بالعلم ويسر لنا أن نكون قدوة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

واعترافا منا بالجميل وتقديرا لحسن الصنيع نتقدم بفائق الشكر والامتنان إلى التي ضحت بجهدها ووقتها رغم كثرة مهامها من أجلنا

إلى من لا تنتظر من كل أفضالها وخدماتها سوى دعاء صافي نابع من القلب

إليك يا استاذتنا المشرفة طيبي مهدية أسمى عبارات الاحترام حفظك الله وأدام عليك الصحة والعافية

كما نتقدم بفائق الشكر والتقدير والاحترام إلى كل أساتذة التاريخ الذين نهلنا منهم العلم والمعرفة طيلة خمسة سنوات

إلى من وقف معنا في الظروف الصعبة إلى من سهل علينا مشاق هذا البحث لكم منا أسمى معاني الشكر والعرفان

زبيدة **كنزة**

إهداء

إلى التي تحملت معي مشقة هذا البحث وكانت لي عونا وسندا

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.

وإلى أبي العزيز الذي أحسن تربيتي وتعليمي حفظه الله.

وإلى من بوجودهن أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها أخواتي فاطمة ونعيمة والأعزاء الحبيبات على قلبي.

وإلى كل عائلة كحلي، ودوار.

وأهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد راجين من الله عز وجل القبول والثواب.

زبيدة

إهداء

إلى من غمرتني بحضنها الدافئ .... إلى من وقفت معي في سائر أوقاتي أمي الغالية "**مليكة**" رحمها الله.

إلى الذي غرس في قلبي نور الإيمان وحب التعلم والدراسة إلى أن وصلت إلى ما أنا عليه...إليك يا أبى الغالي **أحمد** حفظك الله.

إلى من أرى في وجوههم بسمة أمل..."**مريم**" وإخوتي "**محمد... صبرينة ... عبد الكريم... ياسمينة**"

إلى من وقف إلى جانبي وكان سندا لي في هذه الحياة زوجي المستقبلي..."**سيد أحمد**"

أهدي شكري الخالص إلى كل من عائلة **لزعر... تقية ... حاج لقوس... تغر وروت.**

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى كل من قاسمني مشاق البحث وأتعابه من أساتذة وأصدقاء.

وإلى من ظرفت أمهاتهم عليهم دموع الأسى...

إلى شهداء هذا الوطن دمتم خالدين.

كنزة

قائمة المختصرات:

ط	طبعة
ص	صفحة
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
تعل	تعليق
مر	مراجعة
در	دراسة
مج	مجلد
ج	جزء
ع	عدد
م	ميلادي
ط خ	طبعة خاصة
هـ	هجري
تعر	تعريب
د ط	دون طبعة

مقدمة

ان الدارس في تاريخ المغرب العربي في الفترة الحديثة يقف عند جملة من الاحداث التي عرفتها هاته البلدان وخاصة الجزائر، تونس والمغرب الاقصى، وبحكم مجاورة هذه البلدان الثلاث لبعضها البعض كان لابد ان تجمع بينهم علاقات، والى هذه الاخيرة مرت بمراحل واطوار عديدة مست الناحية السياسية والاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، و علما ان الجزائر كانت في هذه الفترة تابعة رسميا لدولة العثمانية منذ عام 1519 م و التي عرفت عدة تغيرات في مسار الحكم ابتداء عهد البيلربايات الى غاية عهد الدايات، هذا النظام الاخير يمثل مرحلة طويلة من الحكم العثماني في الجزائر و كان له الدور البارز في الاحداث السياسية و العسكرية مع البلدين المجاورين ، تونس و المغرب الأقصى، كما ان هذه البلدان في هذه الفترة شهدت عدة احداث وخصوصيات أبرزها ان تونس كانت إيالة تابعة ايضا للحكم العثماني غير ان المغرب الاقصى لم تكن كذلك، ان خصوصية المغرب انها كانت في ظل حكم الاشراف السعديين والعلويين، في خضم هذه الاحداث ما يمكن قوله هو ان العلاقات التي جمعت بين اقطار المغرب العربي ليست وليدة هذه الفترة، وانما كانت في فترات سابقة غير انه ما يهمنا الان هو طبيعة العلاقات بين هذه البلدان في القرن 17 م، والى غاية منتصف القرن 19 م ،وعلما ان هذه البلدان عانت من مختلف الازمات سواء من الناحية السياسية او الاقتصادية وحتى الاجتماعية منها، و التي اثرت بشكل مباشر على الاوضاع العامة لهذه البلدان ، و هذه الاخيرة شهدت عدة تغيرات من الناحية الاقتصادية و الذي كان في بداية الامر يعتمد بالدرجة الاولى على الزراعة و التي تعد مصر عيش كل هذه البلدان الى ان عرفت التطور بشكل تدريجي و ها بعد وفود عدد كبير من الاندلسيين الى كل من تونس ، المغرب الاقصى و الجزائر ، و الذين اسهموا بشكل كبير في تحقيق الرقي الاقتصادي لهذه البلدان و هذا ناهيك عن الحياة الثقافية هي الاخرى ، عرفت العديد من التطورات و خاصة التطور في الجوانب العلمية و بروز الرسائل التي كانت لها الدور في تقريب بين هذه البلدان ، بالإضافة الى العلماء الذين اسهموا بشكل لافت للنظر في تكوين جيل متعلم، ونحن في صدد الحديث عن العلاقات الجزائرية التونسية والمغربية من 1671 الى غاية 1848.

لقد ساهمت العديد من العوامل في اختيار موضوع الدراسة منها ما هو ذاتي والآخر موضوعي والمتمثلة في:

في شغفنا بدراسة العلاقات الجزائرية بجاراتها تونس والمغرب الاقصى في التاريخ الحديث والمعاصر وبالأخص العهد العثماني، وللوقوف على طبيعة العلاقات التي ميزت أقطار المغرب العربي واهم التحديات التي واجهها حكام هذه البلدان الثلاثة على الصعيد الداخلي والخارجي والنتائج المترتبة عنها، وهذا بالإضافة الى ميلنا الى تقصي الحقائق وابراز اهم العوامل التي كانت سبب في توتر العلاقات بين البلدان والتي وصلت الى درجة الاصطدام العسكري فيما بينها ايضا رغبتنا في الكشف عن حقيقة الاتجاه التونسي والمغربي لدى الجزائريين في نضالهم ضد الاستعمار الفرنسي، وعليه فان ابراز هذا الجانب من هاته الاخيرتين يمكننا من معرفة اشكال التضامن والتعاون التي ابدته كل دولة لدعم الجزائر وهذا ما يبين مدى ارتباط مصير سكان الاقطار الثلاثة مع بعضهم البعض، والذي شجعنا على اختيار هذا الموضوع هو ان معظم الدراسات الاكاديمية تناولت جزء من هذا الموضوع بالإضافة الى تركيزها على الجوانب السياسية فقط، في حين اغفلت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، غير اننا أردنا الإطلالة على الفترة المعاصرة من اجل الوقوف على اهم المقاومات الشعبية التي كانت في فترة دراستنا هذه، وبالإضافة الى رغبتنا في تقريب القارئ من الاحداث التاريخية التي عرفتها كل من الجزائر وتونس والمغرب الاقصى في الفترة الحديثة والمعاصرة، وتصحيح الاخطاء الشائعة حول نوع العلاقات السائدة، اذ كانت هناك علاقات ودية بعيدة عن الصراع خاصة من الناحية الاقتصادية والثقافية، وهذا بالإضافة الى اعطاء لمحة صغيرة عن العلاقات الجزائرية والتونسية والمغربية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وذلك من سنــة 1671 الــى غاية 1848 م، وايضا من اجل الوقوف عند مسألة الحدود لارتباطها بشكل مباشر في تحديد طبيعة العلاقات القائمة بين البلدان الثلاثة، وابراز اهم التحديات التي واجهتها الاقطار المغرب العربي سواء من الناحية الداخلية او الضغوطات

الخارجية التي عانت منها هذه الأخيرة، وقد شرعنا غي معالجة موضوع بحثنا انطلاقا من مجموعة من الاشكاليات:

عرفت العلاقات الجزائرية التونسية والمغربية تغييرات عدة اسهمت بشكل كبير في تحديد المصير التي آلت اليه هذه البلدان، فما هو واقع العلاقات الجزائرية والتونسية والمغربية في عهد الدايات1671 وفي ظل المقاومة الشعبية من 1830 الى غاية 1848 م؟

وهذا بالإضافة الى اشكاليات فرعية ومنها:

فيما تمثلت الاوضاع العامة للبلدان الثلاثة خلال القرن السابع عشرة؟

ماهي طبيعة العلاقات بين هذه البلدان؟ وما هو الدور الذي لعبته الدولة العثمانية في مجريات هذه الاحداث؟ وما مدى دعم كل من تونس والمغرب الاقصى للجزائر عشية الاستعمار الفرنسي لها؟ وما مصير الذي آلت اليه علاقات هذه البلدان في القرن التاسع عشر؟

وللإجابة على الاشكالية المطروحة قمنا بتقسيم البحث الى فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة والتي نذكر فيها اهم النتائج التي توصلنا اليها في هذا الموضوع، وبالإضافة الى اعتمادنا على مجموعة من الملاحق متراوحة بين جداول توضيحية وخرائط ورسائل لها صلة مباشرة بموضوع الدراسة.

تطرقنا في فصل التمهيدي تطرقنا فيه الى الاوضاع الداخلية التي عرفتها هذه البلدان الثلاثة خلال القرن السابع عشر الميلادي سواء من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ودورها في تحديد العلاقات مع بعضها البعض.

اما الفصل الاول عالجنا فيه العلاقات السياسية الجزائرية التونسية والمغربية واندرج تحت هذا الاخير مبحثين تطرقنا في المبحث الاول الى مراحل تطور العلاقات بين البلدان الثلاث اما المبحث الثاني تناولنا فيه الحديث عن دوافع وصدى توتر العلاقات بين البلدان الثلاثة

في حين ان الفصل الثاني صيغ بعنوان العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الجزائرية التونسية والمغربية والذي شمل عنصرين حيث تناولنا في العنصر الاول مظاهر العلاقات الاقتصادية، في حين تحدثنا في العنصر الثاني على مظاهر العلاقات الاجتماعية بين هاته البلدان، اما فيما يخص الفصل الثالث والاخير حمل عنوان العلاقات الثقافية الجزائرية التونسية والمغربية والذي قسم على مبحثين، أشرنا في المبحث الاول الي الرحلات العلمية وهجرة العلماء الى البلدان المجاورة في حين اقتصر المبحث الثاني عن الطرق الصوفية في الجزائر وتونس والمغرب الاقصى ظهور وانتشار وتأثير على هاته البلدان الثلاثة.

ومن اجل دراستنا لهذا الموضوع لابد من اعتمادنا على المنهج التاريخي لكونه متعلق بتاريخ البلدان الثلاث (الجزائر، تونس، المغرب الاقصى)، وهذا من اجل التأصيل التاريخي للأحداث واعطاء نظرة شاملة عن مختلف التطورات التي عرفتها هذه البلدان في فترة الدراسة.

اعتمدنا على مجموعة من المادة العلمية و التي تخدم موضوع الدراسة وفي مقدمتها المصادر التي كان لها دور كبير في تحديد الوقائع القائمة في الفترة المدروسة كون ان اصحابها كانوا قريبين من هذه الاحداث او عايشوا هذه الفترة، ومن جملة هذه المصادر نجد الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى لأبو العباس الناصري هذا الاخير الذي تناول فيه الحديث عن تاريخ المغرب الاقصى خاصة من عهد الوطاسيين الى غاية دولة الاشراف العلوية وهو متضمن تسعة اجزاء، تحدث بصفة شاملة عن الاحداث التي شهدها هذا الاخير, وعن ذكر لأهم العلاقات التي كانت بين المغرب الاقصى و جاراتها الجزائر و تونس , و ابراز اهم الصعوبات التي واجهت هذه البلدان سواء من الناحية الداخلية او الخارجية المتمثلة في التدخلات الاجنبية في شؤون هذه البلدان .

بالإضافة الي اعتمادنا على كتاب اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان للوزير احمد بن ابي ضياف تناول فيه الحديث عن الفترة الحديثة التي عرفتها تونس خاصة مرحلة الدايات وما الى ذلك الى جانب حديثه عن مجموعة من الاعلام والشخصيات الهامة في تونس

والتي كان لها دور في حدوث التقارب والتواصل بين العلماء هاته البلدان الثلاثة، وذكر جزء من العلاقات التي جمعت بين كل من تونس والجزائر.

ناهيك عن اعتمادنا على طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر ميلادي للأغا بن عودة المزاري، هذا الاخير الذي أرخ لسير الاجيال من العلماء والملوك والسلاطين وأسهب في الحديث عن النظام الاداري للأتراك في وهران والجزائر وتونس. و استعرض هذا الاخير مقاومة الامير عبد القادر بالإضافة الي حديثه عن استنجاد بايات وهران بحكام المغرب الاقصى و للإثراء عملنا اكثر اعتمدنا على مجموعة هامة من المراجع و المتمثلة في تاريخ الجزائر الثقافي لابي القاسم سعد الله الذي يعد موسوعة ثقافية و الذي رصد من خلاله الجوانب الثقافية التي كانت تعيشها الجزائر في فترة 1500 الي غاية 1830 م و ايضا امين محرز في كتابه الجزائر في عهد الاغوات 1659-1671 م و الذي خدمنا في بداية عملنا هذا واعتمدنا ايضا علي التجارة الخارجية للشرق الجزائري و الذي امدنا بمعلومات هامة حول الفترة الممتدة من 1792 الى غاية 1830 م و حديثه عن الدايات و الوظائف المنوطة بهم في الجزائر و حديثه عن التجارة الخارجية مع فرنسا و الحجاز و الاوضاع العامة في بايلك الشرق الجزائري و علاقاته خاصة مع تونس , و هذا بالإضافة الي اعتمادنا على أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني لحنيفي هلايلي و الذي زودنا بالمعلومات خاصة والمتعلقة في مسألة الحدود القائمة بين البلدان الثلاثة هذه الاخيرة التي لعبت دورا كبيرا في تأزم العلاقات بين هذه البلدان , و ايضا الحديث عن مساندة التونسيين للفرنسيين ضد جارتهم الجزائر و بالإضافة الي تطرقه الي اطماع المغرب التوسعية خاصة في الغرب الجزائري.

واجهتنا مجموعة من الصعوبات من اجل اتمامنا لموضوع الدراسة والمتمثلة في:

- صعوبة الوصول الي اهم المصادر الارشيفية التونسية والمغربية.

- صعوبة المعلومات المتعلقة بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

- تشابه المصادر في سرد بعض الاحداث التاريخية وهذا ما جعلنا غير قادرين على التوسع أكثر في بعض العناصر.

- وهذا بالإضافة الى صعوبة الوصول المخطوطات

- وهذا ناهيك عن اتباع بعض المصادر التاريخية الذاتية في صياغة الاحداث المتعلقة ببلدة وعلاقاته مع البلدان المجاورة.

- وفي الاخير يمكن القول انه رغم هذه الصعوبات الا اننا قمنا بإنهاء عملنا المتواضع الذي هو بين ايديكم ونرجوا ان نكون قد وفقنا ولو بجزء من خلال تناولنا لأبعاد هذا الموضوع كون أن الهفوات والأخطاء واردة فكلنا بشر والانسان قد يصيب وقد يخطئ، والدور الاخير موكل الى لجنة المناقشة التي لها كامل الحق في التعقيب والتصويب وذلك بهدف اثراء عملنا هذا ومنحهم لآراء ومقترحات دقيقة التي تساهم في الرفع من قيمة هذا البحث.

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في ايالتي الجزائر وتونس ومملكة المغرب الأقصى في القرن السابع عشر

المبحث الأول: الأوضاع العامة في ايالة الجزائر

المبحث الثاني : الأوضاع العامة في ايالة تونس.

المبحث الثالث: الأوضاع العامة في المغرب الاقصى.

إن الدارس التاريخ الأقطار المغرب العربي الحديث: (الجزائر ، تونس، المغرب الأقصى) يقف عند جملة من الاحداث و التطورات التي عرفتها هذه الأخيرة في هذه الفترة من الزمن سواء من الناحية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية و الثقافية، و التعرف على طياتها و الأثر الذي لعبته في تحديد العلاقات ما بين هاته البلدان الثلاث خاصة في الفترة العثمانية فمن الناحية السياسية عرفت إيالة الجزائر أربع مراحل للحكم و كانت لهذه المراحل أثار بالغة في تاريخ هذه الايالة أما إيالة تونس فشهدت هي الأخرى تغيرات في نظم الحكم و الانطلاقة كانت بعهد الدايات و نهايتها بالأسرة الحسينية و عرف المغرب الأقصى بروز أسرتين شريفتين أولهما الأسرة السعدية و الأسرة العلوية و أما من الناحية الاقتصادية فقد كانت متماثلة بين كل هاته البلدان (الجزائر و تونس و المغرب الأقصى) فكانت الزراعة هي المصدر الأساسي للعيش سكان شمال إفريقيا و كانت الحياة الاجتماعية و الثقافية الخاصة بهذه المدن مزدهرة نوعا ما و هذا ناتج عن التأثيرات الخارجية التي توافدت على هاته الأقطار الثلاث، و من هنا قبل أن نتطرق على واقع العلاقات القائمة بين إيالتي تونس و الجزائر و المغرب الأقصى، لابد من الإشارة إلى الأوضاع العامة التي مرت بها هاته البلدان في القرن السابع عشر و أهم مميزاتها و التحديات التي واجهتها هذه الأخيرة، و في هذا السياق لابد من التطرق إلى الإشكالية الآتية: ما هي التحديات التي واجهتها بلدان شمال إفريقيا في القرن السابع عشر و ما مدى تأثير هذه الأخيرة على الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية القائمة بها؟

المبحث الأول: الأوضاع العامة في إيالة الجزائر

1-1- الوضع الإداري:

الحكم العثماني في الجزائر لم يعرف الثبات على نظام واحد نظرا لتأثر هذا الأخير بالأوضاع الداخلية السائدة في الإيالة.[1] عرفت الجزائر منذ التحاقها بالباب العالي عدة مراحل للحكم أولى هاته المراحل، مرحلة البيلربيات دامت فترة حكمهم من 1519-1587 م انتهت بوفاة علج علي[2]، و عليه ارتأت الدولة العثمانية إقامة نظام حكم جديد و المتمثل في عهد الباشوات[3] استمر حكمهم من 1587 إلى1659م[4] و حددت فترة حكم كل باشا بثلاث سنوات[5] غير أن سلطتهم لم تكن مطلقة إذ كان يشارك الباشا في نفوذه الأوجاق[6] و هذا ما أدى إلى توجه هؤلاء الحكام الجدد إلى جمع المال بالإضافة الى قيامهم بتدعيم مركز الانكشارية[7]

1- عبد المنعم إبراهيم الجميعي، **الدولة العثمانية و المغرب العربي** "موسوعة الثقافة التاريخية و الأثرية و الحضارية التاريخ الحديث و المعاصر" (د.ط، القاهرة دار الفكر العربية 2007م)، ص19.

2- محمد الميلي، عبد الله الشريط، **الجزائر في مرآة التاريخ**(ط1، قسنطينة: مكتبة البحث للنشر و التوزيع 1965م) ص124.

3- **الباشوات:** جمع باشا، و هو أعلى لقب بين العسكريين و المدنيين في الدولة العثمانية. **انظر:** ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر العثماني** (ط1 بيروت دار الغرب الإسلامي 2000م). ص544

4- جمال الدين سهيل، "ملامح من شخصية الجزائر الدولية خلال القرن 11. 17م"**مجلة الواحات للبحوث و الدراسات**ع13(2011)، ص 138.

5- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514، 1830** (ط2، الجزائر: دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع 2007م) ص 107.

6- **الأوجاق:** هو الجيش النظامي، و هو مؤلف من قوة مشتركة محلية و عثمانية في بداية مرحلته **انظر:** علي خلاصي **الجيش الجزائري في العصر الحديث** (ط1/ الجزائر: دار الحضارة للطباعة والنشر و التوزيع2008م) ص108-112.

7- **انكشارية:** هي عبارة تركية تتكون من كلمتين تركيتين يني تعني الجديد و تشيري تعني النظام أي النظام الجديد **انظر:** انيل الكسندرفنادولينا، **الإمبراطورية العثمانية و علاقاتها الدولية في ثلاثينات و أربعينيات القرن التاسع عشر** تر: أنور محمد إبراهيم (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافية 1999م) ص 174.

على حساب طائفة الرياس[1]و في هاتها لأثناء وقعت عدة ثورات ضدهم خاصة ثورة الكراغلة سنة 1633م، و تراجعت خلال هاته الفترة العمليات العسكرية و الجهاد البحري ضد النصارى[2] ليس هذا فحسب ففي سنة 1659م تمرد الانكشارية على إبراهيم باشا و هذا راجع لتأخره في دفع أجورهم و محاولته الاستيلاء على مرتباتهم[3] هذا من جهة، و من جهة أخرى كان هدف الانكشارية هو الاستيلاء على الحكم، و من اجل ذلك الغوا سلطة الباشا الذي كان منصبه شرفيا فقط[4] و عوض بنظام سياسي أخر، و الذي تمثل في نظام الأغوات[5] دامت فترة حكمهم من 1659م إلى غاية 1671م[6] و هي من اقصر مراحل الحكم العثماني في الجزائر[7] ، و أول من تقلد الحكم في هاته المرحلة خليل أغا[8] و نظر لرفضه التخلي عن منصبه بعد أن كانت مدة الحكم لا تتجاوز شهرين، تمرد عليه الجيش للمرة الثانية و كانت نهايته الاغتيال[9]

1- **طائفة الرياس:** هي بمثابة النقابة لربابنة البحر، لم تخضع لنظام الإداري مهمتها الدفاع عن البلاد. **انظر:** محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية** تق. تح: محمد بن عبد الكريم (ط2 الجزائر:0 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981م) ص 42.

2- سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م** (مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة) جامعة باتنة 2011- 2012م، ص33.

3- نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد العثماني** (الجزائر: دار الحضارة، بئر توتة 2006م) ص 112.

4- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر (د.ط، وزارة المجاهدين، ج2)، ص39.

5- **الأغوات:** مفردها الأغا، و هو لقب تشريفي، يأتي بعد لقب بولكباشي**انظر:** محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية.....**، مصدر سابق، ص38.

6- روبير مانترات، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي (ط1، القاهرة، مكتبة الإسكندرية للنشر و التوزيع 1993م)ج1، ص 618.

7- جمال الدين سهيل، مرجع سابق، ص146.

8- **خليل أغا:** 1659م-1660م، هو الذي أقام النظام الجديد. **انظر:** احمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766- 1791** (دط الجزائر: عالم المعرفة 2010م)، ص 58.

9- عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر (ط1 بيروت: دار النهضة العربية 1989م) ص 389.

خلف بولكباشي رمضان أغا[1] حاول هذا الأخير تحسين علاقته مع الباب العالي التي عادت إلى وضعها الطبيعي و كانت علاقته جيدة مع الانكشارية إذ حاولوا تمديد فترة حكمه غير أن هذا الأخير لقي حتفه عام 1661م على يد الجند(الانكشارية) [2] خلف رمضان أغا في الحكم شعبان أغا[3] تمكن هذا الأخير من فرض سيطرته رغم الأوضاع الصعبة من طرف جماعة الاوضاباشية[4] غير انه تم اغتياله في سنة 1665م، و خلفه في الحكم علي أغا[5] الذي لقي نفس مصير من سبقوه، و نظرا للاضطرابات التي وقعت في هاته الفترة قام الانكشارية خلال الثلاثة أيام بتعيين مجموعة من الأغوات، غير أنهم رفضوا تولي هذا المنصب[6] و في تلك الآونة استغلت طائفة الرياس الفوضى التي سادت البلاد لتعيين احد الرياس على الحكم لقب بالداي[7] (الحامي) [8] و هذا دون تحديد المدة الزمنية[9] استهل عهد الدايات بالقبطان محمد التركي[10]

1- **رمضان أغا:** 1660-1661م يعرف ب بابا رمضان من طرف الإنكشارية. **انظر:** أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات 1659- 1671م** (الجزائر: دار البصائر) ص 87.

2- عائشة غطاس، وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها** (ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث) **انظر:** أمين محرز، مرجع سابق، ص87.

3- شعبان أغا: 1661-1665م: من أصل برتغالي "الاعلاج" . **انظر:** أمين محرز، مرجع سابق، ص97.

4- **الاوضاباشية:** رئيس البرج أو الحصن. **انظر:** علي خلاصي، **الجيش الجزائري .....**،مرجع سابق، ص128.

5- **علي أغا:** أو المعزول أغا، اسمه الحاج علي حكم من 1665- 1671 م.**انظر:**احمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا...**، مرجع سابق، ص 60 **و أيضا:** أمين محرز. **الجزائر في ....**،مرجع سابق، ص 110.

6- ارزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره 1800- 1830م** (ط1، الجزائر: دار الكتب العربي للطباعة و النشر و التوزيع 2010م) ص21.

7- **الداي:** هو رئيس الدولة (الحاكم الأعلى) و هو القائد العام للجيش. **انظر:** عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م** (ط1، بيروت دار الغرب الإسلامي 1997م) ص64.

8- عائشة غطاس، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17 1619-1694م** (رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث غير منشورة) جامعة الجزائر 1984- 1985م ص 26.

9- عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية.....**، مرجع سابق ص45.

10- نفسه، ص45.

و هو أول داي للجزائر استعان هذا الأخير بصهره بابا حسن في الحكم نظرا لكبر سنه[1] و في هذه الفترة تعرضت الجزائر إلى عدة غارات فرنسية ألحقت أضرار بالغة بالبحرية الجزائرية و هذا ما أدى إلى إضعاف مركز طائفة الرياس[2]، و كان هذا الوضع في صالح الانكشارية الدين تمكنوا من استعادة نفوذهم منذ عام 1689م[3] و أصبح الدايات يعينون منهم لمدى الحياة و يتمتعون بسلطة شبه مطلقة. [4]أما فيما يخص التقسيم الإداري لإيالة الجزائر فإن هذه الأخيرة قسمت إلى أربعة مقاطعات إدارية شملت كامل الحدود الجزائرية تأتي في مقدمتها دار السلطان[5] و مقرها الجزائر العاصمة و هي خاضعة لسلطة الداي و هذا بالإضافة الى البايليك الثلاثة التي أحدثها الحكام العثمانيين في الجزائر منذ انضمامها إلى الباب العالي في سنة 1519م، و هي كالتالي: بايلك الشرق[6]و بايلك الغرب[7] و في الأخير بايلك التيطري. [8]

1- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، (ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع 2009م)، ج3 ص 189.

2- سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية...**، مرجع سابق، ص40.

3- ارزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني...**، مرجع سابق، ص22.

4- مصطفى عبيد، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (العهد العثماني)** كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ص 36 **و أيضا:** إسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**(دار الخلاصة الحديثة) ص 132.

5- **دار السلطان:** هي مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة و نواحيها، و هي مقر اقامة الداء، تمتد من دلس شرقا إلى مدينة شرشال غربا و يحدها من الجنوب بايلك التيطري. **انظر:** عمار بوحوش، مرجع سابق، ص63.

6- **بايلك الشرق:** عاصمة قسنطينة، و هو اكبر البايلك، يحده غربا بايلك التيطري و شرقا عمالة تونس و شمالا ساحل البحر. **انظر:** احمد بحري، **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية الى الحقبة العثمانية** (الجزائر: دار الكفاية) ج1 ص 296.

7- **بايلك الغرب:** استقر مركزه بوهران بعد انتقاله من مازونة ثم معسكر. **انظر:** ناصر الدين سعيدوني. **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني 1791-1830م**(الجزائر: دار البصائر للنشر و التوزيع 2012م) ص 29.

8- **بايلك التيطري:** تأسس في عام 1548م عاصمته المدية و هو من أفقر البايليك يمتد من سهل متيجة و من جنوب الصحراء. **انظر:** صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي...**، مرجع سابق، ص292،**ايضا** :الملحق رقم1

وكانت الجزائر في هاته الفترة تدار بواسطة الأجهزة إدارية متعددة و المتمثلة أساسا في الداي أو الباشا و هو الحاكم الأعلى في البلاد و اختلف لقبه حسب أطوار الحكم البايلرباي الباشا الأغا ثم الداي. [1]كما لدينا الديوان الخاص أو (الصغير) و هو بمثابة المجلس الاستشاري و يضم: الخزناجي[2] خوجة الخيل[3]، الأغا بيث مالجي[4] مجلس الديوان العمومي أو الكبير و هو يضم كبار الضباط، من بين أعضائه الخليفة، الدفتر دار الكاهية[5]، و الحاكم لا يقوم بشيء إلا بعد الرجوع لهذين المجلسين. [6]

1-2- الوضع الاقتصادي:

شهدت الجزائر خلال القرن السابع عشر في ظل الحكم العثماني تطورا ملحوظ في بعض النشاطات الزراعية والحرفية والتجارية. وتعتبر الزراعة المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية سكان الإيالة [7] غير أنها تميزت بالبساطة والبدائية [8] ولكن ما يمكن ملاحظته هو تنوع المحاصيل الزراعية وعلى رأسها القمح والشعير بإضافة إلى الأشجار المثمرة والزيتون [9] وهي موزعة حسب مناطق الإيالة والأوطان، والفحوص والبايلكات. [10]

1- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م** (الجزائر: دار المعرفة)، ص109.

2- **الخزناجي:** هو المسؤول عن أموال الخزينة العامة للحكومة. **انظر:** ناصر الدين سعيدوني، **الموظفوا الدولة الجزائرية في القرن 19**(الجزائر: منشورات وزارة الثقافة والسياحة) ص15.

3- **خوجة الخيل:** موظف سامي يدير املاك الدولة. **انظر:** حنيفي **هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** (ط1 الجزائر: دار الهدى للنشر 2009م) ص140.

4- **بيت مالي:** يشرف على أموال البايلك. **انظر:** عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية ...**، مرجع سابق، ص164.

5- **الكاهية:** يتولى شؤون البريد. **انظر:** ناصر الدين سعيدوني، **الموظفوا الدولة...**، مرجع سابق، ص48.

6- نفسه، ص113.

7- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) ...** ،مرجع سابق، ص30.

8- حنيفي هلايلي، **اوراق في تاريخ...**، مرجع سابق، ص152.

9- مصطفى عبيد، **محاضرات في...**، مرجع سابق، ص66.

10- اشتهرت كل من معسكر ووهران وبجاية وقسنطينة بزراعة الحبوب. **انظر:** حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، ص50.

كما شغل معظم سكان مدينة الجزائر تربية المواشي [1] لاسيما سكان الصحراء فيعتبرون من أكبر المالكين لأنواع من هاته الحيوانات والمتمثلة في الجمال والبقر والخيل. [2]كما عرفت إيالة الجزائر إنتاج بعض الصناعات الحرفية في مطلع القرن السابع عشر إذا اشتهرت مدينة البليدة بصناعة قماش المناديل على خلاف مدينة معسكر التي اختصت بصناعة البرانس الشهيرة[3] و عليه تجدر الإشارة إلى أن كل حرفة في مدينة الجزائر كانت تخضع لسلطة الرئيس و يلقب "أمين" مثلا الدباغين و الطرازين...[4]. و عليه تجدر الإشارة إلى أهم المنتوجات التي اشتهرت في مدينة الجزائر و المتمثلة في الأحزمة الحريرية ذات الحواشي المزينة بألوان اللامعة الحمراء و البنفسجية بالإضافة إلى الحائك التي ترتديه النساء في المناسبات [5] و الألبسة النسائية يتم نسجها من القطن الجيد لنساء الرسميين في الإيالة[6]بالإضافة إلى قيامهن لتطريز القفطانات و الأدوات الأخرى من الألبسة الخاصة بالرجال و النساء[7] ناهيك عن صناعة الشواشي التي أتى بها الأندلسيون إلى مدينة الجزائر، و صناعات أخرى كصناعة البابوجات و سروج الخيل. [8]اتسعت حركة النشاط التجاري في مدينة الجزائر في العهد العثماني سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، و هذا نظرا لاحتواء هاته الأخيرة على أسواق كثيرة بالمنتوجات خاصة الشمع و الجلود[9]

1- صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين الى خروج الفرنسيين (814 ق م- 1962م)** (عنابة :دار العلوم) ص123.

2- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص37.

3- نفسه ص 55- 59.

4- عمارة عمورة، **الجزائر...**، مرجع سابق، ص188.

5- أمين محرز، مرجع سابق، ص189.

6- وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع و تق: عبد القادر زبادية (الجزائر: دار الفضة للنشر و التوزيع 2000م) ص88.

7- نفسه، ص110.

8- نور الدين عبد القادر، **صفحات في تاريخ ...**،مرجع سابق، ص 145، 146.

9- أمين محرز، **الجزائر في عهد ...**،مرجع سابق، ص 190، 191.

و عليه يمكن تقسيم التجارة في مدينة الجزائر إلى تجارة داخلية التي احتكرت من طرف اليهود، و جل أرباحها تعود إلى هذه الفئة[1] غير أن مدينة الجزائر احتوت على العديد من الفنادق و الرحبات، خصصت الفنادق للمسافرين من اجل الاستراحة فيها على خلاف الرحبات التي استعملت للمتاجرة في مواد معينة كالقمح و الفحم.[2] و كانت المبادلات التجارية التي بين مدينة الجزائر و المناطق الأخرى للإيالة تتم عبر شبكة من الطرقات[3] و التي نوردها كالاتي: طرق الرئيسية المتمثلة في ثلاثة طرق متجهة إلى عواصم البايلكات تقوم بحراستها قبائل المخزن، [4]و طريق الشرق الذي يربط مدينة الجزائر ببايلك الشرق و الطريق الغربي الذي يتجه نحو مدينتي معسكر و وهران،[5] و طريق الجنوب فهو يصل مدينة الجزائر بمدينة المدية، و يمتد إلى الصحراء، [6]ومن أكثر الطرق ارتيادا من طرف القوافل التجارية هو طريق البليدة، و طريق القليعة، ساهمت هذه الطرق في تسهيل تنقل الأفراد و السلع. [7]أما التجارة الخارجية لمدينة الجزائر فقد اقتصرت على الغنائم البحرية ففي سنة 1628مإلى غاية 1634م تمكنت البحرية الجزائرية من الاستيلاء على ثمانين سفينة فرنسية و 1331 شخصا، قدرت قيمة الغنائم حوالي (47520000 جنيه) [8]

1- صالح فركوس، مرجع سابق، ص 125.

2- أمين محرز، مرجع سابق، ص 192، 193.

3- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية...**، مرجع سابق، ص 286.

4- **قبائل المخزن:** هي تجمعات سكانية تعميرية اصطناعية متمايزة في أصولها، مختلفة في أعرافها فمنها من أثره الأتراك بالأراضي التي وجد عليها، لتكون سندا لهم، و منها من أعطيت لها الأراضي لتستقر عليها، و منها من استقدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة لتؤلف جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية بالجزائر، **انظر:** ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية....**، مرجع سابق، ص 544.

5- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية...**، مرجع سابق، ص 287.

6- نفسه، ص 288.

7- أمين محرز، **الجزائر في ...**، مرجع سابق، ص 192، 193.

8- ناصر الدين سعيدوني، "صفحات من ماضي المجيد: البحرية الجزائرية (ظروف نشأتها و عوامل تطورها و أسباب ضعفها)" **مجلة الدراسات التاريخية مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ**، ع10 (جامعة الجزائر 1417هـ – 1997م) ص 33.

وعليه يمكن القول بأن الغنائم البحرية هي المصدر الرئيسي للثروة الرياس و حكام إيالة الجزائر [1]، كما استخدموا اليهود في كثير من المعاملات التجارية خاصة المتعلقة بالمفاوضات مع التجار الأوروبيين، لعدم اجادة حكام إيالة الجزائر للغات الأوروبية. [2]

1-3- الوضع الاجتماعي والثقافي:

1-3-1- الوضع الاجتماعي:

بلغ سكان مدينة الجزائر في سنة 1634م أكثر من مائة ألف نسمة[3] غير أن عدد سكان الإيالة اخذ يتراجع باستمرار و هذا من جراء الأوبئة و المجاعات التي طالت ايالة الجزائر و هذا بالإضافة إلى انتقال السكان إلى الأرياف لعجزهم عن دفع الضرائب التي أثقلت كواهلهم[4] و في هذا الصدد لابد من الحديث عن أهم الفئات الاجتماعية التي عرفتها إيالة الجزائر في القرن السابع عشر، و التي سنوردها إجمالا و هي كالأتي: أولا: الأتراك[5] و التي يقصد بها الفئة الحاكمة في الإيالة الجزائر تشكل في معظمها من الجنود الأتراك، و الذي بلغ عددهم في القرن السابع عشر اثني عشر ألف. [6]و من ثم الكراغلة[7] وهي تمثل الفئة الثانية في الهرم الاجتماعي، فهم المولدين من أباء أتراك و أمهات جزائريات إلا أنهم لم

1- عزيز سامح التر، **الاتراك العثمانيين...** ، مرجع سابق، ص 278.

2- وليم سبنسر،**الجزائر في عهد...**، مرجع سابق، ص 100 ،101.

3- سامح ألتر، **الاتراك...**،مرجع سابق، ص 281.

4- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 73 ، و **أيضا:** جون ب.وولف، **الجزائر و أوروبا 1500- 1830م** ،تر و تع: ابو القاسم سعد الله (ط خ، الجزائر، عالم المعرفة 2011م) ص 397.

5- **الأتراك:** يعود أصل الأتراك في الشرق الأوسط لارتباطهم من قريب أو بعيد بإنثيال الماغول جنكيز خان. **انظر:** احمد عبد الرحيم مصطفى، **من أصول التاريخ العثماني** (ط1، القاهرة: دار الشرق للنشر و التوزيع 1982م) ص11.

6- أبو راس الناصري الجزائري، **عجائب الإسفار و لطائف الأخبار**، تح: محمد بوركبة (ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف بتلمسان، المطبعة الوطنية الرغاية2012م) ج1، ص14.

7- **الكراغلة:** و هم جماعة المولدين من أباء أتراك و أمهات جزائريات. **انظر:** ج آو هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني إلى الجزائر و تونس و طرابلس 1145هـ- 1732م**، تر و تق و تع: ناصر الدين سعيدوني (تونس: دار الغرب الإسلامي 2007م) ص 27، روبير مانتران، مرجع سابق، ص 617.

يتمكنوا من تقلد المناصب العليا في الإيالة و هذا راجع إلى رغبة العثمانيين في إبعاد العنصر المحلي عن مقاليد السلطة. [1]بالإضافة إلى الحضر و هي الفئة الثالثة[2]، و هم السكان الأوائل للمدينة يشتغلون كتجار و عمال فهم أيضا أصحاب الحرف[3]و يمكن من خلال ذلك التمييز بين ثلاث مجموعات، أولى هاته المجموعات تتكون من العناصر المحلية أما المجموعة الثانية تتشكل من الوافدين من المدن، و اندمجوا في هاته المدينة على خلاف المجموعة الثالثة التي تضم العنصر الأندلسي التي تعد ضمن البلدية. [4]و لقد شكل المهاجرون الأندلسيين جماعة من جماعة الحضر[5] و هذا على اثر استقرارهم بمدينة الجزائر منذ عام 1609م[6] و ساهموا بشكل خاص في تطوير الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و ذلك من خلال ممارستهم لمختلف الصناعات المحلية كصناعة الخزف.[7] جماعة البرانية و عادة ما يسمون باسم الجهة التي أتوا منها على سبيل المثال البساكرة[8] و الجيجليون[9] .

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م** (دار البصائر للنشر و التوزيع) ج1، ص153.

2- نفسه، ص155.

3- ج.آو. هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني...**،مصدر سابق، ص 32.

4- عائشة غطاس، **الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830م مقاربة اجتماعية اقتصادية**، ، (أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث)، جامعة الجزائر، 2000- 2001م، ص 05.

5- مهدية طيبي، **مقاربة للوضع الاقتصادي و الاجتماعي لاهل الاندلس عشية الجزائر من خلال سجلات المحاكم الشرعية**،ص30،31 ، و أيضا أمين محرز، مرجع سابق، ص150.

6- روبير مانتران، مرجع سابق، ص 615.

7- محمود حمد المشهداني، سلوك رشيد رمضان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518- 1830". **مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية** مح 05. ع 16 (جامعة توقرت 1434هـ-2013م) ص 426.

8- **البساكرة:** هم جماعة البرابرة السود من المنطقة المحيطة ببسكرة على حافة الصحراء الجزائرية و من ابرز أعمالهم: المحافظة الشوارع في مدينة الجزائر. **انظر:** وليم سبنسر، **الجزائر في عهد ...**،مرجع سابق، ص 99.

9- **الجيجليون:** استقروا في مدينة الجزائر عام 1516م، فهم الذين رافقوا الإخوة بربروسة عقب استنجاد أهل مدينة الجزائر بهم. **انظر:** أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات 1659- 1671م**.(مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث.منشورة) الجزائر 2007- 2008م، ص 106.

كانوا يشتغلون في مهن متواضعة تحت إشراف أمين يختار من طرف البايلك و يساعده أعوان و كتاب[1] كما قسم سكان الريف إلى ثلاثة أصناف:

قبائل المخزن مثلت الجيش الاحتياطي في الجزائر و الفئة الثانية: القبائل التي تقوم بالخدمة العسكرية مقابل الأعفاء من الضرائب، و الفئة الثالثة هي القبائل الممتنعة و التي يشترط عليها دفع الضرائب، [2]أوكلت لهاته القبائل مهمة إحلال الأمن بين القبائل. [3]اليهود و هي إحدى الطوائف المهمة لكثرتهم و تحكمهم في النشاط التجاري. [4]طال مدينة الجزائر عدة كوارث طبيعية أثرت على نمو عدد السكان و المتمثلة في الأمراض و الأوبئة، و خاصة مرض الطاعون الذي أودى بحياة عشرات الآلاف من الأشخاص في السنوات الآتية: 1605م، 1620م، 1630م[5] و في سنة 1663م راح ضحيته ما يزيد عن مائتي ألف شخص[6] و هذا بالإضافة إلى مرض الكوليرا و الجذري، انتشر هذا الوباء مدة تسعة و ثلاثون سنة، ابتداء من سنة 1601مإلى غاية سنة 1699م.[7] و الزلازل التي اعترضت مدينة الجزائر في العهد العثماني لسلسة من الهزات الأرضية العنيفة في القرن السابع عشر خاصة زلزال مدينتي المدية و الجزائر عام 1632م اهلك جل سكان الجزائر، بالإضافة إلى زلزال 1665م. [8]و أيضا المجاعات التي حدثت في إيالة الجزائر مجاعة كبرى و هذا ما

1-عبد الرحمان نواصر، **مسألة الديون الجزائرية على فرنسا و انعكساتها على علاقات البلدين في اواخر عهد الدايات**. (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث. غير منشورة) المركز الجامعي غرداية 2010- 2011م، ص27.

2- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 85.

3- محمد مقصودة، **الكراغلة و السلطة الجزائرية خلال العهد العثماني 1519- 1830م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، غير منشورة) جامعة وهران 2014- 2015م، ص 37،38.

4- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792- 1830م** (طبعة منقحة، الجزائر: البصائر للنشر و التوزيع)، ص 105.

5- أمين محرز، **الجزائر في عهد ...**، مرجع سابق، ص 169، 170.

6- جمال قنان، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500- 1830م** (الجزائر: دار الرائد للكتاب 2010م) ص126.

7- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية...**، مرجع سابق، ص 561.

8- نفسه، ص562.

بين عامي 1611م و 1612م، عرفت البلاد خلاله ندرة المياه، و هذا فضلا عن مجاعة وقعت في بايلك قسنطينة ما بين عامي 1643م و 1644م، هذا ما أدى إلى ارتفاع الأسعار الحبوب، إذ بيع الصاع الواحد من البر خمسة ريالات. [1]

1-3-2- الوضع الثقافي:

إن الإزدهار الحضاري و الحياة الثقافية لأي أمة في أي عصر من العصور يرتكز أساسا على تقدم و رقي العلوم و الفنون فيه.[2] أما عن الحياة الثقافية في مدينة الجزائر خلال الحكم العثماني غلب عليها الطابع الإسلامي[3] و هو ما أدى إلى إنتشار العديد من المراكز الثقافية و التي تمثلت في المؤسسة الوقفية و المساجد و الزوايا و المكتبات[4] و التي سنوردها كالاتي: المؤسسة الوقفية، تتكفل هذه المؤسسة بتلبية متطلبات سكان الإيالة على اختلاف مستوياتهم سواء كانوا فقهاء أو معلمين أو طلبة، حتى إذا كانوا فقراء، و تكمن مهمة هذه المؤسسة في دفع مستحقات العاملين بالمساجد و الزوايا[5]. و أيضا المساجد فهو يعتبر منارة العلم و الحضارة فهو مكان للعبادة و مجمع المسلمين و منشطهم، فهو المركز الأساسي للحياة الدينية و العلمية و الثقافية، فهو قلب القرية و الريف و روحي الحي و المدينة، حيث كانت تنتشر حوله المساكن و البيوت و الكتاتيب[6]و كان مقصد للأطفال من ذكور و إناث بغية تعليم القرآن الكريم و الحديث... [7]

1- أمين محرز، **الجزائر ...**،مرجع سابق، ص 172.

2- ابو راس الناصري الجزائري، **عجائب الأسفار...**،ج1، مرجع سابق، ص 44.

3- عبد المنعم إبراهيم الجميعي، **الدولة العثمانية...**، مرجع سابق، ص25.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر ...**،مرجع سابق، ص 227 وأيضا: مصطفى عبيد، **محاضرات في تاريخ ...**، مرجع سابق، ص 42.

5- احمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** (ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954م) ص 46.

6- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر ...**، مرجع سابق، ص 45.

7- عبد المنعم إبراهيم الجميعي، مرجع سابق، ص 25.

غير ان المراكز الثقافية التي وجدت على مستوى الوطن العربي كالأزهر والزيتونة أثرت في مدارس حواضرنا، والتي استفاد منها سكان مدينة الجزائر. [1]و الزوايا، تحمل هذه الأخيرة الصدارة بين المراكز الثقافة، فهي تعمل على تثقيف المعوزين و الفقراء من أبناء مدينة الجزائر المتعطشين للعلم و المعرفة[2]، و لأجل ذلك كان لكل مدينة كبيرة أو قرية صغيرة والي من الأولياء الصالحين، فهذا الأخير يعمل على حمايتها من غارات العدو ومن النكبات الطبيعية حسب مزاعم البعض[3] و لعل من أهم الزوايا التي كانت بالغرب الجزائري في العهد العثماني زاوية الراشيد، والزاوية القادرية بالقيطنة بمدينة معسكر و تعد هذه الزوايا أيضا ملجأ و مأوى للمجرمين الفاريــن من العقاب [4]. وأيضا المدارس وهي الأمكنة المخصصة لإلقاء الدروس بها، و لا توجد إلا ببعض المدن الرئيسية مثل: قسنطينة و الجزائر، بجاية و وهران و تلمسان التي وجدت بها مدرسة سيدي أبي مدين، و التي درس فيها ابن خلدون[5].و لعل من ابرز أهدافها هو تحفيظ القرآن الكريم إلى جانب تعليم مبادئ القراءة و الكتابة. [6]

1- فتيحة الوليش، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائر خلال القرن الثامن عشر** (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، غير منشورة) جامعة الجزائر 1993- 1994م، ص 157.

2- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية...**، مصدر سابق، ص 58.

3- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص39.

4- أبو راس الناصري الجزائري، **عجائب الأسفار...**،مرجع سابق، ص47.

5- **ابن خلدون:** هو ابو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد المشهور بابن خلدون، ولد في تونس في غرة رمضان سنة 732هـ- 1332م و هو من أصل يمني، عني هذا الأخير بتدوين تاريخ مفصل لحياته حتى قبيل وفاته و ضمن ذلك كتابا على حدة اسماه كتاب "التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا"، توفي في القاهرة في سنة 808هـ- 1406م. **انظر:** عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون** (لبنان: شركة دار الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع بيروت 2011م) ص 11، 12 و أيضا حسان الحلاق، **مناهج الفكر و البحث التاريخي و العلوم المساعدة و تحقيق المخطوطات مع دراسة الأرشيف العثماني و اللبناني و العربي و الدولي** (ط4، لبنان: دار النهضة العربية بيروت 2004م) ص 363، 364.

6- أبو راس الناصري الجزائري، **عجائب الأسفار...**،مرجع سابق، ص 48.

والمكتبات العامة و الخاصة، فهي تحتوي على أشتات من المخطوطات في مختلف فنون الوقت، فكانت هذه الأخيرة قبلة للطلبة و الأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها خاصة المكتبات العامة التي كانت وقفا و حبسا على المساجد و الزوايا، و كانت هذه الأخيرة موزعة على التراب الجزائري، حسب أهمية الأماكن، لاسيما المدن مثل: عاصمة الجزائر و قسنطينة و تلمسان و مازونة[1] و علما أن الكتب التي وجدت في هاته المكتبات كتبت عن طريق التأليف أو النسخ. [2]و عليه يمكن القول أن المؤسسات التعليمية سواء كانت زوايا، و مساجد، مدارس دورها التاريخي يكمن في نشر الثقافة العربية الإسلامية على الرغم من عدم تشجيع الدولة العثمانية لها، فإن سكان مدينة الجزائر حملوا على عاتقهم النهوض بالمعرفة العلمية إلى الإمام و ذلك بتخصيص أموال كبيرة من الأوقاف لبناء المؤسسات التعليمية و ما إلى ذلك.[3]

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في إيالة تونس

2-1- الوضع السياسي:

بعد الدخول العثماني لتونس سنة 1574م كان الديوان هو الذي يرسم القوانين الخاصة بهم، و كان المتصرف في الأحكام البلد الأخير، هو الباشا آب جماعة البولكباشية المتحكمة في الديوان و العسكر، و نظرا لما قام به هؤلاء من جور و ظلم للعساكر اتفقوا على التخلص منهم، و كان هذا في سنة تسع وتسعين و تسعمائة الموافق لتسعين وخمسمائة وألف

1- محمد بن ميمون، **التحفة المرضية ...**،مرجع سابق، ص 59، 60.

2- محمود حمد المشهداني، مرجع سابق، ص437.

3- منصور درقاوي، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10-13هـ/ 16-19م) بين التأثير و التأثر**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث و المعاصر، غير منشورة) جامعة وهران 2014- 2015م، ص139.

999هـ- 1590م[1] و في خضم هاته الاحداث اجتمع الجند و اتفقوا على تعيين إبراهيم كأول داي لتونس[2] و بالتالي أحدثوا نظام الدايات، و الذي استمر قائما في تونس إلى غاية عام 1640م[3] غير أن حكمهم لم يلبث طويلا حتى ظهرت سلطة أخرى نازعتهم على الحكم، و كان ذلك في نهاية عهد يوسف داي الذي حكم من سنة 1610م إلى غاية 1637م تزامنت فترة حكمه بالأمراض و الأوبئة بالإضافة إلى هذا وقوع خلاف بينه و بين حكام الجزائر انتهى بهزيمة هذا الأخير في سنة 1637م[4]. و بالإضافة إلى أعمال الشغب القائمة في الإيالة، مما أدى به إلى استنجاد بأحد موظفيه الأكفاء و هو مراد باي ليسيطر على الوضع، و قام هذا الأخير بالتنازل عن منصبه لابنه حمودة باشا و هذا سنة 1645م[5] و تضاعف نفوذه و إمكانياته العسكرية و المالية بعد استخلاصه للضرائب من الرعايا الخاضعين لسلطته و المناطق الثرية، و أكثر من تشييد المؤسسات الخيرية، فأضحى ينافس الداي الذي انحصر نفوذه في العاصمة فقط، و بموجب ذلك فقد الداي منصبه و نال ابنه حمودة باشا المنصب إلا انه تنازل عنه لابنه مراد الثاني[6] هذا الأخير تولى الحكم في سنة 1659- 1675م أضحى الحكم وراثيا في ظل أسرة أسطا مراد[7]، استغل الباي مراد غضب الشعب على الداي فألقاه خارجا، و عين مكانه دايا جديد يخضع لأوامره في سنة

1- ابن أبي دينار، **كتاب المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس** (ط1، في مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية سنة 1286هـ -1874م) ص 189.

2- نفسه، ص 189، 190.

3- عبد المنعم ابراهيم الجميعي، **الدولة العثمانية...**، مرجع سابق، ص 58، 59.

4- عبد الوهاب حسن حسيني ، **خلاصة في تاريخ تونس مختصر مدرسي يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمان الحاضر** (ط3، دار الكتب العربية الشرقية 15 بابلنات تونس 1373هـ- 1964م) ص 136.

5- محمد الهادي الشريف، **ما يجب أن نعرف عن تاريخ تونس**، تر: محمد الشاوش، محمد عجينة (ط3، تونس: دار سرار للنشر) ص 77، 78.

6- فاضل بيات، **الدولة العثمانية...**، مرجع سابق، ص 583.

7- **أسطا مراد:** هو مراد بن عبد الله من الاعلاج، بويع على الحكم بعد وفاة الداي يوسف 1047هـ/ 1638م. **انظر:** ابن ابي دينار ، **كتاب المؤنس....**،مرجع سابق، ص 197.

1671م، ثم دخل في نزاع مع الانكشارية التي رفضت الاعتراف بالداي الجديد 1673م و تمكن في الأخير من انتصار عليهم، بعد اتفاقه مع أخيه والي القيروان. [1]و بعد وفاة مراد الثاني 1675م دخلت تونس في فوضى و اضطراب بالإضافة إلى هذا التنازع على الحكم بين الباي محمد[2] و علي[3] و عمهم محمد الحفصي[4] فحدثت أزمة مما أدى إلى انقسامها إلى مرحلتين: [5]المرحلة الأولى من سنة 1675مإلى غاية عام 1686م دام الصراع فيها مدة عشرين سنة انتهت لصالح محمد باي على اثر تمكنه من إبعاد عمه الحفصي و قتل أخيه علي[6]أما المرحلة الثانية التي دامت من سنة 1686م إلى غاية 1696م استطاع محمد باي خلال هاته المرحلة من إخماد الإنتفاضة التي قام بها صهره ابن الشكر[7] و في الأخير وصلت شخصيتين ضعيفتين إلى الحكم و هو رمضان باي الذي حكم 1696م إلى1698م و قتل من طرف مراد الثالث 1698- 1702م[8] و لكن بتبعيته لإبراهيم الشريف[9] حاكم على مدينة قسنطينة بعد الاستيلاء عليها، و اعتماده على الكاهية حسين

1- مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني1516-1916**(ط1، عمان: دار أسامة للنشر2003) ص94

2- **الباي محمد:** تولى الحكم في سنة 1687م بعد مقتل اخيه علي، و توفي في1699م. **انظر:** عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة في تاريخ...**،مرجع سابق، ص 143، 144.

3- **علي باي:** هو أخ محمد باي، اغتيل من طرف احد الأبناء في سنة 1687م. انظر: نفسه، ص 142، 143.

4- **محمد الحفصي:** هو محمد عم محمد باي، تقلد منصب الباشا. **انظر:** أبو عبد الله محمد الباجي المسعودي، **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، تق وتح: محمد عزب (ط1، القاهرة: دار الأفاق العربية 2013م) ص 229.

5- الجمل سيار، **تكوين العرب الحديث** (ط1، الأردن: دار الشروق للنشر 1997م) ص 212.

6- عبد الوهاب حسن حسيني، مرجع سابق، ص 144.

7- **ابن الشكر:** هو خليفة محمد باي و صهره، توفي في مدينة قابس 1697م. **انظر:** مسعود الباجي، **الخلاصة النقية...**،مصدر سابق، ص 234.

8- **مراد الثالث:** يعرف بمراد بوبالة، عرف هذا الأخير بسفك الدماء ، قتل هذا الأخير 1705م و انتهت بوفاته، دولة بني مراد. **انظر:** عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة في تاريخ...**،مرجع سابق، ص 145.

9- **إبراهيم الشريف:** حكم هذا الأخير سنة 1702م إلى غاية سنة 1705م عين نفسه بايا، و حصل على اعتراف من اسطنبول، و حصل على لقب الباشا، اسر من طرف إيالة الجزائر. **انظر:** روبير مانتران، **تاريخ الدولة ...**، مرجع سابق، ص 628.

بن علي[1] في سياسته الداخلية و الخارجية كان سبب في هلاكه[2] و في عام 1705م إنتهت الأزمة المرادية في الحكم و ذلك بانتهاء السلالة المرادية و تعيين حسين بن علي دايا جديد على إيالة تونس من طرف الاوجاق، و بهذا تبدأ صفحة جديدة في تاريخ إيالة تونس خلال القرن 18م، و هي الأسرة الحسينية 1705- 1956م[3].

2-2- الوضع الاقتصادي:

تمثلت الحياة الاقتصادية بما يقوم به سكان الإيالة التونسية من أعمال الزراعة و الصناعة و التجارة[4] و عليه يمكن القول أن تونس تعتمد أساسا على الزراعة و خاصة المتعلقة بإنتاج الحبوب التي تعد المورد الرئيسي لغالبية سكان هاته الإيالة و لأجل هذا يتدخل البايلك بتوفير هاته الحبوب و مراقبة الأسعار[5] و في فترة الداي أسطا مراد اتخذ عدة إجراءات الاقتصادية و المتمثلة في منع تصدير الحبوب مما أدى إلى توفيره بكثرة و انخفاض أسعاره[6] و هذا بالإضافة إلى إنتاج مدينة تونس أنواعا من الخضر و الفواكه تعود بالفائدة على سكان الإيالة[7]. أما من ناحية الصناعة الحرفية فقد لعب الأندلسيين دورا في

1- **حسين بن علي:** هو ابن انكشاري تركي و أم تونسية حكم من 1705م إلى غاية 1740م. **انظر:** روبير مانتران، مرجع سابق، ص 629.

2- مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ...**،مرجع سابق، ص 95،96.

3- الجمل سيار، **تكوين العرب...**،مرجع سابق، ص 212.

4- عبد المنعم إبراهيم الجميعي، **الدولة العثمانية...**، مرجع سابق، ص 59.

5- الهادي التيمومي، **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي** (ط1، تونس: بيت الحكمة قرطاج 1999م) ص 184-187.

6- نفسه، ص 216.

7- عبد المنعم إبراهيم الجميعي، مرجع سابق، ص59.

تهذيبها، فاشتهرت تونس بصناعة الشواشي و كان في هاته الأثناء لكل حرفة أمين و عرفت تونس صناعة العطور[1]

والنسج في سوسة[2] و شهدت تونس تجارة متطورة لاسيما المتعلقة بأعمال القرصنة البحرية وما كانت تدره هاته الأخيرة من أرباح على الإيالة فيما يخص غنائم البحر[3] كما اهتم عثمان داي[4] بتجارة بيع الرقيق و لأجل ذلك بنى سوق البركة، و عليه استفادت الإيالة التونسية من هاته التجارة و ما تحققه لها من مكاسب[5] كما كان لتونس صلات تجارية بأواسط إفريقيا، ولأجل ذلك استخدمت هذه الأخيرة موانئها من اجل تصدير بضائع ومنتوجات تلك المنطقة إلى أوروبا.[6]

وفي هذا الصدد يمكن اعتبار أن الإيالة التونسية كان نشاطها الأول هو الزراعة لما تدره عليها من محاصيل زراعية خاصة الحبوب والخضر و الفواكه و ما إلى ذلك على الرغم من بدائية الوسائل المعتمدة، إلا أن النشاطات الأخرى لم تحظى بنفس الأهمية. ما عدا القرصنة البحرية التي عرفت انتعاشا في القرن السابع عشر وعادت هذه الأخيرة بالربح على خزينة تونس.

1- محمد بن خوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تح: حمادي الساحلي، الجيلالي بن الحاج يحي (ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي 1986م) ص 241.

2- **سوسة:** بضم أوله، فهي مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط. **انظر:** شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان** (بيروت: دار صادر) مج3، ص 282، و أيضا: حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، (ط2، لبنان: دار الغرب الإسلامي 1983م)، ج2، ص 83.

3- محمد بن خوجة، **صفحات من تاريخ...**، مصدر سابق، ص 226.

4- **عثمان داي**، حكم من 1598 الى غاية 1610م، كثرت في عهده غنائم البحر، و هو أول داي لإيالة تونس، مارس السلطة الفعلية. **انظر**: روبير مانتران، **تاريخ الدولة ...**، مرجع سابق، ص 627.

5- ابن أبي دينار، **كتاب المؤنس...**، مرجع سابق، ص 194.

6- يسرى الجوهري، **شمال افريقية** (ط6، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية 1980م) ص 142.

2-3- الوضع الاجتماعي والثقافي:

2-3-1- الوضع الاجتماعي:

بلغ سكان الإيالة تونس في القرن السابع عشر حوالي ثمانون ألف نسمة[1] و في هاته الأثناء قدمت وفود من أهل لأندلس إلى إيالة تونس و كان هذا في سنة 1607م، و في عام 1610م قدم عدد كبير من الأندلسيين إلى هذه المدينة أين تم إستقبالهم من طرف الداي عثمان. [2]عرفت إيالة تونس في هذا القرن مزيج من الفئات الاجتماعية، و في مقدمة هذه الفئات نجد الأتراك و الذي بلغ عددهم أربعة آلاف من العساكر الانكشارية، و اندمجت هذه الفئة مع السكان المحليين. [3]المماليك و الاعلاج الذي توال دخولهم في إيالة تونس. أين تقلدوا أسمى المناصب، و نجد في مقدمتهم أسطامراد[4] و هذا بالإضافة إلى العبيد، فهم نوعان السود القادمين من بلاد ما وراء الصحراء و البيض و مصدرهم عمليات الأسر و نجد أيضا اليهود. [5]كما لم تسلم إيالة تونس من الأمراض و الأوبئة، ففي سنة 1621م وقع وباء في المنطقة راح ضحيته العديد من التونسيين[6] و لاسيما في المناطق الصحراوية التي عاشت في سنوات قحط. [7]

1- الهادي التيمومي، **ا لمغيبون في تاريخ...**، مرجع سابق، ص208.

2- محمد رزوق، **الأندلسيون و هجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16 و 17**، دكتوراه دولة في تاريخ،(ط2، الرباط: افريقيا الشرق 1998م)، ص 134.

3- محمد بن خوجة، **صفحات من...**، مصدر سابق، ص226.

4- نفسه، ص226.

5- كوثر العايب، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711- 1830م** (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة) جامعة الوادي 2013- 2014م، ص25.

6- ابن أبي دينار، **كتاب المؤنس...**،مرجع سابق، ص196.

7- الهادي التيمومي، **المغيبون** ....،مرجع سابق، ص184.

2-3-2- الوضع الثقافي:

أسهم الأندلسيون بشكل كبير في العمران حيث أسسوا العديد من الأماكن و في مقدمتها تستور أو سليمان ذات الطابع الأندلسي[1] هذا بالإضافة إلى دايات تونس الذين كان لهم الفضل في اتساع حركة العمران في مدينة تونس في القرن السابع عشر و في مقدمتهم عثمان داي هذا الأخير بنى قصرا عرف باسمه ناهيك عن الداي يوسف الذي انشأ في أيامه عدة أماكن في إيالة تونس منها سوق الترك و بنى جامع حمل اسمه[2]أما حمودة باشا فقد انشأ دار القصبة و في فترة حكمه ازداد عمران تونس[3] و هنا ما يمكن ملاحظة هو اهتمام دايات تونس بالعمران، و هذا بالإضافة إلى كثرة عدد العلماء خاصة بمدينة القيروان و صفاقس[4] و لا ننسى أن بايات تونس كان لهم دور بارز في حفظ مال الوقف الذي كانت عائداته ترجع إلى إنشاء المراكز العلمية[5]، و لهذا انتشرت في تونس الكتاتيب التي كانت تلقن التلاميذ العلوم الدينية و الأصول و النحو. [6]

و عليه يمكن القول أن الحياة الثقافية في تونس اقتصرت على العلوم و خاصة الدينية منها معتمدة أساسا على النقل[7]، و باختصار ما يمكن أن نستنتجه هو أن البلاد التونسية شهدت

1- محمد الهادي الشريف، **ما يجب أن تعرف...**، مرجع سابق، ص75.

2- ابن أبي دينار، **كتاب المؤنس...**،مرجع سابق، ص 194.

3- احمد ابن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان**، تج: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية (ط1 تونس: الدار العربية للكتاب 2000م) مجلد 2، ج3، ص 77- 86.

4- **صفاقس:** مدينة عتيقة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط. **انظر:** حسن الوزان، **وصف....**،ج2، مصدر سابق، ص 87.

5- محمد بن خوجة، **صفحات من ...**، مرجع سابق، ص 194.

6- روبير مانتران،**تاريخ الدولة...**، مرجع سابق، ص60.

7- محمد الهادي الشريف،**مايجب أن تعرف....**، مرجع سابق، ص76.

في النصف الأول من القرن السابع عشر انطلاقة واضحة في المجال الثقافي غير انه بقي محصورا في الأرياف و الحواضر فقط. [1]

المبحث الثالث: الأوضاع العامة في المغرب الأقصى

3-1- الوضع السياسي:

عرف المغرب الأقصى خلال القرن السابع عشر حكم الأشراف السعديين[2] دخلت هذه الأخيرة في انهيار وضعف بعد وفاة أحمد منصور[3] الذي اعتبرت فترة حكمه من أزهى المراجل التي عاشها المغرب الأقصى، و في هذا الصدد يتحدث أبو القاسم الزياني في كتابه البستان الظريف، أن أبناء المنصور كان همهم الوحيد الحروب من اجل الوصول إلى السلطة، و لهذا أهملوا الرعية[4] و هنا تجدر الإشارة إلى أن أحمد المنصور كان قد عين أبنائه الثلاثة على العرش، فاستقر زيدان[5] في حكم فاس من سنة 1603م إلى غاية

1- محمد الهادي الشريف،**مايجب أن تعرف....**، مرجع سابق، ص77.

2- **الأشراف السعديين:** أصلهم من ينبع النخل من ارض الحجار، و أنهم أشراف من ولد محمد، النفس الزكية، كان أول ظهور لهم في سوس من خلال مولاي محمد الشيخ و احمد الاعراج. **انظر:** محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الافراني النجار المراكشي، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مراجعة هوداس** (طبع بمدينة انجى سنة 1888م) ص 03 و **أيضا:** محمد زروق، **دراسات في تاريخ المغرب**، (ط1، المغرب: إفريقيا الشرق 1990م) ص03.

3- **احمد المنصور:** الملقب بالقائم بأمر الله، و لد عام 1549م، بويع في الحكم بتاريخ 04 أوت 1578م و توفي سنة 1603م.**انظر:** عبد العزيز الفشتالي. **مناهل الصفا في مأثر موالينا الشرفاء**، (الرباط: مطبوعات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية و الثقافية 1972م) ص 25.

4- أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، القسم الاول، (من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله)** ،دروتح: رشيد الزاوية (ط1، الرباط: مركز الدراسات و البحوث العلوية الريصاني (اقليم الرشيدية) 1991م) ص 37.

5- **زيدان ابن المنصور:** ولي بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة 1603، وقعت عدة ثورات في عهده خاصة من طرف إخوته أبا فارس، ومحمد الشيخ المأمون. **انظر:** مؤلف مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارية**، تق و تح: عبد الرحيم بنحادة (ط1 مراكش، دار تينمل للطباعة و النشر 1994م) ص 83 -103.

1628م أما أخيه أبا فارس تولى أمر مراكش من 1603م إلى عام 1608م غير أن محمد الشيخ المأمون كان في مكناس منذ عام 1603م إلى عام 1608م[1]

تميزت هذه الفترة من عهد الأشراف السعديين بكثرة الثورات ضد زيدان قادها اخوه ابا فارس مستعينا بمحمد الشيخ المأمون، التقت قوتهما في وادي أم الربيع[2] و من ثم تراجعت قوات زيدان إلى فاس، و عليه تم تقسيم المغرب الأقصى إلى مملكتين سعديتين الأولى في فاس و الثانية في مراكش، و على اثر ذلك اضطر المولى زيدان إلى مغادرة فاس و الإتجاه نحو تلمسان[3] استغل الأمر و تمكن من الاستيلاء على فاس بعد انقلابه على أخيه أبا فارس كما ضم مراكش بدعم من ابنه عبد الله، و تم طرد زيدان من فاس للمرة الثانية، و في هذه الأثناء استطاع ابن عمهم محمد ابن عبد المؤمن في سنة 1607م من السيطرة على مراكش بعد طرده لعبد الله ابن المأمون، غير أن زيدان تمكن من استرجاعها، و في الأخير توفي زيدان في عام 1639م[4] و أخذت بموجب ذلك البيعة لابنه عبد الملك إلا أن هذا الأخير لقي معارضة من إخوته الآتية أسمائهم: احمد بن زيدان، و الوليد ابن زيدان، وقع صراع بين عبد الملك و أخوه أحمد انتهى بمقتل الأمير أحمد، غير أن الوليد تمكن من القضاء على أخيه عبد الملك في سنة 1631- 1636م، تأزمت الأوضاع في عهد الوليد ابن زيدان، فقتله العلوج بعد رفضه دفع رواتبهم، و هذا في سنة 1636م و تولى الحكم خلفه

1- فاضل بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربية، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني أواسط القرن التاسع عشر)** (ط1، لبنان: 2007م) ص 610.

2- **وادي ام الربيع:** هو نهر كبير ينبع من أطالس بين جبال عالية في حدود تادلا و ناحية فاس. **انظر:** ابن الوزان الزياني، **وصف إفريقيا** تر: عبد الرحمان حميدة . مر: علي عبد الواحد سلسلة التراث (الرياض 1399هـ- 1990م) ص 622.

3- مؤرخ مجهول، **تاريخ الدولة السعدية ...**، مرجع سابق، ص 83.

4- إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ من بداية المرنيين إلى نهاية السعديين** (ط1، المغرب: دار الرشاد الحديثة للنشر 2000م) ج2، ص 278، 279.

محمد الشيخ الأصغر [1] في سنة 1636م و إلى غاية 1654م، تفشت في عهده الاضطرابات في المغرب الأقصى، الذي انقسم في الأخير إلى ولايات، كل منها تمارس نشاطها ضمن حدودها، فاستولى الدلائيون[2] على فاس، و شملت سلطة العياشي[3] في سلا و منطقة الغرب، و بدأ العلويين يتحفزون لنشر دعوتهم[4]،و خلفه أبو العباس أحمد ابن محمد الشيخ الأصفر1654م إلى سنة 1659 م انهارت في عهده الدولة السعدية و أطاح به أخواله من الشبانات[5] و اغتالوه عام 1659م، فاستولى عبد الكريم الشباني على الحكم ثم خلفه ابنه أبو بكر الذي انتهى أمره على يد السلطة العلوية[6]،كانت بداية ظهور دولة الاشراف العلويين[7]في سجلماسة بتفيلالت بالجنوب بعد ضعف الأسرة السعدية على يد علي

1- **محمد الشيخ الأصغر**: هو أبي عبد الله محمد الشيخ بن زيدان، تمت مبايعته على اثر وفاة أخيه الوليد بن زيدان بويع بمراكش يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان في سنة خمسة و أربعين و ألف، قتل في سنة ثلاث و ستين و ألف. **انظر**: أبو العباس احمد خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة السعدية**، تح، تع: جعفر الناصري و محمد الناصري (ط1، الرباط: دار الكتاب 1997م) القسم الثاني ج6 ص 107.

2- **الدلائيون**: تطلق كلمة الدلاء على الأرض التي أسس فيها المجاطيون زاويتهم بالجنوب الغربي للأطلس المتوسط المشرق على سهول تادلا، اشتهر الدلائيون خاصة بعد تزعم الحركة السياسية بالمغرب. **انظر**: محمد حجي، **الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي و السياسي** (المغرب: المطبعة الوطنية بالرباط 1964م) ص 26، 27.

3- **العياشي**: هو رحالة المغرب عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى العياشي ولد في شهر شعبان من سنة 1037 – 4 ماي 1628م، توفي بالطاعون يوم الجمعة 18 ذي القعدة عام 1090هـ- 1679م فهو ينتمي إلى قبيلة ايت عياش بسجلماسة.**انظر**: عبد الله بن محمد العياشي، **الرحلة العياشية 1661- 1663م** ، تع و تق: سعيد الفاضلي، سليمان القريشي (ط1، الإمارات العربية المتحدة: دار السويدي للنشر و التوزيع، موسوعة رحالات الحج 2006) المجلد الأول ص 29.

4- إبراهيم حركات، ج2، مرجع سابق، ص 283.

5- **الشبانات**: هي من القبائل المنتسبة إلى عرب معقل الصحراء، قدموا إلى المغرب و استقر بجنوبه بمنطقة السوس و لعل النسب الشريف الذي كانت تدعيه هذه القبائل من جهة و علاقة القرابة بينها و بين مولاي زيدان جعلها قوة لا يستهان بها في الجيش السعدي. **انظر**:دلندة الارقش و آخرون، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، (مركز النشر الجامعي: مديا كوم 2003م) ص 145.

6- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 283.

7- **الاشراف العلويين**: إن أصلهم من ينبع النخل من ارض الحجاز، فكان أول من دخل منهم المغرب المولى حسن بن القاسم و استقر هذا الأخير بسجلماسة. **انظر**: أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية**. تح، تع: جعفر الناصري، محمد الناصري (ط1، الرباط: دار الكتاب 1997م) ج7، ص 04-10.

الشريف الذي كان في عداوة مع أهل تبوعصامت [1] التي تعاونت مع أبي حسون السملالي[2] و أقدموا على عزل علي الشريف غير أن محمد ابن علي الشريف حاربهم و طردهم من السوس، و التي بايعه أهلها في حياة والده علي 1630م، و في سنة 1659م توفي علي الشريف، فتجددت البيعة لولده محمد وفر أخيه الرشيد[3] الذي اتجه إلى تدغه[4] ثم دمنات[5] و من ثم إلى زاوية الدلائيين استولى هذا الأخير على أموال اليهودي و قتله، و ببلوغه و جدة التقى مع أخوه محمد في أنكاد[6] فدارت بينهما معركة انتهت بمقتل محمد[7] و تمت مبايعته، دخل في طاعته الأحلاف و بني يزناسن[8] و غيرهم توفي بمراكش[9]

1- **تبوعصامت:** هو إقليم من مدينة سجلماسة، و هو على بعد حوالي 8 أميال جنوبي القصر الكبير (تنجيوت) يوجد فيه عدد كبير من التجار الأجانب. **انظر:** حسن بن محمد الوزان الفاسي، ج2، مصدر سابق، ص 125.

2- **أبي الحسون السملالي:** يلقب أيضا بابا الحسن بودميعة و هو من أحفاد احمد بن موسى السملالي، استولى على فاس عام 1613م، أسس مدينة اليغ. امتد نفوذه إلى درعة و سجلماسة في سنة 1630م، توفي هذا الأخير في سنة 1659م. **انظر:** عبد الله بن محمد العياشي، **الرحلة العياشية....**،مصدر سابق، ص 138.

3- **الرشيد:** هو المؤسس الحقيقي للدولة العلوية بالمغرب الأقصى 1076- 1082هـ/ 1666- 1672م بالنظر للمجهودات التي بذلها في سبيل تحقيق الوحدة السياسية. **انظر:** أبو القاسم الزياني، **كتاب دعوة الحق (9) تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**. تق. تح: رشيد الزاوية (المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية 2008م) ص 79.

4- **تدغة:** هي عبارة عن مجموعة من القرى على وادي دادس بالسفح الجنوبي للأطلس الكبير. **انظر:** أبو القاسم الرياني. **البستان الظريف.....**، مصدر سابق، ص 109.

5- **دمنات:** مدينة جبلية بالأطلس الكبير على بعد حوالي 120 كلم شرقي مدينة مراكش. **انظر:** نفسه، ص109.

6- **أنكاد:** هي ارض فسيحة خالية يابسة لا شجر فيها، خاصة في الطريق المؤدية من تلمسان إلى فاس. **انظر:** مرمول كربخال، **إفريقيا**، تر: محمد بحي و آخرون (ط1، الجمعية المغربية للنشر و التوزيع 1988م) ج2، ص 292.

7- **محمد:** هو أول من بويع من رجال الدولة العلوية و ذلك من سنة 1050-1075هـ/ 1640-1664م. **انظر:** عبد الرحمان بن زيدان العلوي **العلائق السياسية للدولة العلوية**، تق و تح: عبد اللطيف الشاذلي (الرباط: المطبعة الملكية 1999م) ص 37- 41.

8- **بني يزناسن:** هو إقليم في شمال شرق المغرب، استمد اسمه من اسم القبيلة التي تقطنه، و لا زالت إلى اليوم طوائف من هذه القبيلة تستوطن الجبل المعروف باسمه قرب مدينة وجدة. **انظر:** أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف....**، مصدر سابق، ص74.

9- أبو العباس بن خالد الناصري، **الاستقصا...**، ج7، مصدر سابق، ص 33.

و بوفاة المولى الرشيد قام أهل الحل و العقد بمبايعة المولى إسماعيل[1]باستثناء مراكش و كان بالغ من العمر ستة و عشرين سنة[2] وقعت في عهده عدة ثورات من أهمها استنجاد أهل فاس بابن محرز بعد قتلهم زيدان بن عبيد العامري، و في الشمال جابهه الخضر غيلان[3] و الأسرة النقسيس[4] قضى إسماعيل عليهم و اتخذ مكناس مركز لسلطته و انشغل في تشييد القصور و تحصينها[5]، ثم دخل في صراع مع ابن أخيه احمد بن محرز ووقع قتال بينهما في وادي العبيد ببوعقبة، انهزام ابن محرز و دخل المولى إسماعيل إلى مراكش و أثناء هذا كون جيش الوادية[6]، و قضى على ثورة الدلائيين التي قادها احمد بن عبد الله[7]و حرر عدة مدن من أيدي الأجانب في هذه الفترة منها العرائش 1683م اسيلا1691م

1- **المولى إسماعيل:** ولد بسوس عام خمسة و ستين و ألف، بويع له بفاس بعد أخيه الرشيد سنة اثنين و ثمانين و ألف موافق ل أربعة و ستين و ستمائة و ألف، و توفي بمكناسة يوم السبت الثامن و العشرين من رجب عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف موافق واحد و عشرين من مارس سنة اثنين و سبعين و سبعمائة و ألف. **انظر:** أبو القاسم الزياني، **تحفة الحادي المطرب**، مصدر سابق ص 45 **و أيضا:** عبد الرحمن ابن زيدان، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزهراء** (المطبعة الاقتصادية بالرباط 1356هـ- 1937م) ص 29، 30.

2- أبو العباس احمد بن خالد الناصري، ج7، مصدر السابق، ص 45.

3- **الخضر غيلان:** ينتمي إلى قبيلة جرفط العربية تقطن بين العرائش و تطوان، و هو احد كبار مساعدي المجاهد العياشي ببلاد الهبط، و بعد موت مخدومه انتشر نفوذه بين قبائل الهبط، له عدة حروب مع العلويين، قتله المولى إسماعيل 1674 م. **انظر:** أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف**، مصدر سابق، ص97.

4- **الأسرة النقسيس:** ظهرت عائلة النقيس بصفتهم حكام لتطوان حوالي عام 1600م ، و كان احمد بن عيسى هو مؤسس الأسرة النقسيس، كان خروجهم من سبة في عام أربعين و ألف للقاء السلطان بسوس هذا الأخير أمر بقتلهم في ننفس سنة. انظر: محمد بن عبد السلام الرباطي، **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**، تج و تق: احمد العماري (ط1، الرباط: دار المأثورات 1986م) ص 68 **و أيضا:** عبد الوهاب بن منصور، **قبائل المغرب** (جائزة المغرب 1968م الرباط المطبعة الملكية 1968م) ص 45.

5- أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف**، مصدر سابق، ص 148.

6- **جيش الودايا:** المتكون أساسا من القبائل المعقلية كأولاد مطاع و الشبانات و المغافرة و الودايا، كانت كل هاته القبائل ترتحل أما في الحوز أو في الجنوب، فهو يعتبر من أهم التشكيلات العسكرية القبلية في المغرب الأقصى في عهد الدولتين السعدية و العلوية. **انظر:** أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **استقصا...**، مصدر سابق، ج7، ص 150-155، **و أيضا:** دلندة الارقش، **المغرب العربي...**،مرجع سابق، ص 144، 145.

7- أبو العباس الناصري، مصدر سابق، ص 150، 151، 152.

و طنجة 1683م،و حدث توتر في علاقاته مع الدول الأوروبية في نهاية القرن السابع عشر[1].

3-2- الوضع الاقتصادي:

عرف المغرب الأقصى في عهد احمد المنصور تطور ملحوظا في جميع المجالات الزراعية، الصناعية و التجارية، إلا انه في أواخر هذا العهد شهد ثورات عديدة أثرت نوعا ما على هذه النشاطات الاقتصادية، فمن الناحية الزراعية ظل الإنتاج الفلاحي على سابق عهده رغم ما مر به، فمنطقة زرهون[2] ظلت من أخصب المناطق في المغرب الأقصى بالإضافة إلى تارودنت التي تعد من أكثر المدن إنتاجا لمختلف أنواع الكروم و أشجار الزيتون و الخضر و الفواكه[3]، غير أن فاس و مراكش اختصت في تربية الخيول و الإبل[4] كما ساهم الأندلسيون بتطوير بعض تقنيات الري في المغرب الأقصى، و ذلك من خلال تركيب عدة نواعير في منطقة فاس[5] و قاموا باستغلال العديد من الضيعات الزراعية الممنوحة لهم من طرف المغرب الأقصى[6] كما عرف المغرب الأقصى الصناعة الحرفية و الصوف و الجلود المدبوغة[7]بالإضافة إلى صناعة الزرابي[8]

1- محمد خير فارس، محمود علي عامر، **المغرب الأقصى منذ بداية القرن السادس عشر حتى 1830م** (سوريا) ج1، ص 94.

2- **زرهون:** جبل كبير يبدأ في سهل سايس على بعد ثلاثة فراسخ و نصف من مدينة فاس. **انظر:** مرمول كريخال، **إفريقيا**، مصدر سابق، ص 181.

3- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 378.

4- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة تاريخ المغرب بني الوطاس السعديين و ظهور الأشراف العلويين، دارسة في التاريخ الإسلامي**، (ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر 1994م) ج6 ص 261.

5- محمد رزوق، **الأندلسيون و هجراتهم...**، مرجع سابق، ص 266.

6- عبد العزيز الفشتالي، **مناهل الصفا**، مصدر سابق، ص 42.

7- نفسه، ص144.

8- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، مرجع سابق، ص 262.

أما فيما يخص التجارة سيطر عليها اليهود و احتكروا تجارة السكر و الملح و البارود و ناجتهم البريطانيين لاتصالهم مع المغرب الأقصى[1] و تعد مدينة سلا[2] من أهم المدن التي احتضنت عدد كثير من التجار الأجانب و اليهود. [3]

أما في بداية حكم الأشراف العلويين عرف اقتصاد المغرب الأقصى ازدهاره الكامل، فقد كانت الأراضي في هذا العهد قليلة لإنتاج كميات كثيرة لخصوبتها، خصوصا من ناحية إنتاج القمح الذي أصبح متواجد بكثرة[4] و في هذا الصدد يقول الناصري في كتابه الاستقصا انه في عهد المولى الرشيد "كان القمح يباع في أول النهار بخمسة أواق[5] للمدوصار في أخره بنصف أوقية "[6] و من خلال ذلك يتأكد لدينا أن معظم مدن المغرب الأقصى اختصت بإنتاج نوعا من المحاصيل الزراعية، حيث اختصت الرباط بتوفرها على عدة بساتين، و إمكانية زراعة الحبوب فيه التي تغذي أكثر من ألف و خمسمائة شخص[7]أما تافيلالت توفرت على كمية كبيرة من أشجار النخيل[8] و أما فيما يخص الناحية الصناعية فقد عمل المولى الرشيد على ضرب السكة الراشيدية 1669م و هذا ما ساهم في تحقيق الرواج الاقتصادي للمغرب الأقصى[9] و بالإضافة إلى هذا قام المولى إسماعيل بإطلاق

1- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 389.

2- **سلا:** بلفظ الفعل الماضي من سلاَ يَسْلُو مدينة بأقصى المغرب. **انظر:** شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، مصدر سابق، مج3، ص 231.

3- محمد حجي، **رحلة الأسير...**، مصدر سابق، ص17.

4- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 381.

5- **أواق:** و نعني به عشر المثقال و هو وحدة نقدية و ينقسم إلى أربع موزونات و جزء من ستة عشر جزءا منن الرطل. **انظر:** عبد الرحمان بن زيدان، **العزة و الصوولة في معالم نظم الدولة** (ط1،ن المملكة المغربية: 1961م) ج1، ص 399.

6- أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **استقصا...**، ج7، مصدر سابق، ص 44.

7- محمد حجي، **رحلة الأسير مؤيط**، مصدر سابق، ص17.

8- نفسه، ص100.

9- عبد الكريم الكبير العلوي المدغري، أبو علي اليوسي، **نموذج من الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية** (ط1، المملكة المغربية) ص 38.

أيدي الصناع في البناء و مداومة العمل الذي أتى بهم من مختلف حواضر المغرب الأقصى، و التجارة هي الأخرى حظيت بدعم من الحكام و خاصة المولى إسماعيل اذ قام هذا الأخير بتحرير الشواطئ المغربية من الاستعمار الاسباني و البرتغالي بغرض تنشيط التجارة[1]بالإضافة إلى هذا ارتبطت التجارة في المغرب الأقصى بأعمال القرصنة التي كانت تدر أرباح على سكان تلك المدن التي تمارس القرصنة[2] فمدينة تطوان مثلا بالإضافة إلى قيامها بعملية القرصنة إلا انه كانت لديها معاملات مع تجار أوروبا فصدرت السلع المختلفة على عكس الصحراء و السوس التي ظلت ممرا للقوافل الذهب المصفى الآتي من غنيا. [3]

3-3- الوضع الاجتماعي والثقافي:

3-3-1- الوضع الاجتماعي:

ينحدر سكان المغرب الأقصى من سلالة البربر[4] و مع مرور الزمن خاصة بعد وفاة احمد المنصور 1603م استوطن في المغرب الأقصى الأندلسيين و هذا في سنة 1609م[5] كما لوحظ في مدينة تطوان[6] في سنة 1613 م وجود عشرة ألاف مورسكي، و قدر عددهم إجمالا بحوالي أربعين ألف مورسكي[7] هذا بالإضافة إلى الأسرى الأوروبيون الدين قدم بهم

1- عبد الكريم الكبير العلوي المدغري، مرجع سابق، ص 40.

2- محمد حجي، **رحلة الأسير...**، مصدر سابق، ص 77.

3- أبو علي اليوسي، مصدر سابق، ص 50،51.

4- **البربر**: أول امة عرفت باسم متميز من سكان المغرب منذ بدأ تدوين التاريخ، فهم سكان الشمال الإفريقي من صحراء ليبيا إلى المحيط الأطلسي و من البحر المتوسط إلى حوض السينغال و النيجر، و انحدروا من أصلاب المغاربة القدماء مختلطين مع مرور الزمان بمن كان ينحاز إلى بلادهم يضاف إليهم من القبائل المهاجرة و الشعوب الغازية. **انظر**: عبد الوهاب بن منصور، **قبائل المغرب...**، مرجع سابق، ص261.

5- إبراهيم حركات، **المغرب ...**،مرجع سابق، ص367.

6- **تطوان**: هي مدينة قديمة كثيرة العيون و الفواكه و الزرع، طيبة الهواء و الماء. **انظر**: المراكشي كتاب **الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة و المدينة، و مصر، و بلاد المغرب**، ن و تع: عبد الحميد سعد زغلول (ط مغربية، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة 1985م) ص 137.

7- محمد رزوق، **الأندلسيون و هجراتهم...**، مرجع سابق، ص 130.

القراصنة إلى المغرب الأقصى بهدف الحصول على الغنائم مقابل افتدائهم من بلدانهم الأم.[1] و تجدر الإشارة إلى تعرض المغرب الأقصى منذ سنة 1596م إلى سلسلة من المجاعات و الأوبئة نجم عنها تقلص المساحات الفلاحية المخصصة لقصب السكر، و هذا ما أدى إلى تقلص صادرات المغرب الأقصى خاصة لطول المدة التي استغرقتها هاته المجاعات من سنة 1596- 1605م علما ان هذا الوباء هو الذي فتك بالمولى احمد المنصور في سنة 1603م[2] لم تتوقف الأمراض عند هذا الحد ففي سنة 1678م وقع مرض الطاعون في المغرب الأقصى، اهلك هذا الأخير نصف سكان المغرب و علما أن هذا الأخير كان ينتقل من شخص إلى أخر طيلة ثلاث سنوات من هاته السنة[3] و كنتيجة لهذا الوضع المتأزم عم القحط و ارتفعت أسعار الماشية[4] وأدى أيضا إلى وفاة العياشي بالمغرب الأقصى سنة 1681م متأثرا بمرض الطاعون[5] وعليه يمكن القول أن المغرب الأقصى قد تعرض لعدة أمراض ساهمت بشكل كبير في تردي الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لهذا البلد.

3-3-2- الوضع الثقافي:

للحديث على تاريخ أي امة لابد من معرفة مؤسساتها الثقافية التي تشكل مصدر وجودها وحضارتها بين أمم ولعل من بين أهم المؤسسات الثقافية التي عرفها المغرب الأقصى في القرن السابع عشر لدينا:

1- محمد حجي، **رحلة الأسير مؤيط....**، مصدر سابق، ص 141.

2- محمد قبلي، **تاريخ المغرب تحيين و تركيب** (ط1، الرباط: منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب 2011م) ص391.

3- محمد حجي، **رحلة الأسير مؤيط**، مصدر سابق، ص39.

4- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 499.

5- مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** (الجزائر: المكتبة الوطنية الحامة، إشراف: المركز الوطني للدراسات التاريخية1979م) ص 17.

المدارس كانت هذه الأخيرة متواجدة بكثرة ولم تتأثر بالطابع المحلي، فضلا عن ذلك نجد أن المساجد كانت متوفرة و متنوعة في مختلف المناطق خاصة تروادنت[1] اهتم هذا الأخير بتعليم و تحفيظ القرآن الكريم[2] والتي ساهم الدلائيين في بنائها وهو ما أدى إلى انتشار التعليم في عدة مدن كبرى و صغرى في شتى جهات البلاد، و من أهم المراكز الثقافية التي وجدت في هذه الفترة هي: القصر الكبير و الزاوية الدلائية[3] سجلماسة، وهذا بالإضافة الى مراكش[4] التي شيد فيها ما لا يقل عن ستة منشئات كبرى، فهي تتكون من مدرسة و جامعين، و ضريح سيدي محمد بن سليمان الجزولي و قبة الأشراف، كما تنوعت فيها الزخرفة. [5]و في عهد المولى الرشيد شهد المغرب الأقصى بناء الاقواس و خاصة قنطرة أولاد سبا[6] كما اهتم بالتعليم والقضاء على الفساد[7]، أما المولى إسماعيل قام بتجديد بناء سور مكناسة، و افردها عن القصبة و التي اتخذها دار لملكه و المعروفة بتاكرارات.

1- **تروادنت:** يسميها المغاربة تورانت، أسسها الأفارقة القدماء على بعد اثني عشر فرسخا من تيبوت في اتجاه الشرق، و على بعد فرسخين من الأطلس الكبير في اتجاه الجنوب. **انظر:**مرمول كربخال، **إفريقيا**، مصدر سابق، ص30، 31.

2- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 385- 401.

3- **الزاوية الدلائية:** تأسست هذه الزاوية في الثلث الأخير من القرن العاشر الهجري، حوالي عام 974هـ/ 1566م أسسها أبو بكر بن محمد سعيد الدلائي بدعم من شيخه أبي عمر االقسطلي. **انظر:** محمد حجي، **الزاوية الدلائية....**، مرجع سابق، ص30.

4- **مراكش:** مدينة عظيمة، و تعتبر حاضرة المغرب، أسسها يوسف بن تاشفين سنة سبع و خمسين و أربعمائة، و هي غنية بزرعها و بساتينها. **انظر:** العباس بن إبراهيم السملالي، **الأعلام بمن حل مراكش و اغمات من الأعلام**، راجعه عبد الوهاب ابن المنصور (ط2، الرباط: المطبعة الملكية 1413هـ- 1993م)ج1، ص 57، 58.

5- محمد قبلي و آخرون، مرجع سابق، ص 348.

6- **قنطرة أولاد سبا:** شرع في بنائها يوم السبت رابع عشر ذي القعدة سنة تسع و سبعين و ألف (15 ابريل سنة 1669م) بلغ طولها 150 متر مع عشرة أقواس. **انظر:** محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، دو و تح: إدريس بوهليلة، (ط1، المملكة المغربية، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية 2005م) ج1، ص 276، **و أيضا:** حسن السائح، **الحضارة الإسلامية في المغرب** (ط2، الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر و التوزيع 1986م)، ص364.

7- أبو علي اليوسي، مصدر سابق، ص38.

كما أسس المسجد الأعظم[1] و الجامع الأخضر[2] و الذي جعل له بابين باب إلى القصبة الباب الأخر إلى المدينة، و شيد هذا الأخير القلاع و الحصون، و اهتم المولى إسماعيل بالعلم لهذا أساس جمع خزانة الكتب في قصره أربعة عشر ألف مجلد [3].

1- **المسجد الأعظم:** جدد هذا الأخير في عام سبعة و مائة و ألف (1107هـ- 1698م) و انتهت فترة العمل به عام تسعة و مائة و ألف (1109هـ- 1700م)، و قام هذا الأخير أيضا بتنصيب المنبر المرونق بالمسجد الأعظم، و كان هذا في سنة اثنى عشر و مائة و ألف (1112هـ- 1703م). انظر: عبد الرحمان بن زيدان بن محمد السجلماسي، **إتحاف أعلام الناس بجمال خاضرة مكناس**، تح: علي عمر (ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية 1347هـ- 2008م) ج1، ص 199، 200 .

2- **الجامع الأخضر:** أسس في عهد المولى إسماعيل و المسمى أيضا بجامع لالة عودة، حيث جعل لهذا الأخير بابين، بابا للمدينة و بابا للقصبة، و جعل لهاته القصبة عشرين بابا، و بنى فوق كل باب منها برج للمدافع النحاسية، و جعل بجواره سواني للماء. **انظر:** عبد الرحمان بن زيدان بن محمد السجلماسي، مصدر سابق، ص 160، **و أيضا:** أبي عبد الله محمد بين احمد الكنسوسي، **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا السجلماسي**، تق و تح و تع: احمد بن يوسف الكنسوسي (مراكش: المطبعة الرزاقة الوطنية 2013م) ج1، ص 124، 125.

3- نجيب الزبيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الاندلس**، تق: احمد بن سودة (لبنان: دار الأمير للثقافة و العلوم) ص 100.

نستخلص من خلال ما تم عرضه في الأوضاع العامة التي عرفتها البلدان المغربي العربي الثلاث في الفترة الحديثة انه طرأ عليها عدة مستجدات و لعل من أبرزها أن إيالة الجزائر عرفت الاضطرابات و اغتيالات و هذا بالإضافة إلى التدخلات الأجنبية خاصة الفرنسية منها، و هذا بالإضافة إلى التغير المستمر في الأنظمة الحكم و استقطابها لعدة الفئات الاجتماعية أما من الناحية الثقافية فقد اقتصرت على المؤسسات الدينية كالمساجد و الزوايا...، و أهم من هذا ظل اقتصادها مبني على الزراعة و عرفت إيالة تونس في هذه القرن أيضا الصراع على الحكم بين مختلف الأطراف و هذا ما أدى أيضا إلى استبدال النظام القائم في تونس ليقف عند الأسرة الحسينية التي لا زالت قائمة على الحكم حتى الآن و شهدت اقتصاد مماثل لاقتصاد إيالة الجزائر لاعتبارهما إيالتين تابعتين للحكومة العثمانية، و أما من الناحية الاجتماعية و الثقافية اتسمت ببروز فئات اجتماعية ساهمت بشكل كثير في تحقيق الازدهار و تطور، هاته البلاد من خلال ما أنجزته من المنشآت العمرانية و المراكز العلمية غير أن المغرب الأقصى عرف هو الأخير الصراع على الملك بين الأبناء و الأحفاد و هو ما أدى إلى ازدياد التدخل الأوروبي في المنطقة، و عرف اقتصادها ازدهار و هذا ناتج عن دعم الحكام لهذا الأخير هذا بالإضافة إلى ما كان يدره عليه السودان الغربي من خيرات و خاصة الذهب... و من الناحية الاجتماعية و الثقافية شهد هو الأخر توافد فئات اجتماعية مختلفة ناهيك عن المراكز العلمية التي أقيمت في المغرب الأقصى في هاته الفترة، و ما يمكن ملاحظته: إن إيالة الجزائر عرفت التغيرات في الحكم و هذا ناتج عن الصراعات القائمة على الحكم، كما أن الإيالة التونسية هي الأخرى شهدت نفس الاضطرابات، فالمغرب الأقصى ظل محايدا بعيدا عن الحكم العثماني، و عليه يمكن القول أن البلدان الثلاث الجزائر، تونس، المغرب الأقصى عانوا في هذا القرن سواء من الناحية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية... و بحكم وقوع هاته البلدان (الجزائر، تونس المغرب الأقصى) في مكان واحد كان لابد أن تكون بينهم علاقات سواء كانت ودية أو عدائية و في خضم هذا كله لابد من طرح الإشكالية التالية: ما مدى تأثير العلاقات السياسية الجزائرية بالمغرب الأقصى و تونس؟.

الفصل الأول: العلاقات السياسية الجزائرية التونسية والمغربية

المبحث الأول: مراحل تطور العلاقات بين البلدان الثلاث

المبحث الثاني: دوافع ومدى توتر العلاقات بين البدان الثلاث

شغلت العلاقات الجزائرية المغربية و تونسية في القرن السابع عشر الميلادي اهتمام العديد من الباحثين الذين اتجهوا إلى تحديد مجمل العلاقات التي تربط بين هاته البلدان الثلاث خاصة من الناحية السياسية، و حددت فيما بعد مصير هذه العلاقات علما أن ايالة تونس كانت تابعة لإيالة الجزائر منذ 1554م و التي حاولت باستمرار التخلص من هاته التبعية و تم لها الأمر أن اصبحت ايالة تونس مستقلة في سنة 1591م، أما فيما يخص المغرب الأقصى فقد كانت تحت إدارة الأشراف العلويين و هو مستقل تماما عن الدولة العثمانية و بحكم وقوع كل هاته البلدان في مجال جغرافي واحد، فحدوث الصراع بينهما و النزاع كان لابد منه، خاصة بعدما غذته الأطماع الأوروبية و في مقدمتهم الفرنسين الذين حاولوا باستمرار السيطرة على سواحل شمال افريقيا و في خضم هذا كله كان لابد من المحافظة على الحدود بين البلدان الثلاث و ذلك بتحديد فاصل أو حد للحد من التدخل في شؤون الآخر.

المبحث الأول: مراحل تطور العلاقات بين البلدان الثلاث

1-1: العلاقات السياسية قبيل عام 1671م:

لم تكن العلاقات الجزائرية التونسية و المغربية حسنة و ودية في اغلب الأحيان بحكم رغبة كل طرف بالتوسع على حساب الآخر، فالجزائر اعتبرت تونس إقليم تابع لها منذ انضمامها للدولة العثمانية 1574م، في حين أخر كان المغرب الأقصى رافضا لسعي أتراك الجزائر للسيطرة عليه و انضمامه للباب العالي، ففي منظوره انه أولى بالخلافة[1] عن الدولة العثمانية هذا و بسبب النسب الشريف الذي ينحدرون منه، أما بالنسبة للعلاقات الجزائرية التونسية فاتسمت خلال هذه الفترة بالتوتر جراء الأحداث التي كانت تجري في شرق الجزائر حول مشكلة الحدود فقام الباشا حسين الشيخ[2] بإبرام معاهدة مع باي تونس حدد بها الحدود الفاصلة بين البلاد الجزائرية و البلاد التونسية و كان هذا في سنة 1614م[3]، إلا أن هذا التخطيط الذي وضعوه لم يستمر على حاله، و لم تنجح الاتفاقيات السلمية بينهما، كون أن التونسيين نقضوا هذا الصلح، و هذا بإقدام مراد باي تونس بشن حملة عسكرية ضد الجزائر انهزم فيها الجيش التونسي في معركة سطارة قرب مدينة الكاف بتاريخ 17 ماي 1628م في عهد حسن باي قسنطينة و بعد هذه الملحمة المؤلمة اتفق الجانبان على ضبط الحدود من جديد من وادي ملاق إلى الكرش فقلوب النيران و رأس جبل الحافة ثم البحر [4]. في حين كانت علاقات الجزائر مع المغرب الاقصى بعد وفاة المولى احمد المنصور حسنة

1- **الخلافة:** هي السلطة العظمى وسمي السلطان خليفة لمجيئه بعد من قبله، و في محله، و لأن الله تعالى جعله خليفة في الأرض لقوله تعالى "هو الذي جعلكم خلائف في الأرض". **انظر:** محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، **الحلل البهية...**، ج2، مصدر سابق، ص 38، **و أيضا:** سورة فاطر: الآية 39.

2- **الباشا حسين الشيخ:** تولى حسين باشا مساعد مصطفى باشا الحكم في جمادى الثانية في 1023هـ- 1614م. **انظر:** ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي...**، مصدر سابق، ص 46.

3- رنجة عروك، **العلاقات السياسية و العسكرية بين الجزائر و الدولة العثمانية (1791- 1830م)**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، غير منشورة)، جامعة بسكرة، 2014- 2015م، ص45.

4- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 46.

خاصة بعد لجوء ابنه المولى زيدان إلى الجزائر من أجل الحصول على الدعم للوصول إلى الحكم في عام 1605م بعدما قدم هدية ثمينة قدرت ب 3000 ألف أوقية من الذهب إلى أتراك الجزائر، إلا أنه عاد خالي وخائب الآمال، وكرد على هذا الفصل الذي قام به أخوه المولى زيدان التجأ المولى أبو فارس إلى الانجليز من أجل بناء تحالف ضد الجزائر عام 1606م لكنه أخفق في ذلك. [1]و في بداية عهد الدولة العلوية توترت العلاقات بين البلدين و أضحت في عداوة مستمرة، منذ انطلاقهم من جنوب المغرب بسجلماسة و عملوا على توسيع سلطتهم على حساب الأراضي الجزائرية، فقد استولى المولى محمد بن شريف إلى وجدة[2] و شن غارات على تلمسان و نواحيها و هاجم القبائل المقيمة بالمنطقة، فتصدى له عثمان باشا[3] الحاكم العثماني بالجزائر[4]، و بعد مراسلات و مفاوضات دبلوماسية أدت إلى اتفاق على رسم الحدود و اتخاذ واد التافنا[5] حد فاصل بينهما عام 1653م[6]، فجاء في رد المولى محمد بن شريف المغربي على الرسالة التي بعثها باي الجزائر بقوله "...إنني أعاهد الله تعالى لا أعرض بعد اليوم لبلادكم و لا لرعيتكم بسوء و لا قطعت وادي التافنة إلى ناحيتكم إلا فيما يرضي الله و رسوله".[7] و بتولي المولى الرشيد الحكم 1665م- 1671م خرق المعاهدة المبرمة مع أخيه المولى محمد بن شريف و أغار على بني يزناسن عام 1665م لكن الاضطرابات التي حدثت

1- عمر بن قايد، "علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ- 17م" **مجلة الواحات للبحوث و الدراسات** ع17 الجزائر (2012)، ص 142.

2- **وجدة:** أسست على يد زيري بن عطية، جعلها قاعدة لملكة لكونها واسطة البلاد المغرب الأقصى والأوسط. **انظر:** أبو العباس أحمد الناصري، ج1، مصدر سابق، ص 269، **وأيضا:** حسن بن محمد الوزان الفاسي، مصدر سابق، ص 192.

3- **عثمان باشا:** "1665- 1671م" تميزت الجزائر في عهده بالاضطرابات. **انظر:** محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، **تاريخ الضعيف**...، مصدر سابق، ص 19.

4- أبو العباس أحمد الناصري، ج1، مصدر سابق، ص 220.

5- **واد تافنا:** نهر يميل إلى الصغر، يعبر صحراء أنكاد ويصب في البحر المتوسط، مارا على بعد نحو 115 ميلا من تلمسان. **انظر:** حسن الوزان، ج1، مصدر سابق، ص 250.

6- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، مصدر سابق، ص19.

7- عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ** (ط1، الجزائر: دار الأمة للنشر و التوزيع 2013)، ص 402.

في المغرب الأقصى، جعله يبرم اتفاقية رسم الحدود من جديد مع أتراك الجزائر [1].

2-1: العلاقات السياسية 1671 إلى 1830م:

2-1-1: العلاقات السياسية قبل 1700م:

شهدت فترة قبيل 1700م تدخل أتراك الجزائر في شؤون تونس لحل النزاع القائم للاستحواذ على السلطة بين الأخوين محمد باي[2] و علي باي اثر وفاة والدهم مراد باي عام 1675م[3]فأمر باي الجزائر إبراهيم خوجة[4] بشن حملة على تونس و بعد حصار طويل نصب محمد و علي حاكمان على تونس، غير أن هذا التعيين لم يكن حد فاصل للنزاع الأخويين فاشتدت الفتن و الاضطرابات بينهما و انضم إليهم طرف أخر و هو أحمد شلبي[5] الثائر المتسلط على عرش الأسرة المرادية بتونس، حينئذ اتفق الأخوين محمد باي و علي باي الالتجاء إلى الجزائر و طلب المساعدة فأعانتهم على استرجاع عرش والدهم من يد الثائر شلبي، فأحاط الجزائريون بمدينة تونس و حاصروها سنة 1685م و كسروا من شوكة أحمد شلبي و أزاحوه عن العرش و أخذت البيعة للأخوين معا محمد باي و علي باي ابني مراد باي[6]، و بهذا قسمت البلاد التونسية مناصفة بينهم و ذلك حسب ما أورده أبو عبد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي بقوله "يكون الملك بالحاضرة لعلي باي ويبقى محمد باي بالقيروان" [7]

1- جلول المكي، **مسألة الحدود بين الجزائر و المغرب من 631 إلى 1263هـ/ 1234- 1847م** (رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، منشورة) جامعة الجزائر 1993م، ص 109.

2- **محمد باي:** هو ابن مراد باي انفرد بالحكم بعد قتل أخيه علي باشا من طرف الأجناد سنة 1096هـ- 1684م، و من مأثره إنشاء المساجد و المدارس للعلم بالكاف. **انظر:** عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة في تاريخ تونس...**، مرجع سابق، ص 137- 144.

3- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر...**، ج3، مرجع سابق، ص200.

4- **إبراهيم خوجة:** تولى الحكم عام 16686م، من رياس البحر و كبار قادة فرق الجيش، عرف بالتقوى و الورع و أبعد الخطر عن الحدود الجزائرية. **انظر:** ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، (ط2، منقحة، الجزائر: دار البصائر للنشر و التوزيع 2013)، ص 57.

5- **أحمد شلبي:** تولى أمير القصبة دايا في سنة 1681م، إشتد في عهده الصراع مع أبناء أخيه محمد باي و علي باشا، اللذان تمكن في الأخير من قتله. **انظر:** أبو عبد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي، **الخلاصة النقية ...**، مصدر سابق، ص 222.

6- عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة في تاريخ...**، مرجع سابق، ص 143.

7- الباجي المسعودي، مرجع سابق، ص 231.

لكن الاتفاق لم يستمر طويلا حيث اندلعت الحرب الأهلية بين الأخوين و بما أن الشعب التونسي فضل حكم محمد باي عن أخيه علي باشا نظرا لظلم و تعسف هذا الأخير في حقهم فإن الجزائر تحركت وفق إرادة الشعب و نصبت محمد باي حاكم تونس عام 1686م. [1]

و نتيجة للخلاف الذي وقع بين محمد باي و خليفته ابن الشكر[2] الذي كان يعلم بسخط الجزائريين على صهره محمد باي بعدما أخل ببعض عهوده مع الجزائريين فأستغل ابن الشكر هذا الموقف واتجه إلى أهل الجزائر لمساندته في ثورته على الباي محمد[3]، إلا أن هذا الأخير هزمه هو و من معه من الجزائريين، ففر ابن الشكر و استتب الأمر لمحمد باي، فأعاد الكرة فهذه المرة بنفسه الداي شعبان باشا[4] فانتهى بدحر جند محمد باي تونس و تنصيب احمد بن شقير[5]، حاكم على تونس، إلا أن محمد باي هاجمه و منعه من اللجوء السياسي للجزائر مرة ثانية، فسعى الداي شعبان من أجل رد الاعتبار لابن شركس غير أن تمرد الانكشارية عليه و قتله عام 1695م حال دون ذلك.[6] أما بالنسبة للمغرب الاقصى فقد طمع مولاي إسماعيل في بسط نفوذه على غرب الجزائر لكن الأتراك كانوا له بالمرصاد وانعقدت معاهدة وجدة بينهما. [7]

1- أبو عبد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي، **خلاصة النقية...**، مصدر سابق، ص 107، 108.

2- **ابن الشكر:** هو كاهية محمد باي و خليفة و صهره، ثار عليه من أجل الوصول إلى الحكم، دارت بينهم عدة معارك انتهت في غالبها لصالح ابن الشكر خاصة في سنة 1696م و يعرف في بعض الكتب الأخرى، أحمد بن الشفير و محمد شركس. **انظر:** الباجي المسعودي، نفسه، ص 234.

3- عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة في تاريخ...**، مرجع سابق، ص 144، 145.

4- **الداي شعبان باشا:** من رياس البحر و أكبر المحاربين فيها تولى الحكم خلافا للداي مزمورطو من سنة 1688م-1695م، تميز عهده بالاضطرابات على الحدود بين الجزائر و تونس فكانت حكومة الداي تتدخل في شؤون تونس لتأييد باي ضد أخر. **انظر:** مصطفى بن عمار، **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671م، 1830م**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستر في التاريخ الحديث، غير منشورة)، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 80.

5- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية...**، مصدر سابق، ص 25.

6- أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان...**، مرجع سابق، ص 64، 65.

7- محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص25.

2-1-2: المواجهة البرية:

في عهد الداي مصطفى أهشي[1] في 23 جويلية 1700م توترت العلاقات بينه و بين باي تونس مراد باي الثالث[2] خاصة بعد إقدام هذا الأخير على محاصرة قسنطينة في عام 1700م و التي اعتبرت اشد الحملات بين الطرفين[3]، و كرد فعل على هذا العمل قام مصطفى أشهي بإعداد حملة ضد مراد باي الثالث التقى الجمعان المسلمان عند جوامع العلمة[4] في 03 أكتوبر 1700م، انتهت بهزيمة الجيش التونسي لأتباع الداي مصطفى عنصر المباغتة، و تمكن الجزائريين بموجبها من الاستيلاء على بعض الغنائم و كان هذا في 20 أكتوبر 1700م.[5] و في خضم هذا تحركت الدولة العثمانية لإعادة الصلح بين البلدين، لكن مراد باي رفض ذلك و دخل في تعاون ثنائي مع سلطان المغرب المولى إسماعيل لمهاجمة الجزائر، إلا أن مساعيه كللت بالفشل، و استعد مراد باي تونس من جديد لإعادة الكرة على الجزائر لكنه ثار عليه الجند و لقي حتفه على يد إبراهيم شريف التونسي في 10 جوان 1702م. [6]و كان هنالك علاقات ودية بين إبراهيم شريف والداي مصطفى أهشي إلا أنها لم تستمر طويلا لتجدد الصراع من جديد بين الطرفين، بعد رفض باي تونس إبراهيم شريف دفع الضريبة السنوية للجزائر، الامر الذي دفع بالداي مصطفى أهشي إلى محاربته عند الحدود الشرقية للكاف التقى الجيشان و كان النصر حليف للجزائريين في 13 جويلية 1705م، و أصبح إبراهيم شريف أسير لديهم.[7]

1- **مصطفى أهشي:** هو بابا الحاج مصطفى داي تولى الحكم سنة 1700- 1705م. **انظر:** محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 44، **و أيضا:** ابن المفتي، مصدر سابق، ص 58.

2- **مراد باي الثالث:** يعرف بمراد بوبالة، لفظة تركية لنوع من السيوف الحادة الشفرتين. **انظر:** عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة في تاريخ...**، مرجع سابق، ص 145.

3- احمد توفيق المدني، **عثمان...**، مرجع سابق، ص 64، 65.

4- **جوامع العلمة:** هو المجاز الأحمر و هو على بعد مسافة واحدة من سطيف. **انظر:** عمار بن خروف، **العلاقات السياسية بين حكام الجزائر و تونس في القرن 12هـ – 18م** (ط1، الجزائر: دار الأمل للنشر و التوزيع 2017م) ، ص 21- 28.

5- نفسه، ص 21- 28.

6- احمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 65.

7- محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 28. **وأيضا:**عمار بن خروف، **العلاقات السياسية** .....،مرجع سابق،ص46

و في هذه الفترة سارع سكان تونس إلى مبايعة حسين بن علي بايا عليهم فقام بإجراء عدة مفاوضات مع داي الجزائر[1] إلا أنها لم تسفر على نتيجة ما، نظرا لتعنت داي الجزائر و رغبته في تبعية تونس لايالة الجزائر و اشترط عليه دفع ضريبة سنوية للجزائر و هذا في 15 جويلية 1705م، إلا أن هذا الأخير رفض هذا الاقتراح و عليه وقعت عدة نزاعات بين الطرفين انتهت في غالبيتها لصالح تونس.[2] و من هذا المنطلق عادت الحملة الجزائرية أدراجها دون أن تحقق أي نتائج تذكر في 12 أكتوبر 1705م، إلا أنها انتهت بمقتل مصطفى داي من طرف الانكشارية المواليين لحسين خوجة[3]، و بمقتل كل من مراد الثالث و إبراهيم شريف و مصطفى داي[4]، مالت العلاقات بين البلدين إلى السلم و حسن الجوار في عهد حسن خوجة و حسين بن علي التونسي و كان هذا في عام 1706م، أما المغرب الأقصى فكانت له مساعي عدة لضم الجزائر و يظهر ذلك في التحالف مع تونس على حساب الجزائر بالإضافة إلى محاولات لاحتلال الغرب الجزائري و هذا ما سنراه لاحقا [5].

2-1-3: المواجهة البحرية:

اتخذت العلاقات السياسية بين الجزائر و تونس منحى آخر إذا دخلت في صراع بحري ظهر خلاله شخصية الرايس حميدو[6] من خلال انجازاته الهامة في هذا الشأن، فلم يتأخر الرايس

1- عمار بن خروف مرجع سابق، ص 53.

2- نفسه، ص 54، 55.

3- **حسين خوجة:** تولى فضل دسائسه الحكم من 1705- 1707م، ابتدأ أعماله بإطلاق إبراهيم شريف و إرساله إلى تونس لعله يسترجع ملكه معترفا بسيادة الجزائر على الرغم من أن أهشي مصطفى كان متفطنا، فنزل الأرض التونسية بنفسه و تلقاه جند حسين بن علي و قضى عليه عند غار الملح و خابت عملية حسين خوجة فاعتزل الحكم من تلقائي نفسه. **انظر:** أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 72، و **أيضا:** ابن المفتي، مصدر سابق، ص 59.

4- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 65.

5- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص 66-68.

6- **االرايس حميدو:** 1770- 1815م من أصل جزائري ولد بالجزائر العاصمة سنة 1770م كان مولعا بالبحرية لدرجة أنه كان يلجأ للقراصنة من أجل رواية له قصصهم و مغامراتهم و محاربتهم للكفار و هنا هجر مهنة الخياطة ليشتغل بحار على متن سفينة أحد القراصنة الذين كان عددهم كثير في مدينة الجزائر في تلك الفترة. **انظر:** علي تابليت، **الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1700- 1815م**، (د ط، الجزائر: منشورات تالة للنشر و التوزيع 2006)، ص 03.

حميدو في تقديم خدمات جديدة للجزائر أثناء حروبها مع تونس و حتى المغرب الأقصى و بذلك حقق انتصارات لصالح الجزائر في 11 رمضان، 10 أكتوبر 1810م، فاستحوذ على مركب تونسي محمل بالشاشيات قدرها 9.385 فرنك و 40 سنتيم[1] و شن غارة على جربة[2] في مرحلة أخرى و نزولا عند أوامر الداي الحاج علي باشا[3]، لكن جهله بجغرافية المنطقة حال دون تمكنه من الاستيلاء عليها. [4]و في هذه الأثناء لم يبقى الطرف التونسي مكتف الأيدي فجهز حملة بحرية بثلاثة عشر مركبا لملاقاة البحرية الجزائرية، غير انه انهزم و استولى الرايس حميدو على فركاطة[5]و كان هذا في 22 ماي 1811م، فالأسطول الجزائري تكون من ست سفن حربية و أربع مدفعيات بينما الأسطول التونسي يتكون من اثنى عشر سفينة حربية و دارت المعركة حوالي ست ساعات كاملة، بلغ عدد القتلى من الجانب الجزائري و احد و أربعون قتيلا بينما بلغ عدد القتلى في صفوف التونسيين مئة وثلاثون قتيلا، فغادر الأسطول التونسي منهزما إلى تونس. [6]و بقيت الأجواء على هذه الأحوال إلى حينما دفعت الأستانة للسعي و التوفيق بين الايالتين، فلقي المبعوث الأستانة صعوبات في الصلح بين الطرفين و لم يصل إلى النتائج المرضية التي كان يحاول الحصول عليها و لم يستمع لأقواله و عاد خائب الآمال إلى اسطنبول، و بذلك ثار السلطان العثماني و قال من يتحمل مثل ذلك لا يعد من السلاطين، كما أطلعهم في حال رفضهم للخضوع لأوامره بأنه سيوجه أسطول للجزائر لمعاقبة

1- علي تابليت، مرجع سابق، ص22.

2- **جربة:** و هي مدينة مجاورة لليابسة و هي كلها مبسطة رملية، يكثر فيها النخيل و الكرم و الزيتون و غيرها من الأشجار المثمرة، توجد فيها قصبة مشيدة على ساحل البحر يسكنها الوالي و أسرته. **انظر:** حسن الوزان، ج2، مصدر سابق، ص 93.

3- **علي باشا:** هو أول من حمل لقب الحاكم بالجزائر لم يشرك أحد معه في الحكم و كانت أوامره سنية و هو من رتب الفرق العسكرية. **انظر:** ابن المفتي، مصدر سابق، ص 65.

4- أحمد شريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تح: أحمد توفيق المدني (دط، الجزائر: الشركة الوطنية لنشر و التوزيع 1974)، ص 106.

5- **فركاطة:** هي سفينة صغيرة ذات مجاذيف لها ساريتين، في حين يرى سهيل صابان بأنها أكبر سفن الأسطول العثماني الشراعية. **انظر:** سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة الثالثة 1421هـ- 2000م)، ص 163، و **أيضا:** أمين محرز، مرجع سابق، ص 204.

6- علي تابليت، مرجع سابق، ص 24،23.

العصاة، كما عزم على قطع رأس الداي المتمرد[1]، إلا أن داي الجزائر لم يهتم بتلك التهديدات و أمر باي تونس حمودة باشا[2] بدفع الإتاوات التي عليه أو يخرب حصن الكاف، فرفض باي تونس الرضوخ للأوامر المرسلة إليه و بدأ ينتظر الظروف الملائمة للهجوم على الجزائر و بمجرد تمرد باي وهران استغل الوضع حمودة باشا و هاجم الجهة الشرقية من الجزائر، غير أنه فشل في مهمته لتصدر قوات الجزائر له و في المقابل حاولت الجزائر حصار الكاف بقيادة الرايس حميدو، لكن مسعاهم لم يتم لتعاون الفرنسيين مع تونس و تزويدهم بالأسلحة فرنسية الصنع عام 1813م، و لتواطؤ بعض شيوخ العرب مع حمودة باشا و تخليها عن مساندة الجزائر، [3]و بهذا استمرت العلاقات بين الجزائر و تونس بالسلم تارة و الحرب تارة أخرى إلى غاية 1821م حين تمكنت الدولة العثمانية بنجاح من عقد صلح نهائي بين الايالتين.[4]

2-1-4: أطماع المغرب في غرب الجزائر:

أثناء حكم المولى إسماعيل "1672- 1727م" تميزت العلاقات بين الجزائر والمغرب بشيء من الحذر فغذته الأطماع المغربية في التوسع شرقا على حساب الأراضي الجزائرية وذلك بنقض المعاهدات التي ابرمها أخويه المولى محمد بن شريف و المولى الرشيد بن شريف مع الجزائر فحدثت منازعات و اضطرابات بين البلدين و زاد المولى إسماعيل حذرا من أتراك الجزائر عندما علم بوقوفهم إلى جانب تمرد ابن أخيه أحمد ابن محرز بجنوب المغرب الأقصى بهدف كسر شوكته. [5]

1- عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 598.

2- **حمودة باشا:** 1782- 1814م، هو أشهر البايات الحسينيين بتونس عمل على التخلص من التدخلات حكام الجزائر في شؤون تونس. **انظر:** عثمان الكعاك، **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تق، مر: أبو القاسم سعد الله و آخرون، (ط1، بيروت: دار العرب الإسلامي للنشر و التوزيع)، ص309.

3- محمد صالح العنتري، **فريدة المنسية في حال دخول الترك على قسنطينة و استيلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة)**، مر: يحي بوعزيز، (دط، الجزائر: دار هومة للنشر و التوزيع 2005)، ص 80.

4- أحمد شريف الزهار، **مذكرات الحاج...**، مصدر سابق، ص 146،147.

5- عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم عهد العلويين**، (ط1، مصر: دار الهيئة العامة للنشر و التوزيع) ج9، ص 13.

في القرن الثامن عشر الميلادي و بمقتل الباشا علي الحاج حسين باشا سمحت الفرصة للمولى إسماعيل بالإغارة على تلمسان بتحريض من الانجليز الذين أزعجتهم المعاهدة التي أبرمت بين الجزائر و فرنسا في 1689م[1]، فكانت الجزائر مشغولة بحربها مع تونس في1692م، مما جعل الفرصة مواتية للمولى إسماعيل و هجم على الأراضي الجزائرية و بانهزامه عاد إلى المغرب الأقصى.[2] و خلال هذا العمل الذي قام به أضحت الجزائر تدعم الحركات التمردية لإثارة الفتنة ضد المولى إسماعيل و بهذا انشغل بمحاولة القضاء على تمرد الدلائيين، فعمل على إسكاتهم بمنحهم مناصب للتفرغ لابن أخيه محرز فدخل في مناوشات معه إلى غاية انتصار المولى إسماعيل عليه في 1679م، ثم جهز هذا الأخير حملة في عام 1679م و زحف بها شرقا إلى الأراضي الجزائرية حتى وصل إلى نهر شلف فتصدت له القوات الجزائرية، فاضطر إلى الانسحاب و عقد الصلح مع الجزائر في 1679م و وضع حد التافنة فاصل بينهما، و رجع و أقام عدة حصون للمراقبة و الدفاع عن المغرب. [3]لم يستمر الوضع على حاله ففي عام 1680م، توجه المولى إسماعيل إلى الشرق الجزائري فانضمت إليه قبيلة بني عامر[4]، و خرجت إليه محلة الترك من الجزائر و وقع صراع بينهما فانهزم هذا الأخير دون قتال بتخلي بنو عامر عليه و وقع الصلح بينهما، باعتبار وادي التافنة الحد الفاصل بين البلدين. [5]غير أنه ما لبث المولى إسماعيل أن خرق هذا الاتفاق و قام بالاستيلاء على بني عامر و في هاته الأثناء بلغه قدوم محلة أتراك الجزائر و تمكنوا من السيطرة على بني يزناسن و من هنا اتجه المولى إسماعيل إلى تلمسان لتصدي لهم، إلا أنه لم يتمكن من لقائهم

1- **معاهدة الجزائر وفرنسا 1689م:** وقعت هذه المعاهدة يوم 24 سبتمبر 1689م بين السيد مارسيل ممثل الملك الفرنسي و الداي شعبان خوجة و الديوان و الانكشارية، تنص على إيقاف القرصنة و تحرير التجارة و التبادل القنصلي. **انظر:** صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم...**، مرجع سابق، ص 144، 145.

2- أبو العباس أحمد الناصري، **الاستقصا...**، ج9، مصدر سابق، ص 59، 60.

3- رضوان لحرش، " العلاقات المغربية العثمانية خلال الفترة الإسماعيلية (1672- 1727م)" **مجلة لكسوس في التاريخ و العلوم الإنسانية، صفحات من تاريخ المغرب**، ع6، (أكتوبر 2016)، ص 54.

4- **بني عامر، بني يزناسن:** هم من قبائل التافنة البربرية. **انظر:** محمد بوعباد، "أهم الاحداث في حياة عبد القادر الأمير"، **الثقافية عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر**، منشورات السهل، ع13 (ماي، جوان 1983م)، ص 262.

5- رضوان لحرش، **العلاقات المغربية...**، مرجع سابق، ص 54.

لانشغالهم بالحرب ضد اسبانيا في شرشال، و قتل منهم نحو سبعمائة من المسلمين و كان هذا في سنة 1684م، ثم استغل المولى إسماعيل انشغال أتراك الجزائر بحروبهم و اتجه إلى تحرير الثغور المغربية و تمكن من فتح طنجة سنة 1686م و أسيلا سنة 1690م و عقد الصلح مع الجزائر في سنة 1691م[1]، و كان قبل هذا قد راسل السلطات الفرنسية، فعرض على الملك الفرنسي لويس الرابع عشر[2] الزواج من إحدى بنات عائلته بغية الاتفاق مع فرنسا. [3]و عندما لم يتم له الأمر قرر الاتفاق مع تونس لمهاجمة الجزائر، فأرسل المولى إسماعيل جيش يضم أربعة عشر ألف جندي مشاة و ثمانية آلاف خيال لكن الداي شعبان و الجيش الجزائري هزمه و لحق به حتى أسوار فاس سنة 1693م،و لم ييأس المولى إسماعيل من محاولة الهجوم على وهران من اجل تحريرها من قبضة الأسبان في سنة 1701م، هذا الأمر جعل أتراك الجزائر يتخوفون من تدخله[4]، فأرسل السلطان العثماني مصطفى الثاني بن محمد (1695- 1730م) [5] سفارة عثمانية إلى سلطان المغرب في سنة 1696م جاء فيها "...لقد ورد علينا كتابكم الذي يعبر عن الود و الصداقة المتوارثتين فيما بين الأمتين...و أنه حين جلوسنا على العرش و نحن نقوم بأنفسنا على تقرير قواعد الملة و خدمة لمصالح الأمة و رفعا لراية الجهاد و حماية الثغور الإسلامية و أننا لن نسمح بقيام المخطورات الشرعية في بلادنا".[6] ثم أعاد السلطان العثماني مراسلة المولى إسماعيل في رسالة ثانية في 22 أفريل 1699م، إلا أن أطماعه التوسعية في

1- أبي عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، **جيش العرمرم...**، ج1، ص 130- 135.

2- **الملك الفرنسي لويس الرابع عشر:** هو الملقب ب لوقران، و معناه بلغتهم تولى العرش بعد موت أبيه. **انظر:** الأغا ابن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا أواخر القرن 17م**، تح: يحي بوعزيز (ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع 1990م)، ج2، ص 69.

3- عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص440.

4- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح، تق: المهدي البو عبدلي، مر: عبد الرحمان دويب، (ط1، الجزائر: عالم المعرفة لنشر و التوزيع 2013م)، ص 246.

5- **مصطفى الثاني ابن محمد خان:** تولى الحكم في سنة 1695م، بعد وفاة عمه أحمد الثاني، اتصف بالشجاعة و في عهده تم توقيع على معاهدة كارلوفيش في عام 1697م.**انظر:** إسماعيل احمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي**، (ط1، السعودية: دار مكتبة عبيكات للنشر و التوزيع)، ص 15، 16.

6- عمر بن قايد، **علاقات الجزائر**...، مرجع سابق، ص 148.

الغرب الجزائري لم تتوقف ففي سنة 1708م قاد حملة لمهاجمة وهران، و توجه هذا الأخير إلى جنوب مرسى أرزيو و تصدى له الباي مصطفى بوشلاغم و هزمه في مكان يدعى زبوجة الحد، و في هاته الفترة توقفت المواجهة العسكرية الكبرى ما بين القوتين لانشغالهم بقضاياهم الداخلية لاسيما الاقتصادية و الاجتماعية فضلا عن الضغط الأجنبي [1]. و في عهد المولى سليمان "1792- 1822م"[2]، انعكست العلاقات بين الجزائر و المغرب الأقصى بالتوتر تارة و السلم و التعاون تارة أخرى لأنه كان العمل السياسي على العمل العسكري فأثناء اعتداء محمد عبد الكبير باشا على مدينة وجدة المغربية في سنة 1795م[3]، توصل المولى سليمان إلى إجلاء القوات الجزائرية بصورة سلمية بعد مراسلات مع حاكم الجزائر و باي وهران "حقنا للدماء"[4]، و لما نشب الصراع بين القبائل العربية و أنصار الطريقة الدرقاوية من جهة، وبين باي وهران الذي كان يشتد في معاملته للصوفية بسبب مقتل جماعة من أنصار الدرقاوة فلجأ مقدم الطريقة الدرقاوية إلى المغرب الأقصى، فعمد الباي الجزائري إلى طلب وساطة مولاي سليمان و ذلك بإرسال شيخ الدرقاوية لتهدئة الوضع، فلبى المولى سليمان طلب الباي و لما وصل الشيخ الدرقاوية بعد شكاية الثوار جور الأتراك، اتفقوا على القضاء عليهم و مبايعة المولى سليمان[5]، و هاجموا مدينة تلمسان و حاصروه، و هذا ما يدل على أن المغرب لها دور كبير في الثورة الدرقاوية بغرب الجزائر، و ذلك بتشجيع الثائر ابن شريف و إعانته

1- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 63.

2- **المولى سليمان:** هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل السلطان العلوي الشريف الصالح الورع، ولد سنة 1767م نشأ في حجر والده بن محمد بن عبد الله، و لما قتل المولى يزيد، افترقت الكلمة بالمغرب فأقام أهل الحوز و أهل مراكش على التمسك بدعوة المولى هشام، بينما اتفق العبيد و الوداية و البربر و أهل فاس على بيعة السلطان المولى سليمان و ذلك سنة 1792م بمحضرة جمع من العلماء و على رأسهم الفقيه أبو عبد الله الطيب بن كيران و كبراء أهل فاس. **انظر:** أبي القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، **جمهرة التيجان و فهرسة الياقوت و اللؤلؤ و المرجان في ذكر الملوك و أشياخ السلطان المولى سليمان**، تر، تح: عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون، (ط1، لبنان: دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع) ص 5، 6، و **أيضا:** عبد الرحمان بن زيدان، **الدرر الفاخرة...**، مصدر سابق، ص 67.

3- محمد علي داهش، "العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650- 1830م)" **حوليات كلية الإنسانيات و العلوم الاجتماعية**، ع18، (1416هـ- 1990م)/ ص 170.

4- عبد الرحمان ابن زيدان، **العلائق السياسية...**، مصدر سابق، ص 82.

5- محمد خير فارس ومحمود علي عامر، مرجع سابق، ص 126.

بالمال لإضعاف النظام التركي، و لما لم يستتب له الأمر المولى سليمان رفض البيعة و توسط لإنهاء الثورة و إجراء مصالحة بين الأتراك و الثوار، [1]و بعدما عم القحط بمدينة تلمسان لجأ أهلها إلى المغرب الأقصى فأرسل داي الجزائر إلى المولى سليمان بعدم قبولهم و ردهم إلى الجزائر، فعندما اقترح عليهم هذا الأخير العودة رفضوا، فتركهم المولى سليمان إلى حين يقررون الرجوع. [2]و في القرن التاسع عشر ميلادي تطورت الأوضاع بين البلدين، حيث انتقلت العلاقات من الجانب السياسي و العسكري إلى الجانب التعاون و التضامن المباشر لمواجهة الخطر الأوروبي فاستطاعت الجزائر أن تبني أسطولا قوي لممارسة الجهاد البحري ضد القوى الأوروبية[3]، فتكتل الأسطول البريطاني و الهولندي ضد الجزائر ما دفع المولى سليمان ليقدم مساعدة للداي عمر باشا في سنة 1816م، في حين قدمت الجزائر مساعدة لفاس في حربها مع النمسا لكن الدولة العثمانية كانت قد تحالفت مع النمسا في نفس الوقت مما اوجب على الجزائر التراجع عن تقديم هذه المساعدة لفاس حماية لمطالب الدولة العثمانية. [4]

2-1-5: الموقف المغاربي من النزاع الفرنسي الجزائري:

في عهد الداي حسين[5] اتسمت علاقته مع داي تونس بالحذر و الحيطة فاتجه بعض العساكر الجزائريون إلى تونس، فطلب الداي حسين إلى باي تونس إرجاع العساكر الفارة، إلا أن هذا

1- عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، (ط1، القاهرة: دار الشركة ناس للنشر والتوزيع 2006)، ج5، ص 13، 14.

2- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص170.

3- محمد خير فارس، وعلي عامر، مرجع سابق، ص 127.

4- فاطمة مراح ، **الأوضاع السياسية و الاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني "1766- 1830"**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث و معاصر، غير منشورة) جامعة خميس مليانة، 2016- 2017م، ص 75، 76.

5- **الداي حسين:** ولد الداي حسين في سنة 1768م بمدينة صغيرة بآسيا الصغرى اسمها صندوقلى، تقلد هذا الأخير عدة مناصب في الجزائر و التي أهمها خوجة الخيل في عهد الداي علي خوجة، وصل إلى الحكم في 1 مارس 1818 على اثر وفاة الداي السابق، توفي بالاسكندرية سنة 1838م، **انظر:** فتيحة صحراوي، **الجزائر في عهد الداي حسين 1818-1830م** (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، غير منشورة) جامعة الجزائر2، 2010- 2011م، ص ص45-47-54-196، و **أيضا:** حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 134، 135.

الأخير اخبره بعدم قدرته على إجبارهم للعودة للجزائر[1]، و عندما فرضت فرنسا عام 1827م الحصار على الجزائر، شجع باي تونس القوات الفرنسية على تكثيف قواتها البحرية المتمركزة في الساحل الشرقي و جهز أربعة زوارق مدفعية لحماية الأسطول الفرنسي من ضربات السفن الجزائرية[2]، و على الرغم من تعاطف الرأي العام التونسي مع الجزائر فإن حسين باي امتنع عن تقديم المساعدة للجزائر، فمنع مرور ظاهر باشا[3] عبر تونس إلى الجزائر مما أدى إلى إفشال مهمته، و لم يكتفي بهذا الأمر بل زيادة عن هذا أرسل وفد لتهنئة قائد الحملة الفرنسي دوبرمون على نجاحه في احتلال الجزائر، و منح الفرنسيين كل التسهيلات لشراء ما يلزم الحملة من الحيوانات و المواد الضرورية في حين منع من تهريب البارود من تونس إلى قسنطينة، [4]و من جملة المبررات التي دفعت تونس لتميل إلى فرنسا هي أن هاته الأخيرة كانت لها علاقات تجارية مع تونس، فتورط باي تونس في ديون لصالح التجار الفرنسيين خاصة في عام 1829م، و على اثر ذلك حصلت فرنسا على دعم الجيش الحسيني للاحتلال، و هذا من خلال جعلها قاعدة لدراسة الوضع في الجزائر قبل الاحتلال،[5]و نظرا للضغط الأوروبي على السواحل التونسية لجأ حسن باي إلى إتباع سياسة المهادنة معهم و وقف موقف الحياد و الميال إلى فرنسا أثناء حملتها على الجزائر، خوفا على ضياع مصالحه من قبل الدول الأوروبية لاسيما التفوق الذي عرفته أوروبا في هاته الفترة، [6]و لم يكتفي باي تونس بهذا ففي

1- فاطمة مراح، **الأوضاع السياسية...**، مرجع سابق، ص 70.

2- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 53، 54.

3- **ظاهر باشا:** في افريل من عام 1830م، أرسل من طرف الباب العالي لمساعدة الجزائريين عند وصوله لحلق الواد رفض باي تونس مروره. **انظر:** عبد الوهاب حسن حسني، مرجع سابق، ص 163.

4- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص52.

5- أحميدة عميراوي، **علاقات بايلك...**، مرجع سابق، ص 65، 66.

6- صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر الجزائر- تونس – المغرب الأقصى**، (ط1، مصر: دار مكتبة أنجلو للنشر و التوزيع)، ص162.

21 نوفمبر 1830م، أرسل كل من مصطفى صاحب الطابع[1] و أبي الربيع سليمان[2] إلى الجزائر العاصمة و استغل هذا الأمر القائد العام كلوزال[3] و عرض على الوفد المرسل أن تتولى تونس إدارة إقليمي وهران و قسنطينة بإشراف فرنسا فقام حاكم تونس بتوجيه الأغا خير الدين[4] على رأس قوة تتكون من 300 فارس من زواوة بهدف التمركز بالمنطقة و جمع الضرائب [5]. في حين كان موقف المغرب الأقصى من الصراع الجزائري الفرنسي محايدا ،فلما أرادت فرنسا احتلال الجزائر قررت معرفة موقف المغرب من ذلك، فبعثت قنصلها دولابون المقيم بالمغرب واتصل بالمولى عبد الرحمان العلوي[6]، فطلبت السلطات الفرنسية تقديم مساعدة لها و أسطولها فوافق المولى عبد الرحمان بن هشام على تمويلها بما تحتاج مقابل دفع فرنسا أموال باهظة[7]، و من جهة أخرى عمل المغرب الأقصى على إرسال جواسيس بعد

1- **مصطفى صاحب الطابع:** دخل إلى الجزائر في سفينة حربية فرنسية و معه الكاتب الفقيه أبي الربيع سليمان لأسباب سياسية و لاستيلاء فرنسا على ثغور الجزائر.**انظر:** أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان...**، مج2، ج3، مصدر سابق، ص 176.

2-**أبي الربيع سليمان:** هو من أعيان رجال الدولة، استعان به الوزير شاكير صاحب الطابع التونسي من اجل عقد اتفاق مع فرنسا. **انظر:** نفسه، ص171.

3- **كلوزال:** هو القائد العام للقوات المحتلة للجزائر من 2 سبتمبر 1830م إلى غاية 21 مارس 1832م، ثم حاكم عام من 08 جويلية 1835م إلى 12 فيفري 1837م. **انظر:** عبد الكريم منصور بن عوف، **حوار مع الأمير عبد القادر**،(دط/ دار الفرس العربية 2012م) ص 251.

4- **الأغا خير الدين التونسي:** هو من المماليك، من أصل شركسي، ولد سنة 1822م قدم الى تونس و عمره 17 سنة تولى هذا الأخير قيادة الفرقة برتبة رائد سنة 1840م، تولى الوزارة ما بين سنة ألف و ثمانيمائة و ثلاث و سبعين و ألف و ثمانيمائة وسبع وسبعين. **انظر:** الشباني بنبلغيث، **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي 1859- 1882م**، تق: عبد الجليل التميمي (منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات و كلية الآداب و العلوم الإنسانية، زغوان صفاقس نوفمبر 1995) ص 69. و **أيضا:** أحمد عبد السلام، **مواقف إصلاحية في تونس قبل الحماية** (ط1، تونس: الشركة التونسية للنشر و التوزيع 1987م)، ص6.

5- ابن عودة المرازي، ج2، مصدر سابق، ص91.

6- **عبد الرحمان العلوي:** هو عبد الرحمان بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل ولد عام 1792م بويع بفاس في سنة 1826م بعد وفاة عمه السلطان سليمان و بعهد منه، ساند الأمير عبد القادر في بداية جهاده، و كانت وفاته في مكناس 1864م. **انظر:** محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، **الحلل البهية...**، ج2، مصدر سابق، ص41 ، 42، و **أيضا:** مولاي عبد الرحمان ابن زيدان، **العز و الصولة**، ج2، مصدر سابق، ص 10.

7- فاطمة مراح، **العلاقات السياسية...**، مرجع سابق، ص 76.

سقوط الجزائر في أيدي الفرنسيين، خاصة من رجال الطريقة الطبية[1] و الشاذلية[2] الذين تنكروا في زي متسولين و دخلوا العاصمة الجزائرية و زودوا فرنسا بالكثير من الأخبار و الإسرار التي أفادت الحملة كثيرا و كانوا على اتصال دائم بالبعثات الدبلوماسية الفرنسية العاملة بالمغرب. [3]

2-2: العلاقات السياسية 1830- 1848م:

2-2-1: موقف المغرب الأقصى و تونس من مقاومة الأمير عبد القادر[4]:

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر و استسلام الداي حسين[5] غير موقف السلطان **المغربي** عبد الرحمان بن هشام فاستقبل أهل تلمسان الفارين من بطش الاستعمار و منحهم الحرية التامة على الأراضي المغربية[6]، و خلال هذا الوضع لم يجد أهل الجزائر من يتولى الحكم فأرسلوا بعثة إلى المولى عبد الرحمان ليتولى حكم بلادهم، فقبل بذلك فأرسل ابنه المولى علي إلى

1- **الطريقة الطبية:** يعود تأسيسها إلى الادريس الأكبر بالمغرب الأقصى و من شيوخها شريف وزان و هي فرع من الشاذلية أيضا انتقلت مبادئها إلى الجزائر على غرار الطرق الصوفية الأخرى. **انظر:** احمد مريوش، **الحياة الثقافية...**، مرجع سابق، ص 108.

2- **الطريقة الشاذلية:** طريقة صوفية ظهرت بالمغرب الأقصى أواخر القرن 18م ثم انتشرت في الجزائر، تعود نسبه إلى الحسن الشاذلي عبد السلام بن مشيش عن أبي مدين الغوث و كانت تحث على ممارسة الأخلاق و الفضيلة و التوحيد و يذكر سعد الله أن مبادئها، تقوم على الرحلة الفكرية و التأمل المستمر في وحدانية الله، و لها فروع عدة منها: الجزولية، الزروقية، اليوسفية، العيساوية، البكائية، الاحمدية، الشيخية، الناصرية، الطيبية، الزيانية، الحنصالية، و غيرها. **انظر:** نفسه، ص 106، 107.

3- جلول المكي، **مسألة الحدود...**، مرجع سابق، ص127.

4- **الأمير عبد القادر:** هو عبد القادر ناصر الدين الابن الرابع لمحي الدين، ولد في ماي سنة 1807م في قرية القيطنة على ضفة وادي الحمام في منطقة اغريس التي تقع في إقليم وهران ففي الجزائر، بويع اميرا عام 1832م. **انظر:** شارل هنري تشرشال، **حياة الأمير عبد القادر**، تر، تق، تع: أبو القاسم سعد الله، (ط خ، الجزائر: دار المعرفة للنشر و الطباعة 2009) ص 61، 62، 63.

5- خيضر ادريس، **البحث في تاريخ الحديث 1830- 1962م**، ج1، ص23.

6- فاطمة مراح، **العلاقات السياسية...**، مرجع سابق، ص 76.

تلمسان فاعترفت البلاد بسلطته و أصبحت خطبة الجمعة تلقى باسم المولى عبد الرحمان بن هاشم في كل المساجد.[1]

و من هنا برز الضغط الفرنسي على المغرب الأقصى لتخلي عن مساندته للجزائر و إلا سيكلفه الأمر هجوم القوات الفرنسية على بلاده، و على اثر ذلك اتخذ المولى عبد الرحمان موقف محايد[2]، فاجتمع أهل الجزائر على مبايعة الأمير عبد القادر أمير على البلاد، و في أثناء معاركه الأولى مع الفرنسيين لقي الدعم من القبائل المغربية، فوفروا له السلاح و المؤونة[3]، غير أنه و بعد نقض الفرنسيين لمعاهدة التافنة 1839م، و تحطيم عاصمته المتنقلة زمالة 1843م[4]، انسحب الأمير و جيشه إلى المغرب الأقصى و تمركز بجبال الريف فاحتضنوا الإخوة المغاربة جهاده[5] لاسيما قبيلة يزناسن و أهل وجدة و الريف لكن الأمور سارت في غير هذا الاتجاه[6]، فضغطت فرنسا على المغرب عسكريا في 30 ماي 1844م واحتلت مدينة وجدة بعد انهزام القوات المغربية[7] و بعد انهزام المولى عبد الرحمان أمام الفرنسيين في معركة ايسلي 1844م و دخوله في صلح معه، جاء بعدها معاهدة طنجة في 10 سبتمبر 1844م، بينهما ثم معاهدة لالة مغنية في 18 ممارس 1845م، فاعتبروا الأمير عبد القادر خارج عن القانون و يجب مطاردته و إخراجه من الحدود المغربية نهائيا، فطلب السلطان المغربي من الأمير عبد القادر الانسحاب من الأراضي المغربية، فكان هم فرنسا الوحيد تحطيم

1- شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 79.

2- عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص 9،10،11

3- عبد الكريم منصور بن عوف، **حوار مع...**، مرجع سابق، ص71.

4- **الزمالة:** فكرة فريدة ابتكرها الأمير عبد القادر، أنشأها بعد سقوط معظم مدنه و جعلها متنقلة حسب ما تقتضيه ظروف الحرب و هي خيام منسقة و مرتبة تحتوي على مختلف المرافق العامة. **انظر:** سعد بوزيان، **شخصيات بارزة في الكفاح الجزائر (1830- 1962م)**، (ط2، الجزائر: دار الأمة للنشر و التوزيع) ج1، ص 68.

5- محفوظ قداش، "جيش الأمير عبد القادر تنظيمه و أهميته"، تر: حسن بن مهدي، **مجلة الثقافة عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر**، منشورات السهل، ع13، (ماي، جوان 1983م)، ص69.

6- عبد الكريم منصور بن عوف، مرجع سابق، ص124.

7- محمد بو عياد، "أهم الاحداث في حياة الأمير عبد القادر"، **مجلة الثقافة عدد خاص...**، مرجع سابق، ص 260.

العلاقة الودية بين البلدين[1]، فأرسلت جاسوسها ليون روش إلى المغرب لخلق هوة بين المولى عبد الرحمان و الأمير عبد القادر[2]، و عليه فتح السلطان المغربي الباب على مصراعيه للغزاة الفرنسيين من اجل إفشال مقاومة[3]الأمير عبد القادر[4]، ثم زادت الأمور سوءا بين هذا الأخير و المولى عبد الرحمان بعد أن راسل هذا الأخير إليه قائل "...لا سبيل إلى خلاصك إلا بأحد الأمرين، إما أن تسلم نفسك إلينا و إما تخرج من الحدود، فإن أبيتا أن تجري احدهما طوعا فنحن نجريه كرها"[5]،و بهذا كتب الأمير عبد القادر إلى علماء مصر يستفتيهم في الخلاف بينه و بين السلطان المغربي، و أمام إصرار هذا الأخير على طلبه وقعت معركة تافريست[6] بينه و بين الأمير و ذلك بأمر من السلطات الفرنسية،و عندما علم بنو عامر بعودة الأمير عبد القادر إلى دائرته بالمغرب قرروا الالتحاق به، لكن سلطان المغرب منعهم من ذلك فحدثت مجزرة في حقهم إذا يتحدث الأمير عبد القادر في مذكراته أن الحادثة ليست لها مثيل وأن سلطان عبد الرحمان استخدم هذا الأسلوب لزرع الخوف في قلوبهم لكي يؤثر على القبائل المغربية الأخرى حتى لا تساعد الأمير، و يقول هذا الأخير في هذا الصدد"... و كان ناسنا الذاهبون من عندنا مثل الحشم و بني عامر في تلك الأيام قدموا و عزموا على الرجوع نحونا فحل بهم المخلوع ترفعه من النصارى"[7]،و بذلك استطاعت القوات الفرنسية أن تكبل السلطان

1- ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، **إتحاف أعلام...**، ج5، مصدر سابق، ص 78.

2- يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب 1832- 1847م** (دط، الجزائر: دار المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر و التوزيع 1990م)، ص 47.

3- **المقاومة:** هي رد فعل و مواجهة العناصر الدخيلة و رفض تقبلها و هي التصدي للاعتداءات التي تقوم بها أطراف خارجية، اتسمت بالرفض المطلق لوجوده و اتخاذ الطابع التحدي المتعلق بالقرارات و الإجراءات الاستعمارية. **انظر:** محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1854م** (دط، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين للنشر والتوزيع) ص 221.

4- حنان سالم وحشة، **علاقات الأمير عبد القادر بالسلطة المغربية 1832-18847م**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، غير منشورة)، جامعة خميس مليانة 2016- 2017م، ص 84.

5- **انظر** : الملحق رقم 2

6- **معركة تافريست:** وقعت فيها الحركة التي شنها الأحمر ضد الأمير و هي اسم مكان يوجد على الحدود المغربية الجزائرية. **انظر:** حنان سالم وحشية،علاقات الامير....،مرجع سابق،ص 91.

7- نفسه،ص104.

عبد الرحمان و جعله يبالغ في عدائه مع الأمير إلى درجة أنه بعث بأولاده المولى محمد و المولى سليمان على رأس جيش نظامي لمحاربة الأمير و وضع كمائن له و مصادرة المؤن الذاهبة إلى المجاهدين و تحويلها إلى فرنسا[1]، و بعد ذلك تراجعت قوات الأمير عبد القادر و بسبب الضغوطات التي كانت عليه من كل جانب اتجه إلى وادي ملوية ثم إلى جبل يزناسن أين تكلم مع أتباعه و بعد تفكير طويل قرر الاستسلام في 23 ديسمبر 1847م، [2]ان الدور الأول من مقاومة الأمير عبد القادر البطولية كمقاومة الأمير أحمد باي شريف العملاق لم تلقى تأييد رسميا من الدولة التونسية، بينما كانت العاطفة الشعبية ملتهمة معها و لتونس الشقيقة في ذلك الوقت أعذارها و لخصت كما يلي: ان التهديد الفرنسي لتونس كان عنيفا قاسيا، وكانت البلاد التونسية تكاد تكون مفتوحة أمام أي عدوان، نظرا لضعف جيشها و قلة مواردها، كل ذلك جعل تونس تقف موقف حياد لا بديل عنه اتجاه العدوان الفرنسي على الجزائر خشية أن يتناول ذلك العدوان نفس البلاد التونسية[3]،فعندما كان الأمير عبد القادر يسعى من اجل الحصول على الأسلحة الأوروبية التي تعينه على أمر الجهاد العنيف، طلب من مسيوكرطوز ممثلا الدولة التونسية في جبل طارق أن يبتاع له يومئذ شيئا من الأسلحة فتلقى كرطوز من أحمد باشا باي تونس رسالة لاذغة "بلغنا أنه عندك خلطة مع الأمير عبد القادر بإعانته في بعض مهامه، فتغيرنا من سماع ذلك، لان دولتنا مع دولة فرنسا في غاية المحبة و الصفا، لا تتعين القائم عليها بوجه، مثل غيرها من أحبابنا الدول، لا نعين عليها ...الخ"[4]، و عجزوا عن تقديم الدعم له لما عرفه بايات تونس من ضعف و عدم قدرتهم على مواجهة ضغط الفرنسي

1- الأميرة بديعة الحسني الجزائرري، **الامير عبد القادر حقائق و وثائق بين الحقيقة و التحريف**، (ط2، الجزائر: دار المعرفة للنشر و التوزيع 2008م)، ص 38.

2- شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير...**، مصدر سابق، ص 309- 313.

3- أحمد توفيق المدني، "الإخوة الجزائرية التونسية أواخر أيام الأمير عبد القادر"، **مجلة الثقافة عدد خاص...**، مرجع سابق، ص172.

4- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص 371.

على الرغم من أن تونس كانت على الدوام ملجأ للأحرار الجزائر الذين أرغمتهم الظروف على اتخاذ تونس موطن للإيواء فيها. [1]

و نجد أيضا الأمير عبد القادر يهتم بربط الصلة مع سلطان و هذا لدعم المقاومة التي كان يقودها بالجزائر فكتب عدة رسائل إلى بايات تونس و وزرائها إلا أن بعضهم وقف موقف معارض[2]، كما توسط ببعض حلفاء الأمير عبد القادر من شرق البلاد بينه و بين بايات تونس فتبادل معهم الهدايا[3]، فكانت رسائله تدور حول علاقات المهاجرين الجزائريين بالسلطات التونسية و رجاء الأمير عبد القادر أن يتواصوا بهم خيرا باسم الإخوة و الدين، خاصة و أن هؤلاء المهاجرين قد اخرجوا من ديارهم و سلبت أموالهم، فخرجوا بدينهم إلى إخوانهم عسوا أن يجدوا ما فقدوه. [4]

2-2-2: موقف المغرب الأقصى وتونس من مقاومة احمد باي:

كما ذكرنا سابقا أن المغرب الأقصى مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ساند المقاومات الجزائرية والشعب الجزائري إلا أن الضغط الفرنسي على المغرب اجبرها على تغيير موقفها إلى الحياد، [5]كما كان موقف التونسيين مخزيا اتجاه مقاومة الحاج أحمد باي[6] حيث كان باي تونس يفتح أراضيه لعبور الجيش الفرنسي و يسهل عليهم عملية شراء المواد الغذائية من تونس

1- يحي بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، (ط3، تونس: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1983)، ص 28.

2- صالح فركوس، **مختصر في...**، مرجع سابق، ص 371.

3- يحي بوعزيز، **موضوعات و قضايا...**، ج1، مرجع سابق، ص 269.

4- توفيق دحماني، **الضرائب في الجزائر (1206- 1282هـ/ 1792- 1865م) دراسة مقارنة**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، غير منشورة)، جامعة الجزائر 2008/2007، ص 285.**ايضا**:الملحق رقم5

5- عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص 9، 10، 11.

6- **أحمد باي:** هو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد القلي، ولد بقسنطينة سنة 1786م، و هو من عائلة مرموقة ، استسلم بتاريخ 5 جوان 1848م للفرنسيين بعد أن صار كهلا مريضا، توفي عام 1850م، و دفن في مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي. **انظر:** عمار بن محمد بوزير، **مقاومة احمد باي في الشرق الجزائري، ظروفها و مراحلها و نتائجها**، الالوكة، ص 08. و **أيضا:** العربي منور، **تاريخ مقاومة...**، مرجع سابق، ص 178.

في نفس الوقت يمنع أحمد باي من شراء البارود من طبرقة،[1] فعوالق الحق المترسبة في أذهان حكام تونس ضد حكام الجزائر جعلتهم يتعاونون مع فرنسا في احتلال الجزائر و إن كان هناك من يرجع انه ناتج عن ضغوط عدة منها: الرغبة في التخلص من أتراك الجزائر على اثر تدخلاتهم في أوضاع تونس[2]

و كذلك تورط باي تونس في أزمة ديون لصالح تجار فرنسا [3] بالإضافة إلى طمع باي تونس في أن يحل احد أفراد أسرته محل الداي في الجزائر، و كذا الحصول على مكاسب توسعية في إقليم قسنطينة التي كانوا يعتبرونها جزء من ممتلكاتهم في الزمن العابر، ولم يكتفي باي تونس بذلك بل كاتب سكان الشرق الجزائري وطلب الانضمام اليه يعزم على استرجاع قسنطينة و ينوي على استبداله بأخيه أو أي خليفة أخر يرضاه و عليه فقد أقدم على تزويد سلطات الاحتلال بمعلومات عن الوضع الداخلي بالجزائر، بل و دعم أسطولها بمدفعية وأربعة زوارق حماية لهم من الهجمات الجزائرية[4] بل انه عارض إرسال معونة الدولة العثمانية للحاج احمد باي و التي تحوي أربع عشرة باخرة مشحونة بالجنود الأتراك و على متنها اثنا عشر مدفعا و مائة و خمسين مختص من المدافع و ما يتبع ذلك من العتاد بحجة حماية أرضه، كما رفض شحن المدافع بحجة إرسالها للباي في وقت أخر، ليقوم في نهاية الأمر باستغلالها لأغراضه الشخصية [5]كما قام باي تونس بقبول الاتفاق الفرنسي بتعيين أخوه سي مصطفى حاكم على قسنطينة و خير الدين واليا على وهران[6]، الذين أضحوا يدعون الناس إلى الثورة على احمد

1- عثمان سعدي، **الجزائر في...**، مرجع سابق، ص 456.

2- عمر بن خروف، **العلاقات السياسية...**،مرجع سابق، ص 339.

3 -احميدة عميراوي، **علاقات...**، مرجع سابق، ص65 .

4 -حنيفي هلايلي، **أوراق...**، مرجع سابق، ص53.

5 -أحمد باي، **مذكرات أحمد باي**، تق، تح، تر: محمد العربي الزبيري، (ط2، الجزائر: دار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981)، ص62،61.

باي و وصفوه بالاستبدادي للخروج الشعب عن طاعته[1]، غير أن احمد باي تمكن من تحييد باي تونس اثر إرسال وفد إلى الأستانة يشكوه من بايات تونس و عليه أرسلت الدولة العثمانية لباي تونس تلزمه بعدم التدخل في شؤون الجزائر و بموجب ذلك سحبت تونس فرقتها العسكرية من وهران. [2]و ما يمكن أن نلمسه من هذه المحطات هي عدم قدرة حكام تونس على اتخاذ القرار الذي كان بيد الحكومة الفرنسية و هو ما يعكس تخلي تونس عن تقديم الدعم و المساندة إلى احمد باي، و هو ما أدى في نهاية الأمر إلى إفشال المقاومة و سيطرة الفرنسيين على اكبر إقليم في الجزائر ألا و هو إقليم قسنطينة، [3]وعلى الرغم ما أبداه الحاج أحمد باي من مقاومة للحفاظ على قسنطينة إلا انه لم يتمكن من إلحاق الهزيمة بخصم يفوقه عدد وعدة ومن هنا قرر هذا الأخير الاستسلام وكان هذا يوم 5 جوان 1848م وبذلك انتهت مقاومته أين وفاه الأجل في عام 1850م. [4]

المبحث الثاني: دوافع ومدى توتر العلاقات بين البلدان الثلاث.

2-1: دوافع إقليمية:

تعتبر قضية الحدود الفاصلة بين الجزائر و تونس من أهم العوامل التي أثرت في العلاقات الرسمية و الشعبية سواء أثناء الحكم العثماني أو خلال فترة الاحتلال الفرنسي و تبقى من القضايا التي استمرت موضع خلاف بين الطرفين[5] فمنذ انضمام الايالة التونسية الى الجزائر و تحريرها من الاسبان أخذت على عاتقها تبعيتها للجزائر، فكان تعيين باشواتها يتم عن طريق بايلربيات الجزائر رغم انفصالها عن الجزائر 1590م بشكل نهائي إلا أن الجزائريون ظلوا ينتظرون الفرصة المواتية لاسترجاعها من جديد، و بهذا أصبحت تونس تعتبر نفسها مستقلة

4-يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والغرب**، (دط، الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع)،ج1،ص396

5-أبوالقاسم سعد الله، **محضارات....**،مرجع سابق،ص136

2- عمار بن محمد بوزير، **مقاومة احمد باي...**، مرجع سابق، ص 12.

3- أحميدة عميراوي، **بايلك الشرق...**، مرجع سابق، ص 26- 91.

4- بوعزيز بوضرساية، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري، رحلة دولة و مقاوم 1830- 1848م** (دط، الجزائر: دار الحكمة للنشر و التوزيع 2010)، ص 341.

5- أحميدة عميراوي، مرجع سابق، ص17.

عن الجزائر و تابعة رسميا للدولة العثمانية و لا حق للجزائر في التدخل في شؤونها، [1]غير انه اتضح في الأخير أن بايات تونس كان لهم طمع في ضم إقليم قسنطينة منذ العهد الحفصي[2] و لهذا شنت العديد من الحملات على الجزائر و كانت أبرزها حملة مراد بك عام 1700م[3]، فشكلت الحدود أهم ثور النزاع كونها تعتبر أهم مظاهر السيادة داخل أي بلد كان فنجد القبائل القريبة بين الحدود تنشب صراعات بينهم حول أراضي الرعي و منه كانت من الأسباب التي أدت إلى خلاف بين الايالتين، فسويت مشكلة الحدود 1614م لكن التونسيين خرقوا معاهدة 1622م فحدثت معركة بين الجزائريين و التونسيين انهزم الجيش التونسي وتم إبرام اتفاق أخر لضبط الحدود وكان هذا في سنة1628م، [4]فالقبائل القائمة على الحدود كانت هي الأخرى موضع خلاف، اذ كانت تفر من المطالب المالية في اغلب الأحيان فيهاجمها باي تونس بالاتفاق مع داي الجزائر ما اجبر حمودة باشا على الرضوخ لمطالب صالح باي[5].[6]

فالحدود بين الايالتين لم تعرف الثبات والاستقرار كونها محددة بشريا أكثر منها سياسيا بالإضافة إلى أن ولاء القبائل لم يكن ثابت لنظام حكم واحد وهذا ما منع رسم الحدود بينهما.

أما الدوافع الإقليمية ندرج العلاقات بين الجزائر و المغرب الأقصى كانت نفسها مشكلة الحدود فكل طرف كان يريد التوسع على حساب الأخر و بقى الوضع على حاله إلى غاية الاحتلال

1- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ...**، مرجع سابق، ص 51.

2- **العهد الحفصي:** هو العهد الذي تأسست فيه الدولة الحفصية بانتصار عبد الواحد بن أبي حفص على يحي ابن غانية في معركة تاجر، اختاره الناصر الموحدي و إلى جديد على افريقية، قبل عودة إلى مراكش و كان هذا في سنة 1207م و في هاته الأثناء تأسست الدولة الحفصية، أثناء انهيار دولة الموحدين. **انظر:** محمد العروسي المطوى، **السلطة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي**(لبنان: دار الغرب الإسلامي 1986)، ص 85- 92.

3- صالح عنتري، مرجع سابق، ص 48.

4- نفسه، ص 49.

5- **صالح باي:** ولد في أزمير بالأناضول، قدم إلى الجزائر سنة 1741م، التحق بالاوجاق و عمل بقسنطينة، عين على رأس البايلك قسنطينة في سنة 1771م دامت فترة حكمه 22 سنة تقريبا. **انظر:** صالح عباد، مرجع سابق، ص 176، 177

6- رشاد الامام، **سياسية حمودة باشا في تونس 1782- 1814م**، (دط، تونس: منشورات الجمعية التونسية 1980)، ص387.

الفرنسي[1] و لقد كان المغرب دائما يسعى إلى توسيع نفوذه شرقا و هذا ما تجلى في كثرة الحملات العسكرية خصوصا في بدايات الحكم العلوي و هو ما كانت السلطة الجزائرية على وعي به لذلك كان الجزائريون هم السباقين لطرح مسألة الحدود بين البلدين، و قد استطاعت البعثة الجزائرية إقناع المولى محمد الشريف العلوي في سنة 1653م بفكرة رسم الحدود بين الدولتين و انتزعوا منه أول تعهد مكتوب بذلك[2]، لكن الولاة العلويين ظلوا مقتنعين بفكرة إمكانية ضم المناطق التي هي على الواجهة الشرقية[3]، و هو ما تجلى في عهد المولى إسماعيل، الذي كان له أطماع في غرب الجزائر فسعى إلى السيطرة عليها بعدما أرسل جماعة إلى تلمسان بهدف إثارة الشغب و العصيان بها، إلا أن الجزائر واجهت بكل قوة و كان ردها عنيف، فقام المولى إسماعيل ببناء عدة حصون على الحدود الشرقية للمراقبة بعد فشل التدخل العسكري، [4]في حين لوح الجزائريون بورقة الحدود و اعتمدوها كوسيلة لإيقاف هذه التهديدات وأضحى وادي التافنة حد فاصل بينهما، واعتبروا هؤلاء الاتفاق مع المولى محمد بن شريف لاعتمادها كحجة قانونية يشهرونها في وجه المولى إسماعيل، [5]كما انه في عهد الأمير عبد القادر رجعت مشكلة الحدود بين البلدين حينما التجأ هذا الأخير إلى داخل الحدود المغربية مما دفع المولى عبد الرحمن لمحاصرة الأمير عبد القادر من اجل مغادرة المغرب و الاتجاه إلى الجزائر. [6]

1- عمر بن قايد، **علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوروبا المتوسطية (فرنسا و اسبانيا 1659-1727م)**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير في تخصص التاريخ الحديث، غير منشورة)، جامعة غرداية 2010-2011)، ص 105.

2- خالد فؤاد طحطح، "العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث والمعاصر القرن 16م و أواخر القرن 18م"، **دورية كان التاريخية**، مملكة المغربية، ع14 (ديسمبر 2011)، ص 108.

3- خالد فؤاد طحطح، مرجع سابق، ص 109.

4- عمر بن قايد، علاقات **المغرب الأقصى...**، مرجع سابق، ص 105.

5- خالد فؤاد طحطح، مرجع سابق، ص 109.

6- محمد أمطاط، **الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830- 1962م، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر**، تق: محمد كبيب (ط1، الرباط: دار أبي قراق لنشر و التوزيع)، (أطروحة دكتوراه منشورة)، ص 65.

2-2: دوافع سياسية:

و من أهم دوافع التوتر السياسي بين الجزائر و تونس و التي دفعت الجزائر الى شن هجومها على تونس هو أن هذه الأخيرة عملت على زعزعت الأمن و الاستقرار و ذلك لمساندة ابن الاحرش[1] للقيام بتمردات داخل البلاد الجزائرية و في هذا الشأن يذكر أحمد شريف الزهار أن حمودة باشا استخدم ابن الاحرش و حرضه ضد أتراك الجزائر لانتزاع السلطة منهم فأدخل البلاد في فوضى لم تنتهي إلى غاية 1807م[2]بالإضافة إلى أن الفوضى التي حدثت في الجزائر عام 1684م، كان للباي التونسي دخل فيها مما دفع الباشا حسين ميز مورطو لخوضه عدة معارك ضد تونس فكانت تونس فكادت أن تكون سببا في وفاته، فتميزت العلاقات التونسية الجزائرية في تلك الفترة بالعداء الشديد، [3]و بهذا تدخلت الجزائر في شؤون الايالة التونسية فتمكنت من خلع الحكام السابقين و وضع حكام جددا كتنصيب محمد باي عام 1686م[4]، هذا ما دفع تونس تدخل في تحالف ثنائي مع البلدان المجاورة كالمغرب الأقصى مثل ما حدث مع الباي مراد الثالث مع المولى إسماعيل المغربي فنشبت معركة بنواحي أرزيوا في سنة 1702م انهزم فيه الجيش المغربي و تكبد خسائر كبيرة فالقوات الجزائرية قدرت بست ألاف و الجيش المغربي خمسين ألف، [5]فالأسباب التوتر بين تونس و الجزائر هو تدخل هذه الأخيرة في الشؤون الداخلية لتونس من خلال اختيار الحكام دون الرجوع إلى الكفاءة عن طريق قبض الرشاوي و في هذا الصدد يقول حمدان خوجة "أن كل إنسان يريد التخلي عن سمعة ليجمع

1- **ابن الاحرش:** عرف لدى العامة الحاج محمد ابن عبد الله بن الاحرش بالبودالي نسبة الى الادبال الصالحين و عرف عند الكتاب الرسمين بالشريف المغربي أما الزياني في كتابه دليل الحيران فقال عنه انه فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي طريقة درعي النسب، و استقر بزاوية سيدي الزيتون بضواحي مدينة جيجل و تبنى مبادئ الشريعة الإسلامية. **انظر:** احمد مريوش، **الحياة الثقافية...**، مرجع سابق، ص 126.

2- أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص85-87

3- أحمد توفيق المدني، **عثمان باشا...**، مرجع سابق، ص 63.

4- صالح عباد، مرجع سابق، ص158.

5- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص63.

المال و يلعب الأدوار ما عليه إلاأن يقدم الهدايا لأهم الشخصيات في بلاط الجزائر ليعين وكيلا على تونس و بأبسط الأسباب"، هذا الخراب زاد في الخلاف بين الجزائر و تونس.[1]

في حين كان الخلاف بين المغرب الأقصى وأتراك الجزائر لم يكن في عمقه يدور حول مشكلة الحدود، فقط و إنما كان يدور أيضا حول مسألتين أساسيتين أولا أحقية الخلافة التي كان السعديين و العلويين يعتبرون أنفسهم أحق بها من أتراك الجزائر و ينتظرون إلى هؤلاء كمغتصبين للخلافة، ثانيا النظر إلى وحدة المغرب العربي التي كانوا يعتبرونها ضرورة تاريخية و قومية، [2]غير أن المغرب الأقصى كان هو الآخر يرى ضرورة قيادة الجزائر والسيطرة عليها منذ العهد المولى محمد بن الشريف حينما اجتاز حدود الجزائر و وصل إلى تلمسان فتصدى له أتراك الجزائر بتطويق موقف الشرفاء بخطة سياسة الحدود، و هذا يعني أن العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين تحكم فيها قوة الصراع حول الخلافة فالعثمانيون امتلكوا مفاتيح الكعبة بتأييد شريف مكة فأصبح السلطان حامي الحرمين الشريفين فتفوقت زعامتهم نهائيا كحماة الإسلام، [3]إلا انه بعد احتلال الفرنسي للجزائر و ضعف الدولة العثمانية راسل أهل تلمسان و الجزائر إلى سلطان المغرب لمساعدتهم، فرأى سلطان المغرب أنها فرصة مهمة لتوسيع مملكته، فقام باستحداث منصب خليفة السلطان على ضواحي تلمسان و عين ابن أخيه مولاي علي عليها، غير أن الفرنسيون أجبروه على ترك البلاد وزادت فرنسا الضغط على المغرب الأقصى ضد الجزائر فكثرة الفتن بين البلدين، و بالتالي ساءت العلاقات السياسية بينهما. [4]

1- حمدان خوجة، **المرآة**، مرجع سابق، ص 92.

2- ابو العباس أحمد الناصري، ج7، مرجع سابق، ص 19.

3- خالد فؤاد طحطح، مرجع سابق، ص 109.

4- فارس العيد، **العلاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى و تونس 1848- 1930**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، غير منشورة)، جامعة وهران 2016- 2017، ص 18- 20.

2-3: دوافع اقتصادية:

كانت الجزائر عندما تعين حليف لها على الحكم التونسي تقيده بشروط و تجبره على أداءها و يحدد أحمد شريف الزهار أن القيمة التي يدفعها تتراوح بقوله"...مائتين و خمسين جرة زيت و خمسون جرة من السمن و عشرون جرة من الصابون المائع من الهدايا لعظماء الدولة منها شواشي، سروج مطرزة و بلاغي و كذلك أقمشة من الحرير الرفيع و عطر الورد و غير ذلك و يبلغ مقدار الجميع نحو خمسين ألف دورو"[1]، و كان الأسطول الجزائري بقيادة الرايس حميدو يضغط على الايالة التونسية بالالتزام بالدفع للجزائر و استمر يعمل ضد تونس حتى التزم حمودة باشا بإرسال كمية من الزيت سنويا لإنارة مصابيح المساجد و الزوايا بالجزائر.[2]

و بمجرد انشغال الجزائر بمشاكلها الداخلية استغل حكام تونس الظروف و تمردوا عن دفع ما عليهم مثل حمودة باشا الذي رفض الدفع الديوان الجزائر قائل "لقد كان أجدادنا في السابق يوجهون إليكم الهدايا إنهم مجانين و لا يفكرون، أما نحن فلسنا على شاكلتهم و عليه فسوف لن نرسل لكم شيئا و إن كانت حبة قمح"، هذا ما جعل الجزائر تقوم بتأديب المتمردين مثلما حدث مع علي باي التونسي عندما عزله حسين باي قسنطينة 1755م و عين مكانه محمد باي، كما أن وكلاء الجزائر في تونس كانوا يبيعون أبقارهم داخل تونس هذا ما كان يؤثر على الاقتصاد بين البلدين، [3]غير أن التوتر في المجال الاقتصادي مرتبط بدوافع سياسية و دوافع إقليمية فكلما تدخل الجزائريون في الأمور الداخلية للمغرب الأقصى يتوقف النشاط التجاري فوفق هذا نجد أن المولى إسماعيل قد حاول الاتفاق مع باي تونس من اجل الهجوم على الجزائر إلا أن مسعاهم لم تتحقق للوقوف ضدهم الجزائر بسبب الرد الفعل العنيف[4]و من الجدير بالذكر أن هذا التوتر كان قد اثر على التواصل التجاري و البشري بين البلدان الثلاث، كما أن السفن

1- أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص 193.

2- أحمد توفيق المدني، **عثمان...**، مرجع سابق، ص 79.

3- صالح عنتري، مصدر سابق، ص 48.

4- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 166.

الجزائرية كانت هي الأخرى قد رسيت في موانئ المغرب و غزت احدى موانئ فرنسا، هذا ما أدى إلى توتر في المجال الاقتصادي، إلا أن وردت إشارة في سنة 1697م، بقيام السلطان المغربي بإلغاء الخطر الواقع على المبادلات التجارية بين الجزائر و الموانئ المغربية[1] كما انه و بعد أن سيطر اليهود بكري و بوشناق على تجارة الجزائر و توترت و تدهورت الأوضاع الاقتصادية بين الدول المجاورة خاصة المغرب الأقصى و تونس فأصبحوا يسيطرون على التبادل التجاري مع الدول الأوروبية خاصة فرنسا و قلة مع الدول العربية،[2]كما تأثرت العملة الجزائرية بمزاحمة العملة المغربية و التونسية و غيرها، ما أثر على الجانب الاقتصادي بين البلدان، و يذكر في هذا الصدد أن السلطان المغربي مولاي إسماعيل أثناء مهاجمته الجهات الغربية من البلاد الجزائرية و انهزامه أمامهم، ترك في ميدان المعركة كل ما كان يحمله من أموال و ثروات، و أن خزينة تونس وقعت هي الآخرى في أيدي قوات الجزائر، أثناء احتلال مدينة تونس و تنصيب احد الموالين لهم و قد قدر بعض المؤرخين أن ما أخذه الجزائريون من هذه الخزينة بلغت قيمة أربعة أو خمسة ملايين فرنك.[3]

2-4: صدى هذا التأزم على مصير العلاقات المغاربية:

إن التدخلات الجزائرية في شؤون تونس كانت بهدف ضمان مساندة حكام تونس لها[4]، و لم تعمل على محاولة ضم التراب التونسي إليها بذلك احترمت أملاكها مع إبرام اتفاقيات تضمن امتيازات معتبرة للجزائريين رغم انتصارها في عدة معارك، [5]بالإضافة إلى أن الدول الأوروبية تدخلت لتصعيد الصراع بين الدول الثلاث و ذلك بتحريض كل من تونس و المغرب الاقصى على الجزائر، منها هولندا و انجلترا، لتحالف الجزائر مع فرنسا في نهاية القرن السابع عشر

1- نفسه ،ص 166.

2- صالح فركوس، **المختصر...**، مرجع سابق، ص125.

3- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص 128- 131.

4- وليام سبنسر، **الجزائر في ...**، مرجع سابق، ص 36.

5- حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 75.

ميلادي زاد الأمور سوء في مسار العلاقات بين الجزائر و تونس و المغرب، [1]ومع نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر ميلادي تحولت ميادين المعركة من الشواطئ الأوروبية إلى السواحل المغربية، فأصبحت مراكز النشاط البحري في كل من سلا و الجزائر و تونس عرضت لقنبلة السفن الأوروبية، مما اضطر حكام المغاربة إلى توقيع اتفاقيات ثنائية قيدت نشاطهم البحري و ضمنت للدول الأوروبية حقوق تصدير المواد الأولية من الموانئ المغاربية مثلما حدث في الجزائر بسيطرة بكري و بوشناق على التجارة الجزائرية و التي عرفت نهايتها مع الغزو الفرنسي للجزائر[2]، و أصبحت تونس مركز تجاذب بين قوتين أساسيتين أوروبا من جهة ممثلة في فرنسا التي أرادت السيطرة عليها و الدولة العثمانية من جهة أخرى التي سعت لاسترجاعها[3]، و هذا ما حدث في الجزائر أثناء منع تونس و المغرب بالتعامل التجاري مع الجزائر و ذلك بمنع احمد باي من شراء البارود من طبرقة عن طريق تونس و الأمير عبد القادر من وصول الأسلحة له من جبل طارق عن طريق المغرب الأقصى، [4]فكان لهذا التدخل الأوروبي انعكاسات سلبية بتأثيره على التواصل في العلاقات بين البلدان الثلاث، بالإضافة إلى أن التوتر الذي كان يحدث بينهم في السابق زاد في تأزم الأوضاع سوء وهذا ما لاحظناه مع الاحتلال الفرنسي للجزائر.

1- يحي بوعزيز، **الموجز...**، مرجع سابق، ص51.

2- ناصر الدين سعيدوني، **ولايات المغرب العثمانية، الجزائر و تونس و طرابلس الغرب**، (ط2، الجزائر: دار البصائر للنشر و التوزيع 2013)، ص25.

3- سمير ابو حمران، **خير الدين التونسي ابو النهضة...**، ،مرجع سابق، ص 21.

4- عثمان سعدي، مرجع سابق، ص 446.

بناء على ما سبق ذكره نستنتج أن العلاقات الجزائرية والتونسية اتسمت منذ القرن السابع عشر الميلادي بالمسالمة و حسن الجوار أحيانا لما تربطهما من تبعية للباب العالي غير أن ذلك لم يستمر طويلا نظرا لانفصال تونس واستقلالها عن الجزائر، وهذا ما اثر في آخر المطاف على حسن سير هاته العلاقات خاصة مع مطلع القرن الثامن عشر ميلادي اذ عرفت هذه الفترة تدهور و صراع على الأقاليم الواقعة على الحدود بين البلدين والتي أثرت على مصير العلاقات بين ايالة الجزائر و ايالة تونس نظرا لتردد هاته القبائل في ولائها تارة لتونس و تارة للجزائر.

أما فيما يخص العلاقات الجزائرية بالمغرب الأقصى كانت منذ البداية عدائية خاصة أن العلويين كانوا يرون أنفسهم أولى بالخلافة عن الدولة العثمانية فغلب على هاته العلاقة طابع الصراع والعداء الشديد للاستيلاء على أهم المناطق، ضف إلى هذا كله فإن توتر العلاقات بين البلدان الثلاث لم يقف عند هذا الحد بل تجاوز الجانب الإقليمي كون الحدود لم تكن محددة سياسيا بل بشريا.

فالتوتر السياسي والإقليمي جعل مشكلة الاقتصاد هي الأخرى محور نزاع بين البلدان الثلاث وذلك بالرغبة في السيطرة على مخازن وأملاك الطرف الأخر والوصول إلى استيلاء على أساطيلها ومما زاد في هذه المشاكل هو الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي أضحى يضغط على تونس والمغرب الأقصى لتشدد حصارها على الجزائر، هذا ما جعل العلاقات بين البلدان الثلاث تشهد نوع من العداء خاصة أثناء فترة مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب واحمد باي في الشرق الجزائري.

غير أن هاته البلدان عرفت علاقات من نوع أخر بعيدة عن السياسة ألا وهي العلاقات في الجانب الاقتصادي ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال الآتي كيف ساهمت هاته البلدان الثلاثة في اقتصاديات بعضها البعض؟ وما مدى تأثيرها على العلاقات القائمة بين كل من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى في هذه الفترة؟

الفصل الثاني: العلاقات الإقتصادية والاجتماعية الجزائرية التونسية والمغاربية

المبحث الأول: مظاهر العلاقات الإقتصادية

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الإجتماعية.

تعتبر المبادلات التجارية إحدى الآليات المهمة في التواصل و التعارف و الاندماج بين الأقطار العربية خاصة الجزائرية و التونسية و المغربية باعتبارهم دول مغربية تحافظ على العادات و التقاليد منذ العصور القديمة و من بداية القرن السادس عشر إلى غاية القرن التاسع عشر الميلادي ،كانت الجزائر تتوفر على شبكة من طرق التي تربط جل البلدان الثلاث، والتي ساهمت في تنقل الأفراد و القوافل بشكل مستمر دون انقطاع كما ساهمت في جانب أخر في تمتين و توطيد هذه العلاقة و ذلك من خلال المصاهرة و الهجرة التي أثرت على تزايد فكرة التقارب أكثر فأكثر و دمج العلاقات الاجتماعية بما يخدم سكان المناطق فالحياة الاجتماعية كانت تشكل محور أساسي في تطوير المجتمع المغاربي في مختلف الميادين و ذلك بتشجيع النشاط البشري بما يسهل الارتقاء والتواصل داخل بلادهم وخارجها بين دول الجوار وعلى اثر الاحتلال الفرنسي للجزائر ازداد انسجام هذه الشعوب على الرغم من قوة الاستعمار الفرنسي في ممارسته العدائية لمختلف الوسائل المتكررة نحو الأطراف المجاورة رغبة منها تفريق شملهم وتفتيته، إلا أن مسعاها لم يتحقق كون روح العقيدة الإسلامية واحدة تمشي في عروق هذه البلدان، ما مكن من هجرة الكثير من الجزائريين بسبب ما وصل إليه من فقر و جهل و حرمان إلى إخوانهم التونسيون والمغربيون الذين استقبلوهم بإكرام و ود، آملين منهم في الحصول على الأمان و العمل و بهذا الاحتواء الذي كان بين الأطراف المغاربية أصبحوا بمثابة كتلة أو قرية كونية واحدة.

المبحث الأول: مظاهر العلاقات الاقتصادية:

1-1: المبادلات التجارية:

كان التبادل التجاري بين الدول الثلاث بارزا منذ العهد العثماني أي بداية القرن السادس عشر ميلادي إلى غاية القرن التاسع عشر ميلادي، و ساهمت الجزائر في تنشيط هذا التبادل بسبب موقعها الجغرافي في الوسط، و بذلك حفزت التواصل التجاري مع تونس في الشرق و المغرب الأقصى في الغرب و بحكم أن بعض التبادلات كانت تأتيهم أثناء موسم الحج فكانت القوافل[1] الحجيج المغربية تمر على مناطق الجزائر لتصل إلى تونس ثم الشرق و هذا ما ساهم في ازدياد قيمة المبادلات التجارية على الرغم من أن بعضها كان يتم بالمقايضة.

1-1-1: الصادرات والواردات الجزائرية

تتوزع الصادرات و الواردات الجزائرية في العهد العثماني على كثير من البلدان الأوروبية و الأقطار الإسلامية و الإفريقية و مما ساعد هذا التنوع هي ترابط العلاقات الجزائرية الخارجية و حرية التجارة و توفر كميات كبيرة من المواد الأولية و حاجة الجزائر إلى بعض السلع و البضائع التي لا تتوفر عليها هذه الأخيرة،[2] فالتجارة الجزائرية مع الأقطار العثمانية بالمشرق و مع إيالة تونس و سلطة المغرب، كانت تعتمد على المواد الكمالية و الترفيهية

1- **القوافل:** إن الحديث عن القوافل المتبادلة بين البلدان المغاربية يستوجب الوقوف عند أنواعها فهي ليست تجارية بحثة و إنما فيها جانب ثاني هو الجانب الديني، أو ما يطلق عليها بقوافل الحجيج (ركب الحج) الذي يقطع البلدان المغاربية انطلاقا من المغرب الأقصى مرورا بالجزائر ثم تونس و ليبيا متجها نحو المشرق (البقاع المقدسة) لتأدية مناسك الحج كل عام، فكانت هذه العملية سنوية لتحقيق أهداف دينية و دنيوية منها الحج و طلب العلم، و ربح المال، قيل في ذلك حج و حاجة، فحين كانت قوافل ذات الطابع التجاري هدفها الرئيسي المتاجرة بيعا و شراء بين أرجاء و مراكز المغرب العربي حاملة مختلف السلع و مستوردة احتياجاتها و متطلباتها و نفس الوقت خضوعها لتنظيمات مسبقة قبل انطلاقها خروجهم لتجارة كاختيار الزمن و الشهر المناسب و الوقت. **انظر:** رشيد حفيان، "أمن القوافل بين البلدان المغاربية خلال العهد العثماني"، **مجلة كان التاريخية**، ع27، (مارس 2015)، ص19.

2- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص210.

في غالب الأحيان لاسيما المتصلة بموسم الحج، مما جعل رأس المال المستثمر عن طريق القوافل الذاهبة إلى المشرق يبلغ مليوني فرنك في أوائل الاحتلال[1]، أما عن نوعية هذه المبادلات فيمكن استعراض أهم الصادرات حسب البلدان المتعاملة مع الجزائر، فالصناعة التقليدية و الحرير عرفت ازدهارا كبيرا في المدن الجزائرية كشرشال مثلا و حتى يستطيعون تغطية كلفة الاستيراد كانوا يلتجئون إلى تصدير جزء من إنتاجهم إلى أقطار المغرب العربي[2]، و بالإضافة إلى هذا تصدير التمور إلى تونس من وادي سوف و القبعات المصنوعة من سعف النخيل و نبات الفود المعروف بعروق الصباغين الموجودة في تقرت و يستعمل عادة في الصباغة و الأدوية[3]، و القمح و الشعير و كميات معتبرة من الزيت و الشمع و الصوف و الجلود و ريش النعام و المرجان[4]، و من الحيوانات الطيور و الأبقار و الأغنام[5] و الحرف اليدوية المطروزة و الزرابي[6]، حيث أن العوامل الأساسية التي ساعدت على ازدهار العلاقات الاقتصادية بين البلدين هي وجود مدينة الكاف سوق للتجارة و ملجأ لكسب الثروة و مركز للتبادل التجاري،[7] أما الواردات الجزائرية هي الأخرى ارتبطت بالعلاقات التجارية بين البلدان الثلاث و تنقل القوافل بينهما ساعدها القرب في المسافة، و هذا بطبيعة الحال جعل الجزائر تستورد من تونس المصنوعات الأوروبية و العطور إضافة إلى القهوة و الأقمشة و الكبريت، ضف إلى بعض الألبسة الصوفية

1- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي...**، مرجع سابق، ص37.

2- نفسه، ص 191.

3- ارزقي شوتيام، **المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 1519- 1830**، (رسالة دكتوراه تخصص تاريخ حديث و معاصر)، جامعة الجزائر 2005- 2006، ص 349، 350.

4- عبد الله بن محمد الشويهد، **قانون أسواق مدينة الجزائر 1695- 1705**، تح: ناصر الدين سعيدوني (دط، الجزائر: البصائر الجريدة للنشر و التوزيع 2012)، ص 34،33.

5- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في...**، مرجع سابق، ص 101.

6- وليام سبنسر، **الجزائر في عهد...**، مرجع سابق، ص144.

7- أحميدة عميراوي، **علاقات بايلك...**، مرجع سابق، ص 53.

والمنتوجات الأخرى[1] أما المغرب فقد كانت تمول السوق المحلي بالأحذية و الأقمشة الحريرية و المصنوعات الجلدية، فكان هنالك تجار مغاربة في الغرب الجزائري[2] خاصة تلمسان التي لعبت دور كبيرا في التعامل التجاري مع الخارج فكانت تستورد عن طريق المغرب كذلك خشب معين لصنع البنادق، و من أقطار إفريقيا ريش النعام و بعض المنتوجات الأخرى، و كانت موانئ مقاطعة وهران في أيام الحصار تتعامل من ناحيتها مع أوروبا عن طريق اسبانيا فتصدر كل عام نحو الثلاثمائة باخرة من القمح، و في سنة 1814م مثلا صدرت أربعين ألف رأس من البقر إلى الجيش البريطاني في اسبانيا[3] و هذا كله بعد أن أصبحت دار بكري و بوشناق تسيطر على التجارة الخارجية الجزائرية و لاسيما في مينائي وهران و الجزائر. [4]

1-1-2: الصادرات والواردات التونسية

كان النشاط التجاري المتبادل بين الجزائر و تونس يتم في الجهة الشرقية من البلاد الجزائرية و هذا ما تجدر الإشارة إلى وجود عملات تونسية متداولة في الجزائر مثل السلطاني التونسي[5]،و الريال التونسي[6]، منذ أن رفعت قيمته منذ عهد الحسين باي و خلفه مصطفى باي بزيادة وزنه فضة، فصارت قدرته الشرائية 85% بعد أن كان 60%.[7]كما أن العملة التونسية اعتمدت في مداولاتها النقدية بميزاب أيضا "و قد جاء في دفتر الحاج أبي بكر

1- أكرم بوطورة، **الجزائر في العهد الدايات**، قسم العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، تبسة، موقع http :elmoumir.fillhastion.com ص 64.

2- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ...**،مرجع سابق، ص100.

3- عبد الهادي شريط، محمد الميلي، **الجزائر في...**، مرجع سابق، ص 151، 152.

4- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ...**، مرجع سابق، ص 101.

5- صالح عباد، مرجع سابق، ص 345..

6- **الريال التونسي:** بلغت قيمته في نهاية القرن 118م، كما تبينه إحدى الوثائق المحلية أنه يساوي تقريبا القرش العثماني. انظر: نعيمة شابي، **العلاقات الجزائرية التونسية من خلال الكتاب إتحاف أهل الزمان لابن أبي الضياف (1198هـ-1288هـ/1782م-1872م)**، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث و المعاصر 2013-2014م)، ص 72.

7- أحميدة عميراوي، **علاقات بايلك...**، مرجع سابق، ص 34.

الحمد لله و حمده و قد أقر موسى بن محمد بن موسى بأنه وصله من عند أبي بكر بن باب بن إبراهيم سبعون ريال سكة تونسية من قبل ابنه باب و كان ذلك بتاريخ 1839م"، و هذا ما يدل على التبادل التجاري بين الدولتين في هذه الفترة[1]، و من أهم المنتوجات المصدرة من تونس إلى الجزائر نجد أن سكان تونس اشتهروا بصناعة نوع من النسيج أطلقوا عليه اسم الشاشية فكان مصدر رزق أساسي للكثير منهم[2]، هذا ما جعلها تمول السوق الجزائري بالشاشية و بعض المنتوجات الأخرى[3] كما شجع حمودة باشا التبادل التجاري بين تونس و الجزائر بالرغم من المشاكل و التي كانت قائمة بين البلدين، حيث كانت تونس تستقبل بين الثماني و العشر قوافل تجارية سنويا من قسنطينة ثم أصبحت منذ سنة 1809م تستقبل تلك القوافل شهريا لا سنويا[4]، ضف إلى هذا نجدها تصدر كميات كبيرة من الأسلحة و الذخيرة إلى الجزائر فكانت ثروة تونس الحقيقية ما يخرج من أراضيها و تربتها الطيبة الخصبة بالنسبة لما جاورها، كما اهتمت بتصدير نسيج جربة و الجريد. [5]

في حين كانت واردات تونس تشمل مجموعة من المواد أهمها: الجلود التي اعتبرت مادة ضرورية و هذا ما صرح به بايلك قسنطينة عام 1703م القاضي ببناء مدابغ في عنابة لحاجات الأهالي من جهة و تزويد تونس بحوالي 12 ألف جلد سنويا من جهة أخرى[6]بالإضافة إلى أن القل تعد من اكبر منتجي الشمع و لهذا كانت الإيالة التونسية تستورد كميات معتبرة منه و ذلك راجع لقرب الأسواق خاصة في ظل ارتفاع أسعارها مقارنة

1- نعيمة شابي، مرجع سابق، ص72.

2- سمير أبو حمران، **موسوعة عصر...**، مرجع سابق، ص18.

3- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات...**، مرجع سابق، ص100.

4- رشاد الإمام، **سياسية حمودة...**، مرجع سابق، ص 319.

5- نعيمة شابي، مرجع سابق ، ص68،69

6- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية لشرق الجزائري**، (دط، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1972م)، ص99.

بأسعار الفرنسيين، [1]إلا أن العلاقات بين البلدين كانت تشهد توتر أحيانا كون أن باي الجزائر أرسل بعض المواشي ليتم بيعها في تونس مع تعيين الثمن حسب ما يراه مناسب ضف إلى أن علي باي قسنطينة هو الأخر بعث الأنعام لبيعها في تونس بثمن يحدده بنفسه و هذا ما أزعج حمودة باشا، غير ان هذا ما يدل على أن تونس كانت تستورد من الجزائر المواشي المتمثلة في الأنعام و الأبقار. [2]

1-1-3: الصادرات والواردات المغربية

للتجارة المغربية مع الجزائر هي الأخرى صداها اذا كانت لها دور فعال في التبادل التجاري حيث ذكرت عائشة غطاس أن المغاربة كانوا نزلاء بالفنادق الجزائرية مدة المعاملات التجارية[3]، ضمن هذه العلاقات غرب شرق دائما كانت تلمسان تتلقى قوافل تأتي من الشرق المغربي محملة بالصوف الضروري للنسيج، إضافة الى مواد أخرى و تدخل هذه العلاقة محل العلاقات التجارية الموجودة بين تلمسان و منطقة تافيلالت الموجودة جنوب مملكة فاس،[4]كما ساهم الطريق الرابط بين تلمسان و فاس في نقل البضائع المصدرة من المغرب الأقصى و المتمثلة في الأحذية و السروج و الألجمة و المنسوجات الحريرية هذا ما زاد في المنافسة بين القطرين بل أن بعض الحكام الجزائريين كانوا يشجعون الاستيراد الخارجي فأصبحت تلمسان مستودعا لبضائع تجار فاس،[5]ضف إلى هذا فإن السكر المغربي احتل الدرجة الأولى في صادرات المغرب بما يتوفر عليه من جودة عالية، فهذه المادة عرفت منذ العصور الوسطى و لم يبرز إلا مع نهاية العهد السعدي، بالإضافة إلى ازدهارها في

1- أسماء ناهي، **الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1800- 1830م**، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر)، جامعة خميس مليانة 2015- 2016م، ص 41.

2- أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان...**، مج2، ج3، مصدر سابق، ص 40.

3- عائشة عطاس، **الحرف و الحرفيون...**، مرجع سابق، ص 40.

4-فتيجة الوليش، **الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18**(رسالة ماجستير في التاريخ الحديث) جامعة الجزائر 1993-1994م، ص 91.

5- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي...**، مرجع سابق، ص 36.

المواشي و زراعة الأشجار و الصمغ العربي[1]، و العاج و التوابل[2]، و حتى في تقطير ملح البارود، ناهيك عن القطن الذي بلغ في دكالة أربعمائة قنطار أواسط القرن التاسع عشر ميلادي، [3]أما الواردات المغربية فشملت المواد الضرورية التي كانت في حاجة إليها منها الساعات و الأسلحة و بعض المواد كالكبريت و أدوات الطبخ و السكاكين فكانت قوافل المغرب تذهب كل سنة إلى غينيا في عدة آلاف من الجمال قاطعة المسافة الفاصلة بين البلدين في ظرف عشرين يوما و تعود مثقلة بالإبريز و العاج و ريش النعام لكي تصدرها إلى الدول المجاورة مثل الجزائر كما كانت المغرب تستورد من الدول الأوروبية الصوف الملونة و القطن و الحرير الرفيع و التبغ و تصدره إلى الدول المجاورة كالجزائر[4]، و في خضم هذا فالمعدات الحربية التي استوردتها من أوروبا للدفاع عن نفسها في نفس الوقت تصدرها إلى الأمير عبد القادر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي على الجزائر[5]، ضف إلى هذا الجانب فأنها استوردت من الجزائر الأقمشة الصوفية ذات الصنع المحلي و ريش النعام.[6]

2-1: المحطات والطرق والأسواق التجارية

نشط التبادل التجاري بين دول المغرب العربي من الفترة الممتدة من القرن 17 إلى القرن 19م، بسبب تواجد مسالك و طرق ساعدت على تنقل القوافل بين الدول بكل سهولة وذلك بتصدير و استيراد أهم المنتوجات المختلفة بينهم إلى الأسواق التجارية و استغلال قيمة المنتوج و نقله إلى الطرف الأخر على الرغم من بعد المسافة ببين المحطات المتبادلة و الظروف الصعبة التي كانت تعيشها هذه القوافل في التنقل خلال الطريق فمتطلبات

1- عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي...**، مج2، ص 12-16.
2- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص 197.
3- عبد الهادي التازي، مج2، مرجع سابق، ص 19.
4- حسن السائح، **الحضارة الإسلامية...**، مرجع سابق، ص 362.
5- عبد الهادي التازي، مج2، مرجع سابق، ص19.
6- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية...**، مرجع سابق، ص 176.

الأسواق التجارية و حاجة السكان المدن و الريف جعلت منهم يتحدون هذه الصعوبات و يرسمون طريق خاص بهم للوصول للمحطات الخاصة بهم.

2-1-1: الطرق والمحطات التجارية

تعتبر الطرق والمحطات التجارية من أهم الوسائل التي ساعدت التجار لتنقل من منطقة إلى منطقة أو من دولة إلى دولة أخرى إبان العهد العثماني، فبهذا نجدها تلعب دور فعال في تواصل التجاري واستمرار المبادلات دون الانقطاع عن الطرف الأخر، فكان من أهم الطرق نجد:

- **طريق تونس:** يبدأ من قسنطينة يسير نحو الجنوب ليصل إلى الخروب ثم إلى غاية الكاف إلى أن يصل العاصمة التونسية[1]، و تستغرق 25 يوما من السير العادي ليصل إلى المكان المحدد، إلا أنها كانت تتوفر على جميع المرافق الضرورية للوصول القافلة بسلام رغم طول المسافة. [2]

- **طريق قفصة و نفطة:** يبدأ من الوادي و يمر عبر القمار[3] حتى قفصة[4] فينقسم إلى قسمين، فرع يتجه مباشرة نحو نفطة في حين يواصل الأخر سيره نحو الشمال الشرقي إلى قرية فرن[5]، فينظم تجار الزيبان[6]إلى القافلة ثم يميل نحو الشرق ليقف في مدينة قفصة.[7]

1-أكرم بوطورة، **الجزائر في ...**،مرجع سابق ص 64.

2- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 152. **انظر** :الملحق رقم 3

3-**القمار**: مدينة تقع على بعد حوالي 14 كلم من مدينة الوادي، **انظر**: نفسه، ص 154.

4-أكرم بوطورة ، **الجزائر في...**، مرجع سابق، ص 64.

5- **فرن:** مدينة تقع بين الطريق الواصل بين الوادي و تبسة. **انظر**: محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 154.

6- **الزيبان:** و هي مدينة بسكرة و التي تعتبر من أشهر الواحات الصحراوية و تدعى ملكة الجنوب، و يقول الوزاني بأنها تأسست زمن الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم و دمرت ثم إعادة بناؤها بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي. **انظر**: حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص 138. **و أيضا:** احمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، (دط، الجزائر: دار البصائر للنشر و التوزيع 2009)، ص139.

7- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 152.

- **طريق نفطة و غدامس:** ينطلق من تقرت عبر الفيض و ينظم تجار بسكرة لهم ليصل إلى كوينين[1] و يأخذ طريقين: واحد نحو نفطة مباشرة و الأخر نحو الجنوب إلى سوق غدامس[2].

- **طريق غدامس:** يخرج من ورقلة و يتوجه مباشرة نحو الشرق إلى أن يصل إلى مدينة غدامس و هو طريق صعب لكثرة الرمال المتحركة به، و يلتقي بالماء مرة واحدة على بعد ثلاث أيام من المنطلق، إلا أن ذلك لم يمنع التجار بالتنقل للوصول إلى الأسواق التي تلتقي بها قوافل المغرب الأقصى و تونس و طرابلس الغرب و السودان و الجزائر و يتبادلون ما عندهم من سلع،[3]كما انه كانت هنالك طريق آخر يربط بين حواضر الجزائر و المغرب الأقصى

- **طريق تيهرت و فاس:** تأخذ القوافل المتجهة نحو فاس عدة مسالك منها إلى مدينة يزرج ثم يمر الطريق مارا بمدينة تلمسان و احوازها و تستمر القوافل التجارية مسيرتها وصولا إلى مدينة فاس.

- **طريق تيهرت وسجلماسة:** كانت تربطهم علاقة حسنة من خلال الرحلات العلمية بينهم و المصاهرة، هذا ما أدى إلى ازدهار التجارة بين البلدين[4]، و ما يؤكد على ذلك شمولية هذا الطريق و قوة التبادل التجاري فيه خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر ميلادي

1- **كوينين:** قرية صغيرة تبعد عن مدينة الوادي بحوالي ميلين و نصف، تقع في منتصف الطريق بين قمار و الوادي.**أنظر:** محمد العربي الزبيري، مرجع سابق ، ص146.

2- أكرم بوطورة، **الجزائر في...**، مرجع سابق، ص 64.

3- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 157.

4- سمير مزرعي، "الطرق التجارية في المغرب الأوسط: دورها في تنشيط الحركة التجارية"، **دورية كان التاريخية**، ع28، (يوليو 2015م)، ص119.

فأعتمده الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي[1] في سنة 1709م بالإضافة إلى علماء آخرون[2] وصفوا هذه الطريق و مراحلها[3].

- **طريق تلمسان فاس:** تنطلق القوافل التجارية عبر هذا الطريق لتصل إلى سجلماسة ثم تمر على فاس ثم إلى تادلة ثم إلى درعة وصولا إلى سجلماسة و طريق أخر يمر عبر محطات منها القرى وعدة كور و مولا إلى سجلماسة إلا انه قليل ما يتم إتباعه و يقول الإدريسي عن تلمسان "و مدينة تلمسان قفل بلاد المغرب و هي على رصيف للداخل و الخارج منها لابد منها و الاجتياز بها على كل حال"[4].

- ومن بين المحطات التجارية التي يتم فيها الاستراحة نكتفي بذكر نموذج واحد من كل بلد من بلدان المغرب العربي (إيالة الجزائر، إيالة تونس، المغرب الأقصى).

محطة ورقلة: بفضل موقعها الجغرافي في الواحات الشرقية للصحراء الجزائر جعلها ذلك مؤهلة لقيادة القوافل التجارية باتجاهات مختلفة فهي محطة للقوافل التي كانت تعبر الصحراء لأنها واقعة على الطريق الرئيسي للقوافل المعروف بطريق الواحات الذي كانت قاعدته

1-**أحمد بن الناصر الدرعي:** هو أبو العباس سيد أحمد بن أبي عبد الله بن محمد بن ناصر الدرعي ولد بقرية بوادي درعة جنوبي مراكش تسمى تمكروت بالمغرب الأقصى سنة (1057هـ- 1647م) كان أبوه شيخا لزاوية الناصرية، عرف عليه حبه للسفر، خاصة لأداء فريضة الحج فوصف رحلاته الثلاث و حملت بعنوان الرحلة الناصرية، فوصف فيها اغلب المسالك و القبائل انطلاقا من مسقط رأسه بالمغرب الأقصى مرورا بالجزائر و تونس و طرابلس و مصر وصولا إلى الحجاز. **انظر:** سمير مشوشة، "الطرق التجارية بين البلدان المغاربية من خلال رحلات مغاربية (الرحلة الناصرية و الورتيلانية كنموذجا)"، **مجلة ليكسوس في التاريخ و العلوم الإنسانية في التاريخ**، ع الثاني (ماي 2016)، ص 35. **و انظر أيضا:** الملحق رقم 4

2- نذكر من بين العلماء الذين اعتمدوا هذا الطريق أبي سالم العياشي (1090هـ- 1679م) لأكثر من مرة من 1649 إلى غاية 1661م و عبد السلام بن الناصر، و الحشتوكي (1127هـ/ 1715م) مرتين 1684 – و 1707م.

3- صالح بوساليم و عمر بن قايد، "الاضرحة و المزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية"، **مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية**، ع 21، (ديسمبر 2015م)، ص268.

4- سمير مزرعي، **طرق التجارة...**، مرجع سابق، ص119.

إنطلاقا من تافيلالت نحو غدامس، فشهد نشاط متزايد مقارنة بالشمالي باعتباره اقل مسافة من طريق الجنوبي.[1]

ومحطة تافيلالت (سجلماسة قديما): لعبت دور متميزا في خدمة التجار و استقبال القوافل أو تسييرها سواء من المغرب أو إليه، فكانت بذلك قاعدة لانطلاق القوافل منها إلى تيهرت و ورقلة، تونس، و القيروان. [2]

و محطة قابس: كانت تمثل محطة لجموع القوافل التي تمر ببلاد الجريد عبر وجهات مختلفة او قوافل الحجيج المتجهة نحو المشرق فهي من أهم المراكز التجارية و الحيوية و هذا بفضل موقعها الاستراتيجي.[3]

2-1-2: الأسواق التجارية

كانت الأسواق في المدن أو الريف و أخرى يشرف عليها البايلك بغرض الحصول على الرسوم، و يتم ذلك في الأسبوع أو السنة أي سنوية، و ازدهرت هذه الأسواق السنوية بفضل قبائل الرحل[4] التي تبادل منتوجاتهم القادمة من الجنوب و تونس و المغرب الأقصى و حتى أوروبا و ذلك برئاسة شيخ العرب،[5]فاعتبار الأسواق مجال يفسح عملية التبادل التجاري بين مختلف المناطق يساهم هذا بشكل كبير في رسم شبكة الطرق بين البلدان المغاربية، فكانت نفسها مناطق للانطلاق و الرجوع و في هذا الصدد وصفها العياشي في رحلته بقوله "و نزلنا ببلاد اوكيرت...و اشترى الناس منها ما احتيج إليه من الزاد إلى بلاد

1- رشيد حفيان، **الطرق و القوافل التجارية بين الحواضر المغاربية و اثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/ 17-18م**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر) جامعة قسنطينة 2013-2014م، ص 34، 35.

2-نفسه، ص 33.

3- نفسه، ص337.

4- مثل قبائل أولاد سيدي الشيخ و الأرباح و أولاد نايل و النمامشة.

5- أكرم بوطورة، مرجع سابق، ص 55.

واركلا...و أقمنا يومين و بدلنا من الاباعر ما ضعف"[1] فنجد أحيانا بعض المدن تحمل أسماء القوافل مثل ساحة القوافل، [2] فالأسواق بمدينة الجزائر ترتكز في شارعين رئيسيين[3] فالأول يمتد من باب عزون إلى باب الوادي حيث توجد به كل البضائع التي يحتاجها المتاجر، أما الثاني يمتد من وسط المدينة و ينحدر نحو المرسى الكبير، [4] في حين أخر كانت أسواق قسنطينة مركز تجاري هام و ذلك لموقعها الهام في الوسط بين الجزائر و تونس[5] و عنابة يتم فيها بيع مختلف السلع و الثمار و المنتجات، فازدهرت هذه التجارة و حافظت على نشاطها على الرغم من النزاعات المتكررة بين بايات تونس و بايات قسنطينة التي لم تحل دون خروج قافلة من قسنطينة كل شهر نحو مدينة تونس، عبر الكاف و قافلة أخرى نحو الصحراء عبر بسكرة، فقيمة بضائع قافلة تونس قدرت عام 1806 بما لا يقل عن 100.000 ريال، أي ما يعادل عن 535.000 فرنك ذهبي،[6] ضف إلى هذا فان مدينة تلمسان كانت أسواقها تماثل أسواق قسنطينة التي استقطبت تجارة المغرب الأقصى و الجهات الغربية من الجزائر فتحكمت في تجارة كميات كبيرة من القطن و التوابل و الأقمشة و الجلود مع بعض المقادير من الأخشاب و البنادق و ريش النعام و العاج و هذه المواد كانت في غالبيتها تجلب من جبل طارق و فاس، و يذكر أن التاجر التلمساني يصبح غنيا على إثر قيامه برحلة أو رحلتين إلى إقليم السودان أو عقده عدة صفقات مع تجار فاس،[7] في حين كانت عنابة كما ذكرها وليام سبنسر أنها تصدر إلى تونس كميات معتبرة من الحليب و الزبدة بعد ارتفاع الإنتاج بها، فيذكر في هذا الصدد بقوله "...كان لها وطن سهلي يحتل المقام الأول من الاتساع و الجلود، و هو يمدها بكمية كبيرة من الذرة التي

1- محمد بن عبد الله العياشي، **الرحلة العياشي...**، مصدر سابق، ص81.

2- عبد الله بن محمد الشويهد، **قانون اسواق...**، مرجع سابق، ص 205.

3- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية...**، مرجع سابق، ص 281.

4- ناصر سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص195.

5- انظر الملحق رقم5

6- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص 196، 197.

7- نفسه ،ص197.

تحمل لها فتتغذى الأبقار و ما إليها و الغنم و الأنعام الأخرى، و بهذا الإنتاج البهيج فليست مدينة عنابة وحدها هي التي تتزود بالحليب و الزبدة و لكن مدينة تونس و جزيرة جربة"،[1] و بهذا فإن الجزائر كانت تتوفر على عدة موانئ للتصدير منها: ميناء القالة و ميناء عنابة و ميناء بجاية و دلس و ميناء ارزيو و ميناء وهران و المرسى الكبير،[2]بالإضافة إلى أن واحات الصحراء كانت تمثل أسواق رئيسية مهمة مع بلاد تونس و المغرب الأقصى و السودان و إقليم التل فنذكر من أهمها:

- **ورقلة:** ظلت طيلة العهد العثماني نشاط تجاري مزدهر بحكم اعتبارها الواجهة الشرقية لواحات الجزائر و محطة للقوافل التي تعبر الصحراء[3]، و يتم فيها تبادل منتوجات السودان بمصنوعات و محاصيل الشمال[4] و حتى مع تجار تونس و بهذا يتحدث مرمول كرفخال بقول "...و يتوافد إليها تجار قسنيطينة و تونس و غيرها، يعرضون البضائع التي يأتون بها من بلاد البربر و يستبدلونها ببضائع واردة من السودان".[5]

- **تقرت:** تعتبر نشاط تجاري هام جدا لتوفرها على شبكة من المواصلات و الطرق التي زادت في تنشيط مجالاه الإقتصادي و التجاري فساهمت في تصدير كمية من التمور التي أنتجها واد ريغ[6]، ضف إلى التبغ و الأقمشة الصوفية إلى تونس و يجلبون منها الأقمشة القطنية و العطور المستوردة من أوروبا و ذلك وفق نسق منتظم.[7]

- **توات:** كانت توات هي الأخرى مركز تجاري مزدهر لعبور عدة قوافل بها من سجلماسة غربا إلى غدامس شرقا و من تلمسان شمالا إلى السودان الغربي و مالي جنوبا، و هذا ما

1- انظر الملحق رقم 6

2- وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 140.

3- ناصر الدين سعيدوني، **وورقات جزائرية...**، مرجع سابق، ص46.

4- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص197.

5- مرمول كرفخال، **إفريقيا...**،ج3، مصدر سابق، ص 166.

6-**واد ريغ:** يقع غربي وادي سوف على بعد 95كلم.

7- محمد العربي الزبيري، **التجارة...**، مرجع سابق، ص 156 ،157.

سهل لقوافل الحج أن تكون لها هي الأخرى نصيب في الوصول إلى المنطقة، فيبيعون و يشترون ما يحتاجون إليه من أسواقها،[1] فأصبحت مدينة تونس هي الأخرى محور تبادل التجاري فاهتم حكامها بتنشيط الأسواق، فأصلح الداي يوسف، حي التجار واعتنى بسوق الغزل و احدث سوق جديدة "سوق الجزية"، كما أنشأ مراد باي سوق القماش و أصلح محمد الحفصي سوق الشاشية،[2] في حين كان المغرب الأقصى يمارس تجارته من خلال الأسواق الأسبوعية بالوادي و الأسواق اليومية بالمدن و المعارض، كمعرض سيدي "احمد أوموسى" و كان خط التبادل الممتد من تطوان إلى فاس ثم إلى تافيلالت مرورا إلى السوس، و هذا ما يدل على نشاط الأسواق التجارية من خلال تبادل المنتوجات بين مختلف المناطق،[3]

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الاجتماعية

تعتبر الروابط الإجتماعية إحدى أهم مظاهر التواصل المستمر بين البلدان الثلاث والمعبرة عن مدى التأثير الذي كانت تتلقاه أي دولة من طرف الأخر سواء في الإيجاب أو السلب وهذا ما كان يزيد في تمتين الصلة وتقريب السكان والمجتمع في إبراز كل طرف دوره في هذا الميدان سواء في العادات والتقاليد أو مجال أخر، ومما ساعدهم الموقع الجغرافي الذي امتاز به المغرب العربي فسهل الهجرة بين المجالين في أي وقت، فكان له مظاهر وتداعيات وقد حاولنا تصنيفها وإبرازها على النحو التالي.

1-1: دور القبائل في التأثير على السلطة في إيالتي تونس والجزائر

عرفت الحدود الجزائرية التونسية خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر الميلاديين عدم الإستقرار، و تجلى ذلك في الصراعات القائمة بينهما من حين إلى أخر و خاصة بين

1- عبد الله كروم، **الرحلات بإقليم توات، دراسة تاريخية و أدبية برحلات المخطوطة بخزائن توات** (دط، الجزائر: دار دحلب 2001م) ص 26، 27.

2- ناصر الدين سعيدوني، **ولايات المغرب...**، مرجع سابق، ص 101.

3- محمد العربي معريش، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873- 1894م**، (ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي 1989م) ص 146.

القبائل القاطنة على الحدود، فتارة من الجانب الجزائرية و تارة من الجانب التونسي، كانت تعيش هذه القبائل في الغابات الشاسعة المستقلة، تعتمد على تربية الحيوانات و ممارسة الزراعة، و في غالب الأحيان كانت تخضع للإيالة الجزائر مدة من الزمن، ثم تتمرد عليها و تقدم ولائها لحكام إيالة تونس، و أحيانا أخرى ترفض الخضوع لكلا الإيالتين و تعتصم بالمناطق الجبلية منها قبائل الحمير، القاطنة في المناطق الجبلية غرب باجة و طبرقة و يعود السبب في ذلك إلى رفضها دفع الضرائب، كما وجدت قبائل أخرى[1] استقرت على خط الطول الممتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي[2]، هذه القبائل كان لها تأثير كبير خاصة قبيلة الحنانشة[3] التي شكلت تحركاتها ضغط مستمر على حكام إيالة الجزائر و تونس، فنجد في تونس بداية التأثير عليها كان منذ العهد المرادي، فساندت هذه القبيلة لأحد طرفي النزاع على السلطة في تلك الحرب التي قامت بين كل من محمد باي الذي

1-**نذكر من بين هذه القبائل:** قبيلة بنو مازن، و أولاد علي و المرازنة و قبيلة الوشلاطة و قبيلة أولاد سديره و من قبائل الحدود أيضا: أولاد منصور و قبائل النهد، كانت في معظمها تميل إلى العيش شبه مستقلة، حيث سمح لها بعدها من مركزي الحكمين الجزائري و التونسي التملص من الخضوع لأحدهما و قد كانت تتعرض من ووقت لأخر لغزو باي تونس تارة و باي قسنطينة تارة أخرى من اجل دفع الضرائب. **انظر:** صورية حمام، **العلاقات بين إيالتي الجزائر و تونس خلال القرن الثامن عشر م**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران 2012-2013م)، ص165، 166.

2- نفسه، ص 165.

3-**قبيلة الحنانشة:** لم يتفق الباحثون حول أصولها فوضعوا لها ثلاث احتمالات أنها أسرة بربرية من قبيلة هوارة التي حكمت طرابلس ثم انتقلت إلى افريقية "المغرب الأدنى"، و هو ما ذكره العلامة ابن خلدون و في تأريخه لقبيلة هوارة الذين حملوا جميعهم اسم حناش في بداية استقرارهم بمنطقة تبسة "و مواطنهم ببسائط مرماجة و تبسة و ما إليها" أي الحدود التونسية الجزائرية، أما ثانيا و هو الاحتمال الذي تمسك به أفراد أسرة الحنانشة و عملوا على تأكيد صحته، الانتساب إلى خليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب و قد قدم شيوخ القبيلة للباحث الفرنسي فيرو شجرة نسب تعيدهم الى القائد حنش بن عبد الله بن عمر الخطاب في حين الاحتمال الثالث فيعيد الحنانشة إلى عرب بني سليم، إذا فرضت قوة التأثير بني سليم على جميع قبائل المنطقة و خاصة قبيلة هوارة، من خلال الاختلاط، و نقلا عن جميلة معاشي في مجلتها ذكرت أن الباحث فيرو توصل إلى فرضية أن هذه القبيلة تتكون من عدة قبائل مختلفة الأصول من ثلاث قبائل رئيسية هي: 1) الشاوية (الحراكتة و النمامشة)) بالاوراس، 2) هوارة و إخوانهم غدامسة، 3) العرب الهلاليين و بني سليم. **انظر:** جميلة معاشي، "أسرة أحرار الحنانشة بين بايات تونس و بايات قسنطينة"، **المجلة التاريخية المغاربية(المعهد الحديث و المعاصر)** منشورات التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس، السنة الرابعة و الثلاثون، ع 128، (جوان/ حزيران 2007)، ص 147، 148.

إتخذ إلى جانبه الحاج المراد سي شيخ قبيلة الحنانشة ضد عمه محمد الحفصي، و ظهر دورها من جديد مع اندلاع الصراع بين محمد باي و شقيقه علي باشا، هذا الأخير الذي لجأ إلى الجزائر و بعد حنكة سياسية قام بمصاهرة سلطان بني منصر احد فروع قبيلة الحنانشة و الزواج من ابنته، و بذلك تمكن من تحقيق الانتصار على أخيه محمد و الجلوس على كرسي الحكم بفضل دعم هذه القبيلة و السلطة الجزائرية عام 1677م، [1] ثم يتجدد جورها في العهد الحسيني من خلال دعم الحرب التي كانت بين حكام تونس في سنة "1728 1729م" أي بين حسين بن علي باي و ابن أخيه علي باشا، إلا أنه هنالك من يقول أن إندلاع هذا الصراع قامت به هذه القبيلة نفسها، و خاصة أولا نصر الذي كان يتزعمهم الشيخ بوعزيز بن نصر المنظم إلى صف علي باشا[2] و فرع المناصر الذي كان يتزعمه الشيخان أحمد الصغير و أخوه سلطان ابن عمار بن سلطان الذي كان ميال إلى نصرت حسين بن علي و الجدير بالملاحظة أن الحرب كانت بين فرعي القبيلة كذلك، لكن تأييد الحنانشة لم يكن ثابت لأحدهما،[3] و انتهت هذه الحرب في الأخير التي استمرت أكثر من خمس سنوات كاملة و اعتلاء علي باي كرسي الحكم عام 1740م[4]، و نقلا عن أحميدة عميرواي التي ذكرت في كتابها بايلك الشرق أن الرحالة بيسونال حين زار الجزائر سنتي 1724- 1725م ترك معلومات قيمة عن الحنانشة و خاصة عن شيخها بوعزيز نصير و قال عنه انه تمكن بجماله من قوة قدرت ب 800رجل من محاربة كل من باي قسنطينة و باي تونس و عليه فإن أسرة الحنانشة كانت تحتل المرتبة الثالثة في المنطقة بعد كل من قوة باي تونس و باي قسنطينة و لما لها لموقعها في الحدود بين الإيالتين و رفضها دفع الضرائب لكلا النظامين، كما قامت هذه الأخيرة بالتعاون مع الأتراك، إذا بفضلها تمكن باي قسنطينة من بسط نفوذه على المناطق التخوم بتونس، ضف إلى تحالفها مع قبيلة

1- كوثر العايب، **العلاقات الجزائرية التونسية...**، مرجع سابق، ص 96.

2- محمد بن عبد الرحمان الجيلالي، ج2، مرجع سابق، ص 206.

3- عمار بن خروف، **علاقات السياسية...**، مرجع سابق، ص 82، 83.

4- أبو عبد الله محمد الباجي المسعودي، مصدر سابق، ص 121.

النمامشة[1] من أجل محاربة بايات قسنطينة مثلما حدث ضد الحاج أحمد باي، [2] و عند سقوط قسنطينة اشتكى أحمد باي من القبائل الذين لجأوا إلى التراب التونسي و عملوا على إثارة الأعراش ضده فبعث إلى حاكم تونس يقول له فيها "عليه أن يأمرهم بالرحيل و ينزلوا بهم بنواحي سراط و أن بقوا هناك سأفعل معهم العيب لا تلوم علينا"[3]، و دون أن ننسى ذكر القبائل التونسية و اعتدائها على أعراش تبسة من خلال رسالة حاكم تبسة إلى إبراهيم باي قسنطينة يذكر فيها "فترانا في أشد الحصار و الأبواب مغلقة و أحاط بنا الهول من كل جانب، فإن الزغالمة من رعية تونس نازلة علينا و جميع عروشنا الذين بقربنا كلهم رجعوا إلى تونس و بقينا في وسطهم العطش و الغرة (كذا) و العسة ليلا و نهارا فإن من خروج من البلد نهب المال و قتل الرقاب فإن عزمتم إلينا...فتجدونا و إن لم تجعلوا فخلفكم على الله في البلد و أهلها" و هذا ما أدى إلى اتخاذ بعض الإجراءات الضرورية تمثلت في إبعاد القبائل المتنقلة، فباي تونس منع القبائل الفارة من قسنطينة من دخول إلى أراضيها، أما الحاج احمد باي فقد اكتفى أحيانا بوضع شروط لقبول الدخول القبائل التونسية، [4] و مما تجدر الإشارة إليه أن قبيلة النمامشة[5] دخلت في صراع طويل المدى بعد أن تولى علي باشا التونسي مقاليد الحكم ليتفرغ لهم جراء الإعتداء الذي قاموا به على قافلة الحجيج الآتية من المغرب الأقصى و المحملة للأشياء الثمينة وصولها إلى الحدود الجزائرية التونسية، فقرر ملاحقتهم

1- **قبيلة النمامشة:** وردت في كتاب تاريخ العدواني باسم النمامشة و قال عنهم والده جالوت و تفرق الحال من نفذ ما سبق في علم الله أخرهم من نفزاوة في جبل الملاهي و كثر رجالهم و كانوا أربعين قبيلة و لا يزالون يختارون البقاع، نزلوا بموضع قسنطينة فكانوا بها أمراء ثم اتلف رأيهم، و يتكونون من ثلاثة عشائر كبرى برارشة و علاونة و أولاد رشاش. **انظر:** محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تح و تق و تع: أبو القاسم سعد الله (ط1، الجزائر: دار الغرب الإسلامي 1996)، ص 303.

2- أحميدة عميراوي، **بايلك الشرق**، مرجع سابق، ص 26، 27، 28.

3- نفسه، ص 56.

4- جهيدة بوعزيز، **الصراعات الداخلية و أثرها على المجتمع في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث) جامعة قسنطينة 2، 2011-2012، ص 101، 102.

5- بالإضافة إلى أنها عملت على كسب بعض القبائل إلى جانبها كأولاد شارن و الفراشيش، ضف إلى أسر كبني معمري و أولاد علي و بني زنداي و توبسة و أولاد سلام و بني سقوال و بني منا الله. **انظر:** أحميدة عميراوي، **بايلك الشرق**، مرجع سابق، ص 26.

حتى في الأراضي الجزائرية لأنه اعتبرها طعنة في حق العلاقات التي تجمعه مع المغرب الأقصى، كما أن هذه القبيلة كانت قد فضلت الولاء للحكم الجزائري و هذا ما يبين تأثير القبائل على إيالتي التونسية و الجزائرية. [1]

1-2: دور المصاهرة في تقريب سكان إيالتي تونس والجزائر

دخلت العلاقات الإجتماعية بين مجتمع الإيالتين إلى الترابط في الدم و هذا ما يمتن الصلة و الروابط أكثر فاعلية بالأخص عند سكان الحدود فنجد أن الباي التونسي علي باشا و إبنه يونس قد دخل في علاقة مصاهرة تربطه مع قبيلة الحنانشة و النمامشة فالأول تزوج و هو في طريقه إلى الجزائر مع إبنة الشيخ سلطان و الثاني يونس تزوج بحفيدة الشيخ بوعزيز و في سنة 1737م قام حسين بن علي هو الأخر بتزويج إبنه إلى حفيدة الشيخ الحنانشة فهذا ما متن في تقارب سكان الحدود أكثر فأكثر،[2] و أيضا نجد تجسد هذه العلاقة بين الإيالتين بفضل الترابط و التحالف الذي كان يحدث بين قبائل الحدود و أفضل مثال على ذلك هو تحالف قبيلة الدوايدية التونسية مع القبائل الصحراوية بتقرت من أجل تقديم المساعدة لعلي التونسي الذي ثار ضده عمه حسين بن علي، فذكر مارسي Mercier أن كل من النمامشة و الحنانشة و الحراكتة و أولاد سي يحي بن طالب يعودون لقبيلتي نفزاوة و هوارة، كما ذكر شارل فيرو أن هذه القبائل كانوا مع مجموعة من القبائل الجزائرية و التونسية يشكلون حلف الحنانشة الواحد[3]،[4]و لعبت الهجرة دورا كبيرا في امتزاج شعوب البلدين خاصة أهل تونس الذين تزوجوا عدة قبائل من أهل وادي سوف، و منها أولاد احمد و سيدي محمد الجديدي القيرواني الأصل فإنظم بعد ذلك إلى قبيلة عميرة السوفية حيث

1- حمام صورية، **العلاقات بين إيالتي...**، مرجع سابق، ص65.

2- عمار بن خروف، **العلاقات السياسية بين...**، مرجع سابق، ص 110، 110.

3- حمام صورية، **العلاقات بين إيالتي...**، مرجع سابق، ص 167.

4- انظر الملحق رقم 7

تزوج إبنتهم،[1] ضف إلى ذلك نجد بعض القبائل المنتشرة بين البلدين كأولاد يعقوب و أولاد مومن و أولاد رضوان و بنو سليم و شتانة، [2]و بهذا ذكرت الأستاذة كوثر العايب في مذكرتها العلاقات الجزائرية التونسية أن بعض القبائل كانت عبارة عن نسيج يمزج بين خيوط الترابط إلى تقارب قوي الصلة بينهم.

أولاد: هي من العائلات التي تعود أصولها إلى الأتحاد الكائن بين مجتمع المنطقتين "الجزائر وتونس"، وذلك راجع إلى امتزاجهم مع أهل سوف عند قدوم جدهم و دخوله الوادي و نزل عند أولاد يوسف فتزوج بامرأة يقال لها مسعودة فإنضم إليهم بذلك.

أولاد حداد: وهم من أولاد عبيدي وأصله من سيدي عبيد القاطنين حوالي نفطة و قد انتسب بلقاسم الحداد للسوفية اثر زواجه بمسعودة بنت سيدي مسطور.

الأميهات: و هم الذين أتوا إلى واد سوف و نسبهم يرجع إلى أميهة قرب نفوسة بقابس و لهذه العميرة السوفية فصائل أصلية مكونة من خمسة و ملحقات منها:ك أولاد ميداني من أشراف البهيمة (حساني عبد الكريم الآن)، الذين أصلهم من نفطة. [3]

1-3: دور الهجرة في تقريب سكان البلدان الثلاث

كانت الصلات الإجتماعية بين أجزاء المغرب العربي منذ دخول العثمانيين إلى الشمال الإفريقي متواصلة متمثلة في تلك الهجرات[4] بين سكان المناطق الثلاث التي زادت في

1- حمام صورية، مرجع سابق، ص 166.

2- أحميدة عميراوي، **بايلك الشرق**، ص61.

3- كوثر العايب، **العلاقات الجزائرية التونسية**، مرجع سابق، ص 77 ،78 .

4-**الهجرة:** تعد مصطلح الهجرة من المصطلحات الشائعة ذات الدلالات المختلفة و هي مقتبسة لغويا من الفعل يهجر قيد الوصول و هجرنا و في الحديث لا هجرة بعد ثلاث، يعني فيها ما يكون بين المسلمين من عتب او تقصير يقع في حقوق العشرة و الصحبة، و يقصد بالهجرة الخروج من الأرض و المهاجرة، و الذين هاجرو مع الرسول صلى الله عليه و سلم مشتق منه و تهجر فلان أي تشبيه بالمهاجر، فهاجروا مأخوذة من الفعل الرباعي هاجر **انظر:** نريمان بن خدومة، **الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، أسبابها و إنعكاساتها على الحركة الوطنية (1830- 1914)**، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص ظاهرة استعمارية) جامعة خميس مليانة 2016- 2017م، ص 08.

تمسك هذا المجتمع مع بعضه البعض، فهاجر كثير من أهل تونس إلى واد سوف بسبب الظروف التي كان يعانيها و منها الخلافات التي شهدتها بلادهم حول السلطة، فاستقروا بالمناطق الجزائرية و تزوجوا منهم، كما هاجرو من الأراضي التونسية قبائل أخرى إلى الجزائر[1]، ضف إلى الأعشاش الذين كان منهم بن عمر اليربوعي العش[2]، و سيدي عبد الله بن أحمد فخرج من صفاقس و استقر بسوف أيضا و قبائل الشرفة التي استقرت بصحراء الجزائر، في حين ظلت قبائل الجريد تجول ذهابا و إيابا بين منطقة الجريد بإيالة تونس و صحراء إيالة الجزائر بسبب الضغوطات التي كانت تتعرض لها من قبل الحكمين التونسي و الجزائري، [3] فحتى أهل جربة وفدوا إلى الجزائر خلال القرن السادس عشر الميلادي و وجد زقاق عرف باسمهم زنقة الجرابة و مارسوا نشاطات متعددة منها نجار و باعة متجولون و كان لهم ست أو ثمان سفن يتاجرون بها بين الجزائر و جربة بتونس و بلغ عددهم آنذاك حوالي ثلاثمائة أسرة بين المقبلين و المغادرين، [4] كما شهدت تونس توافد عدد كبير من الجزائريين إليها بعد احتلال الجزائر منها هجرة أعيان العاصمة و مجموعات كبيرة من معسكر و تلمسان عام 1832م[5]، ضف إلى سكان بوسعادة الذين اتخذوا تونس موطن استقرار جديد لهم، و لم يرجعوا بسبب الضرائب التي كانت فرنسا تفرضها عليهم[6]بالإضافة إلى هروب الآلاف منهم إلى تونس خلال مقاومة الحاج أحمد باي و الأمير عبد القادر في عام 1830م و 1840م من القرن التاسع عشر الميلادي فكان من بينهم الشيخ الحسناوي بلقاسم الحناشي و ثوار الزعاطشة بعد خروج إلى توزر و نفزاوة و نفطة بإقليم الجريد

1-**نذكر منهم:**كالتوابلية منا نايل من نواحي سوسة و أولاد العربي من دوز و عائلة العمودي من نفطة و الرموين من قفصة و الشراردة من توزر، و مصغونة من القيروان و الماطرية من بلدة ماطرة.

2- **اليربوعي:** و هو من أكبر زعماء القبيلة الأعشاش، كان له شخصية قوية و هيبتها في نواحي نفزاوة التونسية يقال لها تلمين الكبرى حدثت له مشكلة بينه و بين حاكم تونس، ففر بأهله و ماله إلى واد سوف. **انظر:** حمام صورية، **العلاقات بين إيالتي...**، مرجع سابق، ص 166.

3- نفسه، ص 166، 167.

4- أمين محرز، مرجع سابق، ص157.

5- نعيمة شابي، **العلاقات الجزائرية التونسية...**، مرجع سابق، ص59.

6- يحي بوعزيز، **موضوعات و قضايا...**، ج2، مرجع سابق، ص367.

و خليفة الأمير عبد القادر الحاج محمد الصغير بن عبد الرحمان و الشريف محمد بن عبد الله و ثوار الزواوة سنة 1846م، [1] ضف إلى هذا نجد نموذج أخر و هو دخول القبائل التونسية إلى الإيالة الجزائرية للمكوث بها كالذي حدث في عهد إبراهيم شريف عام 1702- 1705م و بالضبط أثناء الخلاف الذي جمعته مع الجزائر في 25 افريل 1705م، إذ يتحدث ابن عامر بقوله في هذا الصدد "...و في ولاية إبراهيم الشريف الذي أسره الجزائريون بعد أن أوقعوا بمعسكر و تبعهم كثير من أقوامه و دخل في وقته جمع غفير من تلك الأعراب إلى العمالة الجزائرية و استوطنوها إلى الآن"، و عن أهم هذه القبائل التي استوطنت الجمعان يواصل حديثه قائلا "...و حين ترآن الجمعان فرت عنه (أي إبراهيم الشريف) أولاد سعيد و كثير من الأعراب الجزائريين، ثم لحق بهم وزيره ابن فطيمة و جمع دريد فخف من معه"،[2] فالعادات و التقاليد كانت من أهم الأمور التي ساعدت على الهجرة بين الطرفين فنجدهم يتشابهون في اللباس، ففي الجنوب الريفي التونسي يلبس الرجال البلوزة و فوقها القشابية ضف إلى وضع الشاشية فوق الرأس و هو طربوش أحمر بدون زر، أما النساء فيلبسن ملايتين زرقاء و تبين واحدة من الأمام و واحدة من الخلف و لا تخاطان مع بعضهما و لكن تترابطان على الكتفين بمشبك من فضة و يلبسن حزام أحمر يربط بحلقة من نحاس أو يلبسان في أجيادهن بنيقات يعلق بها أصناف كثيرة من الحلي و الأحجبة و قطع المرجان و الكهرمان.[3]

في حين كانت بداية الهجرات الجزائرية إلى المغرب الأقصى منذ العهد السعدي عند لجوء بعض القبائل مثل قبيلة بني راشد و قبائل بني عامر و عدد من الأسر التلمسانية أثناء الخلاف الذي جمعهم مع أتراك الجزائر، فاستقبلوا بالمغرب الأقصى و أكرموا بها، و إستمر هذا إلى غاية قيام الدولة العلوية ففي عهد المولى الرشيد (1665- 1672م) هاجرت قبائل

1- يحي بوعزيز، **موضوعات**.....،ج2،مرجع سابق، ص203.

2- كوثر العايب، مرجع سابق، ص 83.

3- حسن محمد جوهر، **تونس** ،(دط، مصر: دار المعارف 1961م)، ص 84، 85.

تلمسان نحو المغرب مثل قبائل الشجع من العرب و مديونة و نقلوا إلى شمال فاس اين إستقروا و اختلطت دمائهم مع دماء المغاربة، [1] و تعتبر مدينة وجدة من أهم الإتجاهات التي قصدها الجزائريون، بعد وصول الحملة الفرنسية لثغور الجزائر عام 1830م و مع نهاية مقاومة الأمير عبد القادر هاجر إليها سكان تغنيف بمعسكر في سنة 1847م و هم ينتسبون إلى أولاد سي ناصر الحسيني[2]، فمدينة تطوان هي الأخرى من أهم المدن التي خلقت نوع من التواصل الإجتماعي بين الطرفين مما دفع بالعائلات الجزائرية إلى الهجرة إلى هذه المدينة منها حومة أحقير[3] التي كانت فضاء إستقبالهم، [4] و بعد إشتداد الضربات الفرنسية على الجزائر أكد الأمير عبد القادر في فتواه على وجوب الهجرة اعتمادا على ما أجمع عليه العلماء الإسلام القدماء و المحدثون، مستند بمستندات شرعية كثيرة من القرآن و السنة و كلام الأئمة المسلمين تدور حول "وجوب الهجرة من دار غلب عليها الشرك و الخسران إلى دار الأمن و الأمان"، فتم إختيار دار الإسلام إلى المغرب[5]، فعرفت بهذا هجرة كثيفة من أغلب سكان تلمسان و وهران و معسكر نحو فاس عام 1835 م أطلق على أنفسهم إسم المهاجرون، و كان عددهم يتراوح ما بين 400 و 500 شخص أغلبهم من الشرفاء و العلماء[6]، أما المرحلة الثانية كانت بين عامي (1842م- 1844م)، بدأت بعد صدور هذه الفتوى فإنتقل أعداد إضافية من تلمسان و معسكر و مستغانم إلى فاس و توقف بعضها في وجدة و تازة و آخرون قصدوا مكناس، و هذا ما أشار إليه أبو عبيد الله السليماني إلى ظروف هجرة بعضهم و أنه هاجر معهم أصحاب الأمير عبد القادر بقوله "...و لما إستقرت الدائرة بوادي غريس تمكن أشرافه و علماؤه من مغاوقة الأمير و ساروا

1- محمد أمطاط، **الجزائريون في المغرب...**، مرجع سابق، ص 31- 33.

2- فارس العيد، العلاقات الجزائرية بالمغرب **الأقصى و تونس...**، مرجع سابق، ص 64.

3- حومة أحقير: تقع بمدينة تطوان و وجدة بها دار للملك شريف سيدي عبد السلام بن علي ريسون الحسني العلمي، قرر تحبيسها على جميع الضعفاء و المساكين من أهل مدينة الجزائر.

4- محمد أمطاط، مرجع سابق، ص 42.

5- فارس العيد، مرجع سابق، ص 66 ،67.

6- نفسه،ص72.

يتسللون على التوالي إلى مدينة فاس فأكرم أمير المسلمين المولى عبد الرحمان وفادتهم و أنزلهم من كرامته منزلتهم و نصبهم في صف العلماء و أنجز لهم جرايتهم"،[1]وهكذا فإن الهجرات كان لها دورها في تحقيق التضامن بين الجارتين الجزائرية التونسية و المغربية مثلما كان لها دورها في تحقيق غنى حضاري مشترك بينهما.

1-4: العلاقات الاجتماعية بين الجزائر والمغرب

إن سكان البلدان المغاربة تجمعهم روابط إجتماعية واحدة إذهم من أصول مشتركة بين الأمازيغ والعرب، ضف إلى الترابط في العقيدة الإسلامية و هذا ما يجعلهم في أغلب الأحيان يجتمعون في عادات و تقاليد واحدة، لو لا تدخل جانب الأنماط السياسية لقلنا شعب واحد لا يختلف في شيء يذكر و من بين العلاقات الإجتماعية التي تربط بينهما نجد:

إن المسلمين المغاربة تمكنوا من طرد العدوان البرتغالي والإسباني من أراضيهم والذي كان يسعى إلى تمسيح المغاربة و محاولة القضاء على المسلمين الأندلسيين الذين هاجروا إلى بلاد المغرب بالإضافة إلى محاولة إضعافهم لكنهم فشلوا في مساعهم بفضل التلاحم الديني و اعتمادهم على الشريعة الإسلامية [2]، ونقلا عن حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا أنه في فاس يتم تعليم الأطفال القرآن الكريم و كتابته على الألواح الكبيرة، فتتواجد قرابة مائتي مدرسة (كُتَّابَ) لراغبين في التعلم و يتم تقديم أجر زهيد للمعلمين و عندما يصل الطفل إلى حفظ نصف من السور أو يختم القرآن كله يقوم الأب بتقديم هدية للمعلم دليل على الشكر و العرفان الذي قدمه، في حين يقدم إلى الطفل كسوة جديدة في الوقت الذي يضع فيها الأب وليمة و يدعوا إليها جميع التلاميذ[3] و يحتفل أيضا هؤلاء الأطفال بالمولد النبوي الذي يلزم به المعلم و يدعوا بعض المسمعين لينشدوا أمداحا نبوية و ينتهي الحفل عند طلوع الشمس،

1- محمد أمطاط، مرجع سابق، ص 45.

2- أحمد شريبتي، **العلاقات الجزائرية المغربية (905- 1194هـ/ 1500- 1780م)**، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ حديث و معاصر) ،جامعة خميس مليانة 2015- 2016م، ص 61.

3- حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج1، مصدر سابق، ص261.

في حين كانت عاداتهم المتبعة في الزواج أن الرجل إذا أراد أن يتزوج فبمجرد قبول الأب يستدعي أب العروسة و يجتمعان في المسجد و يحضر معه كتاب يكتبان العقد و يحددان شروط الصداق بحضور الزوجان فيتم تقديم للمخطوبين ثلاثين مثقال نقدا و جارية سوداء قيمتها عشر مثقال و قطعة قماش من نسيج الحرير و الكتان ذات الألوان مختلفة و العطور و زوج أحذية مطرزة و جميلة و تقام مأدبة لتناول الطعام لكلا الطرفين و يسمى عقد القران،[1] و هو الحال نفسه في مدينة الجزائر فيشمل الصداق على القفطان و الحايك و الحزام و الجواهر بالإضافة إلى المبلغ النقدي الذي يقدمه الخاطب للمخطوبته إلا أن يختلق حسب المستوى المعيشي المتفاوت[2]، و بعد كل هذا يقام إحتفال كبير لإستقبال الزوجة إلى بيت زوجها، فيتم وضعها على موكب من خشب مثمن الإضلاع و مغطي بالأوشحة الحريرية و تحمل فوق رؤوس الرجال و يرافقها أفراد العائلة فتزف بالمزامير و الطبول و المشاعل و بعدها تنصب الموائد و تذبح العجول و الخراف لهذه المأدبة التي يدعى لها القريب من العائلة و الأصدقاء،[3] كما أن عادات المغاربة في الأكل أن يتناولوا ثلاث وجبات في اليوم، وجبة خفيفة جدا في الصباح، مع وجبة أخرى بعد الظهر من فطور الصباح[4]، أما في الشتاء فالطعام الرئيسي يسمى الكسكس[5]،و في هذا الصدد يؤكد وليام شالر أن مدينة الجزائر لها نفس عادات الأكل المتبعة في المغرب الأقصى فيذكر في قوله أن الجزر و لحم الضأن و الدجاج و السمك و الحليب و الزبدة و زيت الزيتون و الفواكه و الخضروات و الكسكس و ما إلى ذلك فهي تشكل بذلك الأغذية الرئيسية لسكان بلاد البربر، يمكن اعتباره الصحن القومي للجزائريين، فهم لا يستهلكون إلا القليل من لحم البقر و هم قلما يذبحون بقرة و لا يذبحون عجلا أبدا، و في أجود الفصول التي يكثر فيها العشب،

1- حسن الوزان، ج1، مصدر سابق، ص262.

2- أحمد شريبتي، مرجع سابق، ص 62.

3- عائشة غطاس، **الحرف و الحرفيين...**، مرجع سابق، ص 447.

4- حسن الوزان، ج1، مصدر سابق، ص 252.

5- نفسه، ص253.

و عليه تعتمد الكثير من العائلات الجزائرية على ذبح ثور أو ثورين، و يقطع لحمه ثم يجفف في الشمس، و بعد ذلك يغلي في الزيت ثم يحفظ في الأواني و يغطى مرة أخرى بالزيت أو السمن لإستهلاكه في وقت أخر، و هذه تعتبر بعض العادات و التقاليد الشعبية في المغرب الأقصى و الجزائر. [1]

1- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تح،تع، تق: إسماعيل العربي، (دط، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1982م)، ص 87،88.

نستنتج مما سبق أن الطرق و القوافل التجارية لعبت دور مهم و كبير في انتقال التجارية أو قوافل الحجيج بين الدول الثلاث خلال العهد العثماني، خاصة طريق تلمسان فاس و طريق تونس قسنطينة، فهذه الطرق سهلت التبادل التجاري بالتعرف كل دولة على منتوجات الأخرى و ذلك بالإستيراد و التصدير، الذي ساعد المجتمع على إمتلاك أشياء كان بحاجة ماسة إليها و تصدير الفائض إنتاجه الذي كان ينتجه بكثرة، فزاد من قيمة هذا النشاط بإكتشاف كل منطقة أو دولة ما تملك و ما ينقصها.

فالمحطات التجارية هي الأخرى برز مجالها بجعل القوافل التجارية المارة على الأسواق تقف للإستراحة مدة من الزمن بهدف إسترجاع أنفاسها و قوتها بعد مسافة طويلة، ضف إلى هذا فإن العلاقات الإجتماعية جعلت من المجتمع المغربي مجتمع واحد بحكم الظروف التي كان يعيشها في التشابه ببعض جوانب الحياة، و نجد المصاهرة بين الجزائر و تونس كونت من البلدين بلد واحد بعد إختلاط دمائهم مما ساهم في التقرب أكثر، فالزواج يفرض على سكان إيالة تونس الإنتقال إلى إيالة الجزائر و العكس، و بهذا يصبح التعرف على المجتمع الأخر و التواصل معه بكل سهولة و في أي وقت يريد، كما أن الهجرة قربت المجتمعات الثلاث (الجزائر و تونس و المغرب الأقصى) من إنتقال سكان المناطق بين حواضر هذه البلدان سواء كان ذلك بالضغط الذي يشهده داخل منطقة أو الرغبة في الإستقرار إلى مكان أخر بحثا عن العمل أو التعرف على ذلك المجتمع لنقل أفكارهم و عاداتهم إلى الطرف الأخر فالتشابه في العادات و التقاليد خاصة في مجال اللباس و الأكل أجبر سكان المغرب الأقصى على التواصل و التقرب مع إخوانهم في الجزائر.

غير أن هذه البلدان الثلاث عرفت علاقات ثقافية فيما بينها، فما هي الإسهامات التي قدمتها كل دولة إلى الأخرى؟ وفيما تمثل دور الطرق الصوفية في هذه البلدان وما مدى تأثيرها على الوضع العام القائم في كل منهم؟

الفصل الثالث: العلاقات الثقافية الجزائرية التونسية والمغربية

المبحث الأول: الرحلات العلمية وهجرة العلماء

المبحث الثاني: الطرق الصوفية في الجزائر وتونس والمغرب الاقصى.

التواصل الثقافي ظل مستمرا بين الأقطار الثلاث الجزائر، تونس و المغرب الأقصى، حيث لعب ركب الحجاج المغاربة دورا كبيرا في ربط هذا التواصل عن طريق الاتصال المباشر الذي كان يتم بين هؤلاء الحجاج و سكان المناطق التي يمر بها ركب الحج خاصة في القرن السابع عشر إلى غاية القرن التاسع عشر الميلادي كما ساهم العلماء و الرحالة في ربط هذا التواصل بما كانوا يقدمون به من تدوين رحلاتهم و خاصة أثناء تنظيمهم لمختلف الحلقات العلمية التي كان يتم فيها الأخذ و العطاء بين مختلف العلماء بغرض الاستفادة و نقل هاته العلوم إلى بلدانهم و تلقينها لتلامذتهم من اجل تكوين جيل متعلم و هذا ناهيك عن ظهور العديد من الطرق الصوفية في الجزائر و تونس و المغرب الأقصى و التي كان لها الأثر البارز في التقريب بين سكان هاته الحواضر و ذلك من خلال ما حملته الطرق الصوفية من مبادئ أخلاقية أثرت في المجتمعات المغاربية، و هذه الأخيرة حظيت بالاهتمام من طرف حكام هذه الأقطار من خلال منحهم امتيازات كإلغاء دفع الضرائب من طرف مشائخ الصوفية و ما إلى ذلك،و عليه يمكن القول أن كل من العلماء و الطرق الصوفية كان لهم ادوار الهامة في تاريخ ولايات المغرب بما في ذلك الجزائر و تونس و المغرب الأقصى و التي نستشفها من خلال ما سيتم عرضه في هذا الفصل.

المبحث الأول: الرحلات العلمية وهجرة العلماء

عرفت الأقطار المغرب العربي العديد من الرحلات العلمية بين علماء هذه الحواضر منذ القرن السابع عشر و إلى غاية النصف الأول من القرن التاسع عشر وهذا بهدف تكوين صلات ثقافية فيما بين علمائها و الاستفادة من علوم و خبرات المتوفرة في حواضر هاته البلدان خاصة مدينة فاس و تلمسان و تونس التي شكلت محطة عبور جل العلماء إليها للاتصال بعلمائها واخذ منابع العلم من هناك و خاصة المغرب الأقصى و تونس لتوفرهما على جامع الزيتونة وجامعة القرويين اللتين كانتا قبلة للعلماء من جميع المشارب، و خاصة من مدينة الجزائر و لا يسعنا أن ننسى انه كانت هناك حركة مضادة من خلال اتجاه بعض من علماء المغرب الأقصى و تونس إلى الجزائر للأخذ من خيرة علمائها، و في هذه المرحلة شكلت هجرة العلماء دورا مهما في التقريب بين علماء البلدان الثلاث "الجزائر، تونس، المغرب الأقصى" و هذا ناتج عن استقرار العديد من العلماء هاته البلدان في الأماكن التي قصدوها فاس، تلمسان، تونس نظرا لما تحتويه من خزائن علمية و تفوق علمائها في شتى الأصناف العلوم و هذا من اجل تبوء مكانة علمية و وظائف هامة في هذه الحواضر العلمية.

1-1- الرحلات العلمية:

شهد القرن السابع عشر توافد الكثير من العلماء على كل من الجزائر و تونس و المغرب الأقصى، هدف من ورائها العلماء الوافدين بالدرجة الأولى للتحصيل العلمي و هذا من خلال الاتصال بعلماء الحواضر المذكورة سالفا،و ما نقصده من حديثنا هذا انه كانت هناك مختلف الرحلات العلمية بين بلدان الشمال الإفريقي[1]، هدفت إلى تحقيق الترابط و التواصل بين علماء

1-**إفريقيا الشمالية:** هي تسمية أطلقها شارل أندري جوليان على كل من الجزائر و المغرب الأقصى و تونس. **انظر:** شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م**، تع: محمد مزالي البشرين سلامة (مؤسسة تاولت الثقافية 2011)، ص07.

هاته الحواضر و ذلك من خلال تبادل الزيارات بين العلماء و هذا ما نتج عنه ثقافة مغاربية مشتركة و التي مازالت مستمرة إلى يومنا هذا. [1]

1-1-1- تعريف الرحلات العلمية:

عرف العرب الرحلة منذ العصر الجاهلي كون أنهم أهل بداوة فهم يتبعون منابت الكلأ، فهم عبارة عن تجار يجوبون الأرض بحثا عن الكسب و المال حيث ذكر القرآن الكريم رحلتي قريش قال الله تعالى {رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ}[2]، غير أن الرحلة لم تكن قائمة على الكسب و المال فقط بل أيضا من اجل طلب العلم فهو من أقدم الأسباب التي دفعت الإنسان إلى القيام برحلات، و كان الإسلام دائما مشجعا لشد الرحال في طلب العلم، [3] و عليه فالرحلة من الناحية اللغة هي السفر و نقول رحل فلان أي انه كثير الترحال[4] و الغاية من هذا الأخير هو الوصول إلى المكان المراد من قبل هذا الفرد[5].

أما من الناحية الاصطلاحية فنقصد بها تنقل الأشخاص من بلدهم الأم إلى البلدان المجاورة وهذا من اجل تحقيق غاياتهم وأموالهم من هاته الرحلة [6].و عليه فإن الرحلة العلمية هي التي تقوم على مغادرة العديد من الأشخاص و خاصة علماء بلدهم من اجل طلب العلم في أماكن مختلفة، و علما أن القرآن الكريم كان له دورا بارزا في تحفيز مختلف العلماء على الرحلة

1-دلندة الأرقش و آخرون، **المغرب العربي...**، مرجع سابق، ص 300- 307.

2- سورة قريش، الآية 2.

3- عبد الكريم كروم، **الرحلات بإقليم توات** ...، مرجع سابق، ص39.

4- شوقي ضيف و آخرون، **المعجم الوسيط** (د4، مصر: مكتبة الشروق الدولية 1425هـ- 2004م) ص 334.**و أيضا:** احمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تح عبد السلام محمد هارون (دط، دار الفكر للطباعة و النشر)، ص497، 498.

5- محمد يوسف النواب عواطف، **الرحلات المغاربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن هجريين** (ط4، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية)، ص41.

6- مبارك بن الصافي جعفري، **العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال القرن 12هـ** (ط1، الجزائر: دار السبيل للنشر و التوزيع 1430هـ- 2009م) ص 136.

و هذا ما نستشفه من رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر عليه السلام من اجل أن يتعلم منه رغم ما اعترضه من مصاعب إلاأنه واصل سيره من اجل بلوغ مقصده، و هذا الحديث يبرز مدى أهمية العلم بالنسبة لسيدنا موسى قال الله تعالى {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا(65)قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69)}[1] و في الحديث دليل واضح على أن طلب العلم يتطلب جهدا فعلى الطلبة الاجتهاد أكثر من اجل بلوغه، كما أن طلب العلم كان من أولويات كل طالب لهذا نجد أن السنة هي الأخرى حثت على طلب العلم فعن البخاري أن النبي صلى الله عليه و سلم قال «من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»[2] و بالإضافة إلى هذا يرى ابن خلدون " أن الرحلة في طلب العلوم و لقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، فالرحلة ضرورية من أجل تحصيل العلوم و لقاء المشايخ و مباشرة الرجال"[3].

1-1-2- أهم الرحلات العلمية بين الدول الثلاث:

تعتبر تونس من أهم الحواضر العلمية التي كانت مقصد للعلماء و خاصة العلماء الجزائريين منهم لما تتوفر عليه من خزائن علمية و من أهم العلماء الذين اتجهوا إلى تونس لدينا احمد بن

1- سورة الكهف، الآية 65-67-68-69.

2- عن البخاري الحديث [11/10]باب العلم القول و العمل. **انظر:** أبي محمد عبد الله بن سعد بن احمد بن أبي حمرة الأزدي الأندلسي، **جمع النهاية في بداية الخير و الغاية و هو مختصر صحيح البخاري**، تحقيق هيثم الشهباني، احمد بن عبد الكريم نجيب (لبنان: دار الكتب العلمية 1428هـ- 2007م)، ص14.

3- عبد الرحمان ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون و هي الجزاء الأول من تاريخ ابن خلدون و المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار (لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع 1421هـ- 2001م) ص 745.

القاسم البوني[1] نشأ هذا الأخير في أسرة ميسورة الحال، فهي تنتمي إلى مجموعة بشرية واسعة فهي ممتدة غربا إلى نواحي قسنطينة، و شرقا إلى نواحي الكاف و باجة، و عليه يمكن القول أن هذا الأخير اخذ العلم من هذه النواحي[2]، خاصة في عنابة و تونس، ثم شد الرحال إلى مصر أين اخذ العلم من طرف الشيخ عبد الباقي الزرقاني المتوفي سنة 1688م[3]، و في الأخير عاد أحمد بن القاسم إلى مسقط رأسه أين تفرغ للتدريس و التأليف، و من أهم مؤلفاته الدرة الموصونة في علماء و صلحاء بونة[4]، و قيل أن عدد تأليف هذا الأخير بلغت 175 عنوانا، معظمها منظومة في قالب (أراجيز) و ما إلى ذلك أي أن مواضيعها تتعلق بالحديث و السنة و القرآن [5].

كما وجد في مدينة الجزائر عالم كان شديد الحرص على طلب العلم، و هو عبد الرزاق ابن حمادوش[6] سعى هذا الأخير جاهدا من اجل الاتصال بالعلماء و الاستفادة من خبراتهم مقابل حصوله على الأجازة[7] و من أهم العلماء الذين اخذ عنهم العلم نجد محمد بن ميمون

1-**أحمد بن قاسم البوني:** هو احمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني ولد في عنابة سنة 1653م، يعتبر هذا الأخير من فقهاء المالكية، تصدر الأقراء بالأزهر الشريف ثم عاد إلى الجزائر، و له كتب منها فتح الإغلاق على وجوه مسائل خليل بن إسحاق،و طراز الحمائل في الشمال، تتوفي هذا الأخير في عنابة سنة 1726م. **انظر**: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، (ط2 مزيدة و متقدمة، لبنان: مؤسسة نويهض الثقافة كتأليف و الترجمة و النشر 1400هـ- 1980م)، ص 49 ، 50.

2- أحمد بن القاسم البوني، **الدرة الموصونة في علماء و صلحاء بونة**، تق و تح سعد بو فلاقة (الجزائر: منشورات بونة للبحوث و الدراسات 1428هـ- 2007م)، ص 12.

3- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام....**، ج3، مرجع سابق، ص 178.

4- نشرت هذه الأخيرة من طرف الدكتور ابن أبي شنب سنة 1913م. **انظر**: احمد بن قاسم البوني، مصدر سابق، ص 09.

5- أحمد بن قاسم البوني ،مرجع سابق، ص29.

6-**عبد الرزاق ابن حمادوش:** هو من شأن العلماء الذي استغل رحلته تلك من أجل الاستزادة بالعلم، فهذا الأخير ينفرد عن معاصريه بالتخصص العلمي، فكان من بين المهتمين بالفقه و التصوف و التاريخ. **انظر**: ليلى عويني، "التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة"، **مجلة الدراسات التاريخية مجلة دورية محكمة**، ع14، جامعة الجزائر 1433هـ- 2012م، ص214.

7-**الأجازة:** هي من مصطلحات المحدثين، يعدونها في الدرجة الثالثة من أنواع الرواية بعد الإسماع و العرض.**انظر**: مبارك بن الصافي جعفري، **العلاقات الثقافية بين توات...**، مرجع سابق، ص 151.

الجزائري[1]، أما في تونس فقد درس على يد الشيخ محمد زيتونه[2] و في الأخير ما يمكن ملاحظته هو أن ابن حمادوش اكتسب شخصية علمية من خلال التنقل و الترحال من مكان إلى أخر في سبيل اكتساب العلم و المعرفة، [3] و لعل من بين أهم علماء الجزائر الذين قصدوا مدينة تونس نجد أبو راس الناصري[4] و هذا من اجل طلب العلم و كان هو الأخر من بين المهتمين في تحصيل المعارف من كبار العلماء في كل من تونس و المغرب الأقصى، هذا الأخير الذي شهد له معظم العلماء بقوة حافظته إذا انه كان سريع الحفظ و له القدرة على استحضار أهم المسائل[5] و ما يمكن ملاحظته أن علماء الجزائر كان من اشد المشجعين على طلب العلم مهما كانت الصعوبات التي تواجههم لأنه مقصد كل طالب مجتهد.

فكان من جملة العلماء الذين قصدوا تونس من اجل التعلم، كما جمعته صلات علمية مع علمائها[6] ليس حصرا على تونس بل في معظم البلدان التي قصدوها كمصر، و نظرا لبراعته في شتى علوم عصره، أجيز إجازات عامة وصف من خلالها بالحافظ، و ممن أجازه: الشيخ المرتضي الزبيدي و آخرون[7] و في الأخير ترك لنا أبو راس الناصري عدة تأليف و التي

1-**محمد بن ميمون الجزائري:** هو أبو عبد الله محمد بن ميمون الزواوي النجار، ولد في الجزائر، و توفي بها عاصر الداي بكداش، درس جميع علوم عصره و هو صاحب كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية. **انظر:** محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية...**، مصدر سابق، ص 11 ، 12.

2- أبو القاسم سعد الله، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1998م) ج2، ص 425 ، 426.

3- فاطمة مقدم، **الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية و أدابها ضمن مشروع الأدب الرحلي المغاربي، غير منشورة)، جامعة وهران 2010- 2011م، ص18.

4-**أبو راس الناصري:** محمد بن أحمد بن عبد القادر الراشدي المعروف بأبي راس الناصري من مواليد عام 1737 بقلعة بني راشد، درس العلوم العربية الاسلامية على يد عبد القادر المشرفي. **انظر:** بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر**، تح و در يحي بوعزيز (دار الغرب الإسلامي 1410هـ-1990م) ج1، ص288. **وأيضا:** أبو راس الناصري، **عجائب الأسفار ...**، مصدر سابق، ص 3،4

5- صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر تاريخها و نشأتها** (ط2، الجزائر: دار البصائر 2009)ص 441.

6- ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر.....**، ج2، مرجع سابق، ص 378 ،379.

7- ابو راس الناصري،**عجائب الأسفار ....**، مصدر سابق، ص 20 ، 21.

تجاوزت المائة و خمسين مؤلف في معظم الفنون و العلوم، و من مؤلفاته في علم الحديث نجد مختصر المعلم في شرح المسلم في ثلاثة، و نزهة الفضائل في شرح الشمائل، و في النحو عمدة الزهاد في إعراب كل شيء و جئت بلا زاد[1]، و عليه يمكن القول إن معظم علماء الجزائر الذين اتجهوا إلى تونس برعوا في شتى العلوم و أسهموا بشكل كبير في الحركة العلمية في الجزائر.

لم تكن تونس المدينة الوحيدة التي ارتحل إليها علماء الجزائر، فقد استقطبت الحواضر المغربية هي الأخرى هؤلاء العلماء بما تحتويه من علماء و شيوخ لهم باع في مختلف علوم هذا العصر و من جملة علماء الجزائر كانت وجهتهم المغرب الأقصى لدينا أحمد المقري[2]قاصد مدينة فاس بإيعاز من عمه سعيد المقري[3] و في هذه الأثناء حل احمد المقري في هذا البلد سنة 1600م، اخذ بموجب هذا العلم عن جملة من أعلامها، و في مقدمتهم الشيخ القصار[4] الذي تولى الخطابة و الإفتاء في مدينة فاس[5]، و هذا بالإضافة إلى احمد بابا التنبكتي[6] الذي تلقى

1- أبي العباس أحمد المقري، **رسائل ....**،مصدر سابق، ص124.

2- **احمد المقري:** هو ابي لعباس احمد بن محمد المقري التلمساني ولد سنة 986هـ-1578، نشأ بتلمسان و درس على ايدي علمائها و شيوخها، توفي في سنة 1014هـ- 1631م. **انظر:** ابي العباس احمد بن محمد المقري التلمساني، **رسائل المقري**، در و تح اسماء القاسمي الحسيني (ط1، الجزائر: دار خليل القاسمي للنشر و التوزيع 1429هـ-2008م) ص 95-211. **و أيضا:** عبد الوهاب ابن ابراهيم السملالي، **الاعلام بمن حل مراكش و اغمات من الاعلام**، تح عبد الوهاب ابن منصور (ط2، الرباط: المطبعة الملكية) ج2، ص 308.

3- **سعيد مقري:** هو عم أحمد المقري أبو عثمان سعيد المقري مفتي تلمسان الذي أخذ عنه أحمد مختلف أنواع العلوم. **انظر:** عمار هلال، **الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة في غرب افريقيا السمراء**، " الموسوعة التاريخية للشباب" (منشورات وزارة الثقافة و السياحة مديرية الدراسات التاريخية و أحياء التراث) ص 147

4- **الشيخ القصار:** أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي المشهور بالقصار و هو من علماء المغرب الأقصى في نهاية القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر، توفي في سنة 1013هـ- 1604م .**انظر:** محمد خيط، **المقري أبو العباس احمد بن محمد 980- 1041هـ/ 1578- 1631م**(تلمسان: دار مدني للنشر و التوزيع 2011)، ص110.

5- أبي العباس احمد المقري، **رسائل المقري...**، مصدر سابق، ص 124.

6- **أحمد بابا التنبكتي أو السوداني:** ولد في يوم 26 أكتوبر 1556 نفي إلى مراكش سنة 1602هـ-1593م، اشتغل بالتدريس في جامع الشرفاء، توفي في 22 افريل 1627م. **انظر:** احمد بابا التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، در و تح : محمد مطيع (المملكة المغربية: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية 1421هـ- 2000م)، ص22.

المقري على يديه مختلف اصناف العلوم، و كان هدف المقري من وراء رحلته إلى المغرب الأقصى و على هذه الأساس استقر هذا الخير في فاس سنة 1604م و التي أجازه شيخها أحمد ابن القاضي[1]،لما رأى منه ذكاء و كثرة الحفظ و غزارة العلم[2] و نجد أن المقري اشتغل في التأليف، و من أهم مؤلفاته: نفح الطيب بغصن الأندلس الرطيب و عبد الرحمان الاخضري[3] و هذا بالإضافة إلى كتاب أخر عرف ب: روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين بمراكش و فاس و ألفه حوالي سنة 1602- 1603م هدية لأحمد المنصور[4] غير أن احمد المقري اضطر إلى مغادرة المغرب الأقصى سنة 1618م و هذا نتيجة لتدهور الأوضاع فيه خاصة الصراع بين الأبناء احمد المنصور على الملك متجها إلى الحج، توفي هذا الأخير سنة 1631م، [5] كما عرفت الجزائر في هاته الفترة رحلة ابن حمادوش عبد الرزاق بن محمد المعروف بابن حمادوش خلال القرن الثاني عشر الهجري- الثامن عشر الميلادي، فهو من مواليد مدينة الجزائر سنة 1695م امتهنت أسرته الدباغة[6] عرف هذا الأخير بميله إلى العلم، حيث قرأ العديد من الكتب في مختلف الفنون و العلوم، و من بين العلماء الذين تثقف على أيديهم و أجازوه في المغرب الأقصى محمد بن محمد عبد السلام البناني الفاسي وأحمد الورززي التيطواني[7] وعليه يمكن القول أن ابن حمادوش اشتهر بحبه للعلم، و لهذا نجده كثيرا التنقل و الترحال في عواصم و مدن العالم الإسلامي و العربي كتطوان وفاس ومكناس و استفاد من علمائهم [8]، و نظرا لما عرف به علماء الجزائر الذين

1-**أحمد بن القاضي:** ولد بفاس عام 1553، تخرج على يد أكابر علمائها أمثال الشيخ القصار و السراج . **انظر:** محمد حجي، **الزاوية الدلائية...**، مرجع سابق، ص 88 ، 89 .

2- أبي العباس احمد المقري، **رسائل المقري...**، مصدر سابق، ص 127.

3- عبد الوهاب ابن إبراهيم السملالي، **الأعلام بمن حل مراكش ...**، مصدر سابق، ص 308.

4- محمد خيط، **المقري أبو العباس...**، مرجع سابق، ص 144.

5- عبد الوهاب ابن إبراهيم السملالي، **الإعلام...**، مصدر سابق، ص 309.

6- فاطمة مقدم، **الخصائص ...**،مرجع سابق، ص06

7- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي .....**،ج2، ص 146 ، 147.

8- حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص 260.

اتجهوا إلى تونس من تبحر في مختلف العلوم اتجهت أنظار علماء تونس إلى القدوم إلى الجزائر للاستفادة من خبرات علمائها، و لهذا حطت أقدام هؤلاء العلماء إلى الحاضرة الجزائرية من اجل المساهمة و لو بجزء في الحياة الثقافية لهذه الأخيرة و من اهم العلماء تونس الذين نزلوا في مدينة الجزائر للاستفادة من منابعها العلمية هو محمد تاج العارفين بن أحمد البكري العثماني[1]، عرف هذا الأخير بشغفه لطلب العلم، حيث تقلد عدة وظائف في تونس كما تلق تاج العارفين تحصيله العلمي على يد عدد هام من علماء الجزائر و في مقدمتهم عيسى الثعالبي الجزائري[2] شهد هذا الأخير عدة وقائع سياسية حدثت بين البلدين تونس والجزائر و كان هذا الأخير طرفا فعالا في إصلاح ذات البين و من مؤلفاته أعمال النظر البكري في تحرير الصالح النبوي التونسي، [3] و من جملة الشيوخ الذين وفدوا إلى مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر الميلادي العالم التونسي احمد بن مصطفى برناز سنة 1726م و الذي درس على يد عدد من علمائها و في مقدمتهم الشيخ احمد بن ساسي البوني و الشيخ سعيد قدورة و آخرون[4] و في هذه الأثناء قصد الجزائر عدد من علماء تونس من أمثال حمودة عبد العزيز [5]

1-**محمد تاج العارفين البكري:** هو عالم تونسي، اخذ العلم عن والده. **انظر:** عبد الوهاب بن منصور، **أعلام المغرب العربي**(الرباط: المطبعة الملكية 1979م) ج1، ص 260.

2-**عيسى الثعالبي الجزائري:** أبو المهدي عيسى بن محمد بن احمد بن عامر الثعالبي نسبة إلى ثعالبة متيجة ثم ارتحل الى الجزائر من اجل طلب العلم. **انظر:** عبد المنعم القاسمي الحسيني، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دراسة إحصائية تحليلية**(ط1، الجزائر: دار الخليل القاسمي للنشر و التوزيع 2007)، ص 261 ، 262.

3- كوثر العايب، مرجع سابق، ص 97.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ...**، ج1، مرجع سابق، ص 324، 325.

5-**حمودة عبد العزيز:** هو الوزير الكاتب ابو محمد بن محمد بن عبد العزيز، اخذ العلم عن العلماء من أمثال الشيخ أبي عبد الله المكودي و المفتي أبي الفضل قاسم محجوب..... **انظر:** احمد ابن أبي الضياف، **إتحاف ...**، مصدر سابق، مج4 -ج7 ص 22 ، 23.

و إبراهيم الرياحي[1] و عليه ما يمكن ملاحظته أن علماء البلدين تونس و الجزائر كانوا على صلة مع بعضهم البعض فلم تفصل بينهم النزاعات أو الصراعات الناجمة بين بلديهما فروح التواصل ظل قائما بين علماء كلا من الجزائر و تونس و ما إلى ذلك، لم يكن علماء الجزائر هم الوحيدين الذين ارتحلوا الى المغرب الأقصى و تونس من اجل طلب العلم و ما يثبت ذلك هي رحلة ابن زاكور[2]إلى الجزائر في عام 1685م للاستفادة من علمائها و خاصة الشيخ أبي الحفص عمر بن محمد بن عبد الرحمان المانجلاتي[3] الذي أجازه لختمه جمع الجوامع للسبكي[4] و علماأن ابن زاكور متضلعا في البلاغة و اللغة و العروض و الحديث و التاريخ[5] و من جملة ما تركه ابن زاكور من أثار علمية تأليفه لكتاب نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء أكابر الأعيان، و أيضا المغرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب و روضة النسرين [6]، و عليه تعتبر رحلة ابن زاكور من أهم المصادر التي غطت فترة من أزهى عصور الدولة العثمانية في الجزائر[7] و هذا ناهيك عن رحلة أبو سالم العياشي عبد الله بن محمد العياشي(1628-1663م) و رحلة المسماة مائدة الموائد و القائمة على زيارة

1- **إبراهيم الرياحي:** هو أبو اسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي الفقيه الطرابلسي، ولد بتستور سنة 1180هـ- 1771م أخذ العلم على عدد من العلماء. **انظر:** الشيخ إبراهيم الرياحي، **تعطير النواحي بترجمة سيدي إبراهيم الرياحي**، (ط1، تونس: مطبعة بكار و شركائه 1321هـ- 1912م) ص 8 ، 9، **و أيضا:** ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ص 73-83.

2- **ابن زاكور:** هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور الفاسي، ولد سنة 1076هـ- 1665م فهو عالم متمكن في العلوم الشرعية. **انظر:** عبد الله كنون، **ذكريات من مشاهير رجال المغرب في العلم و الأدب و السياسة** ، تق و تح محمد بن عزوز، (ط1، الدار البيضاء: دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع) ج1 في العلم، ص 1267- 1278،**و أيضا:** محمد الأخضر، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية 1075- 1311هـ/ 1664- 1894م** (ط1، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة 1977)، ص161.

3-**أبي الحفص عمر بن محمد بن عبد الرحمان المانجلاتي:** من بجاية أثنى عليه ابن زاكور توفي سنة 1104هـ- 1693م. **انظر:** عادل نويهض، **معجم الاعلام...**، مرجع سبق ذكره، ص 318.

4- ابن زاكور الفاسي، **رحلة ابن زاكور الفاسي نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء و أكابرالأعيان**، (الجزائر :المعرفة الدولية للنشر و التوزيع) 2011، ص 17.

5- محمد الأخضر: مرجع سابق، ص 161.

6- ابن زاكور، مصدر سابق، ص 23، 24، 25.

7- نفسه، ص 29.

الأولياء الصالحين الأحياء منهم و الأموات، فخرج من سجلماسة قاصدا وادي الساورة في الأراضي الجزائرية لزيارة قبر الشيخ احمد بن موسى في زاويته بمنطقة بني خلف من قرى بني عباس، و بمنطقة تسابسيت بمنطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري زار قبر الولي الصالح سيدي محمد بن صالح[1] و ممن قدم أيضا إلى الجزائر محمد الطيب بن عبد القادر الفاسي في الوفد المغربي سنة 1694م الذي أجازه مصطفى بن رمضان الحنفي الشهير بالعنابي[2] و هذا الأخير الذي اشتهر بالفقه و التأليف، و من تأليفه التي وصلت إلينا أرجوزة في الفقه الحنفي بدأها بقوله:

يقول راجي رحمه الوهاب الحنفي مصطفى العنابي[3]

2-1- الهجرة العلمية:

عرفت كل من مدين الجزائر وتونس والمغرب الأقصى هجرة العديد من العلماء فيما بينهم من اجل طلب العلم والاستقرار في هذه المدن على حساب البلد الأم لنيل المناصب والوظائف الهامة التي منحت لهم في كل تلك المدن.

2-1-1- تعريف الهجرة العلمية:

وجد العديد من العلماء ممن تسلم من القتل الهجرة والرحيل حلا، حيث غادر ايالة الجزائر جماعة لا يستهان بها من علمائها وأدباءها، وعلى هذا الأساس هجر إلى المغرب الأقصى

1- **محمد بن صالح:** الولي الصالح من مؤلفاته كتاب الهدية، وضعه في علم الفلك و التنجيم. **انظر:** عباس ابن إبراهيم السملالي المراكشي، **الأعلام ....**،ج4،مرجع سابق ، ص342.

2-**مصطفى بن رمضان الحنفي الشهير بالعنابي:** ولد بمدينة عنابة و انتقل منها إلى مدينة الجزائر. **انظر:** أبو القاسم يعد الله، **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود** (ط2، مز، من، لبنان: دار الغرب الإسلامي بيروت 1990م)، ص 23 ، 24.

3- نفسه، ص 25 ، 26.

العلامة الشيخ ابو عبد الله محمد بن سعد التلمساني فاستقبله المولى عبد الرحمان بن هشام. [1]

و منه يتضح أن هناك عدد كبير من الفقهاء و رجال العلم الذين اضطروا إلى الهجرة أو الاغتراب، أثناء فترات عدم الاستقرار و الاضطراب السياسي التي كان ينجم عنها غياب الأمن، و أدت هذه الثورات إلى هجرة العلماء و الفقهاء تاركين خلفهم الأهل و الأبناء، [2] و بالإضافة إلى هذا فقد غادر مدينة الجزائر الأديب العالم أبو عثمان المنداسي التلمساني إلى المغرب الأقصى، و بها نظم قصيدة في مثالب أتراك تلمسان وصف فيها جور الترك و مما جاء فيها:

امن قادر بالله يحمي تلمسانا فإن بها من قوم يأجوج إخوانا

بنى السدود في القرنيت رحمة فيا ليتكه من شوكة الترك هنانا

سمعنا حديثا صادق النقل ربه بأن لجنس الترك في الأرض إخوانا

و لكن وراء السد عم فسادهم و هم افسدوا في الغرب كفرا تلمسانا[3]

هذا ما نقصد به الهجرة الخارجية وهناك نوعين من هاته الأخيرة إما أن تكون هجرة مؤقتة أو هجرة دائمة للعلماء من اجل طلب العلم. [4]

1- قدور بو جلال، **مظاهر التقارب و القطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-1830**، (مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، غير منشورة) (جامعة وهران 1، احمد بن بلة 2016-2017) ص 299 ، 300.

2- نفسه،ص 300.

3- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح و تق المهدي البوعبدلي، راجعه عبد الرحمان دويب (ط1، الجزائر: عالم المعرفة للنشر و التوزيع 2013) ص 59.

4- للحديث عن أنواع الهجرة. **انظر**: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر ....**، ج1، مرجع سابق، ص 423.

2-1-2- أهم الهجرات العلمية في الدول الثلاث:

ساهمت الأوضاع القائمة في مدينة الجزائر إلى هجرة عدد كثير من علمائها إلى حواضر مختلفة وخاصة مدينة تونس.

و من أقدم علماء الذين هاجرو إلى تونس لدينا عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفكيرين[1] من أجل طلب العلم[2] و كان هدفه من وراء هذه الهجرة هو الاستفادة و التعرف على حضارتها المختلفة و مما دفع هذا الأخير إلى الهجرة بعيدا عن وطنه الأم هو الأوضاع السياسية و الاقتصادية و المظالم التي اعترضته و هو في مدينة الجزائر، و على هذا الأساس توجه إلى تونس و التي استقربها مدة من الزمن و انتصب للتدريس في جامع الزيتونة، و من تونس اتجه رفقة أهله إلى الحجاز لأداء فريضة الحج[3] أما عن تاريخ وفاته ذكر أبو القاسم سعد الله "انه توفي سنة 1678م"[4]، و استمرت هجرة علماء الجزائر إلى الحاضرة التونسية و لعل من اهم العلماء الذين ارتحلوا إلى تونس نجد الحسين الورثيلاني[5] و هو نجل الولي

1-**عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفكيرين:** و هو لقب والده، نشأ في قسنطينة و اخذ العلم عن والده، و لاحظ عبد الكريم بن الفكون انه كان ذكي و عرف بحرصه على الحضور الدائم على حلقات التدريس، قرأ الألفية مع المكودي في جمع من المغاربة الواردين للقراءة، غاب عن بلده نحو عشرين سنة. **انظر:** عبد الكريم الفكون، **منشورات الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية**، تف و تح و تع: ابو القاسم سعد الله (ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي 1408هـ- 1987م)، ص 94.

2- عبد الله كروم، **الرحلات باقليم توات...**، مرجع سابق، ص 46.

3- يمينة سعودي، **الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية** (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب الجزائري القديم، غير منشورة) قسنطينة 2005-2006م، ص 72.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، مرجع سابق، ص430.

5-**الحسين الورتيلاني:** هو حسن بن محمد السعيد بن الحسن بن محمد بن عبد القادر بن احمد الشريف، ولد عام 1125هـ-1713م بقرية أنجو بجوار قرية بني ورثلان، تلق العلوم على يد شيوخ في قريته، توفي حسين الورثلاني سنة 1193هـ-1779م. **انظر:** يحي بوعزيز، **أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة** (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1995) ج1، ص 44 ، 45. **و أيضا:** مشوشة سمير، **الطرق التجارية ...**، مرجع سابق، ص 38.

الصالح سيدي علي البكاي البجائي الذي أصله من تافيلالت بالمغرب الأقصى، و يعتبر الورثيلاني من مشائخ الطريقة الشاذلية[1]

و الطريقة الخلوتية[2] التي أخذها عن الشيخ الحفناوي بالقاهرة، علما انه كان شغوفا بطلب العلم لهذا شد الرحال إلى الجزائر العاصمة ثم تلمسان ثم انتقل بعد ذلك إلى تونس و درس في جامع الزيتونة[3] و هذا بالإضافة إلى إقامة ابن العنابي في تونس[4] و الذي أحاط به جمع من العلماء و خاصة أسرة محمد بيرم و كل هؤلاء العلماء أشادوا به و استجازوه و نوهوا بعمله و مدحوه بالنثر و الشعر، و قد أكرم باي تونس ابن العنابي الذي اقفل عائدا إلى مدينة الجزائر بعد غيابه عنها سنة كاملة 1835- 1836م[5] و في الأخير يمكن أن نستنتج أن هجرة علماء الجزائر إلى تونس من اجل طلب العلم في المقام الأول، و لتحسين العلاقات بين الجارتين (الجزائر و تونس)، و تقديم الدعم نتيجة للظروف الصعبة التي كانت تعانيها الجزائر في هاته المرحلة.

لم يكتفي علماء الجزائر بالهجرة إلى تونس فقط بل اتجهوا إلى المغرب الأقصى و من أمثال ذلك هجرة الشيخ الفقيه عبد الكريم الجزائري نزيل فاس، اخذ هذا الأخير العلم على يد العديد من الشيوخ مغاربة كانوا أو مشارقة منهم أبو محمد عبد القادر الفاسي [6]، و أبو علي

1- لمعرفة المزيد عن الطريقة الشاذلية **انظر**: المبحث الثاني من هذا الفصل..

2- لمعرفة اكثر عن الطريقة الخلوتية **انظر**: نفس المبحث من هذا الفصل.

3- عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر...**، مرجع سابق، ص 143.

4-**ابن العنابي**: هو محمد بن محمود بن محمد حسين الجزائري و شهرته العنابي ولد سنة 1775م تولى عدة وظائف رسمية، توفي بمصر 1851م. **انظر**: أبو القاسم سعد الله، **رائد التجديد الإسلامي ابن العنابي...**، مرجع سابق، ص21.

5- نفسه، ص21 ، 22.

6- **أبو محمد عبد القادر الفاسي**: هو أبو محمد عبد القادر بن علي أبي المحاسن يوسف الفهري الفاسي، ولد بالقصر الكبير في عام 1599م، درس فيها على يد والده، و غيره من العلماء الفقه و النحو و الحديث استقر بفاس سنة 1616م توفي هذا الأخير في عام 1680م. **انظر**: محمد الأخضر، مرجع سابق، ص 102، 103.

اليوسي[1] و آخرون و كان تاريخ قدومه إلى مدينة فاس سنة 1673م و وفد هذا الأخير على السلطان المولى إسماعيل الذي أكرمه و هذا لغزارة علمه و حسن مجالسته، توفي رحمه الله في سنة 1693م[2] و في فترات لاحقة عرفت الجزائر أيضا هجرة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التيلاني[3] قاصدا بذلك مدينة سجلماسة الواقعة في المغرب الاقصى و كان ذلك بتاريخ 1754م اخذ التيلاني عن شيوخها مختلف العلوم كعلم القراءات و التجويد و التقى في هذه المنطقة بالشيخ صالح بن محمد العماري و الشيخ احمد بن عبد العزيز الهلالي، و في الأخير ارتحل إلى فاس سنة 1705م بها إلى أخر سنة 1775م. [4]

كما عرفت هذه الفترة هجرة علماء تونس إلى الجزائر و في مقدمتهم سعيد قدورة[5] و هو مالكي المذهب من أصل تونسي، نشأ طالبا للعلم سافر إلى تلمسان حوالي سنة 1603م تتلمذ على يد سعيد المقري الذي اخذ عنه العلوم العقلية خاصة الحديث و المنطق و البيان، و اخذ التصوف على يد أحمد بن أبي عبد الله السجلماسي (ابن أبي محلى) [6] ذهب هذا الأخير إلى فاس راغبا في الدراسات العالية، ثم عاد الى الجزائر في سنة 1610م تقلد عدة وظائف كخطيب جامع سيدي رمضان و إمام، و مدرس الجامع الكبير بالجزائر، فهو مفتي المالكية وفي الأخير

1-**أبو علي اليوسي:** أبو علي الحسن مسعود اليوسي عالم المغرب و أديبه ولد سنة 1631م اتجه إلى طلب العلم بين درعة و سجلماسة و زاوية الدلاء، توفي في عام 1102هـ- 1693م. **انظر:** عبد الله المرابط الترغي، **فهارس علماء المغرب منذ نشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها تطورها قيمتها العلمية**(ط1، تطوان: جامعة عبد الملك السعدي منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بتطوان سلسلة الأطروحات 1420هـ- 1999م) ص 656.

2- أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف....**،مصدر سابق، ص 420، 421.

3-**عبد الرحمان بن عمر التيلاني:** أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن عمر التيلاني و هو من العلماء المجددين، ارتحل إلى سجلماسة، توفي في سنة 1780م. **انظر:** عبد الله كروم، **الرحلات بإقليم توات...**، مرجع سابق، ص 60.

4- مبارك بن الصافي الجعفري، **العلاقات الثقافية...**، مرجع سابق، ص137.

5- **سعيد قدورة:** تولى سيدي سعيد بن إبراهيم الفتوى بعد رجوعه من فاس بعد قراءته فيها. **انظر:** ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، مصدر سابق، ص 97، **و أيضا:** عادل نويهص، مرجع سابق، ص 259.

6- **احمد بن أبي عبد الله السجلماني (ابن أبي محلى):** كاتب و شاعر و صاحب تأليف، ادعى المهداوية و قد بالغ في التصوف، مات حوالي 1611م. **انظر:** أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ج1، مرجع سابق، ص 367.

حضي بتعيين من الباشا[1] و من جملة الأعمال التي قام بها سعيد قدورة هو تشيده المدرسة للفقراء الطلبة و الغرباء و حظي هذا الأخير بتقدير الباشوات و أهل الديوان و كان له دورا كبير في تلقين عدد كبير من التلاميذ الجزائريين من أمثال عيسى الثعالبي و يحي الشاوي[2]، كلهم ألفوا و أجازوا طلبة آخرين[3] على غرار عائلة قدورة فقد وفد إلى الجزائر علماء آخرين من تونس و منهم محمد الباجي الشافعي و احمد الأصرم[4] رفقة بايهم محمد بن حسين نظرا لاشتداد الصراع القائم بينه و بين علي باي، و قد استقرا في مدينة الجزائر و مكث بها طويلا و اشتغل محمد الباجي و احمد الأصرم في صناعة التوثيق. [5]

لم تقتصر هجرة العلماء على انتقال علماء الجزائر إلى الحواضر العربية الأخرى كتونس و المغرب الأقصى، و قد تزامن هذا القرن برحيل محمد التواتي المغربي[6]إلى الجزائر فهو عالم بالنحو و المنطق و البيان، قرأ بزواوة و تولى التدريس في قسنطينة و قصده الطلبة من مختلف الجهات، و من أشهر من تخرج على يده عبد الكريم بن فكون صاحب منشور الهداية[7] و عيسى الثعالبي الذي لازمه حتى أدركته المنية، غير أن محمد التواتي ارتحل من قسنطينة إلى تونس و التي عانى منها الظلم و الحرمان إلى أن توفي بمرض الطاعون سنة 1622م[8]

1- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص368.

2-**يحي الشاوي:** ولد بمدينة الجزائر سنة 1631م توفي في سنة 1685م. **انظر:** عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ .....**، ج3، مرجع سابق، ص 174 ، 175، **و أيضا:** أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف...**، مصدر سابق، ص 187، 188.

3- منصور درقاوي، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر...**، مرجع سابق، ص 67.

4-**أحمد الأصرم:** أصله من القيروان، ونسب من قبائل الفتح اليمنية، ويذكر ابن أبي الضياف بأنه تقدم برئاسة قلم الإنشاء وألقاب والوزارة، توفي في سنة 1806م. **انظر:** احمد بن أبي الضياف، **إتحاق أهل الزمان...**، مج4، ج7، مصدر سابق، ص 51، 52.

5- دلندة الأرقش وآخرون، **المغرب العربي...**، مرجع سابق، ص 301.

6- **محمد التواتي المغربي:** أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي، وهو من المغرب من قبيلة رواشد. **انظر:** عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية...**، مصدر سابق، ص 57 ،58.

7- **عبد الكريم الفكون:** هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني ولد في سنة 1580م تولى التدريس والإمامة والخطابة بالجامع الأكبر، توفي سنة 1662م، **انظر:** نفسه، ص 7-10.

8- أبي القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، مرجع سابق، ص 440 ،441.

وهذا بالإضافة إلى هجرة علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي[1] استوطن بمدينة الجزائر خلال الأربعينيات من القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر ميلادي و الذي شارك في حياتها العلمية، و خاصة أن طلبة العلم اغتنموا فرصة تواجد الأنصاري بالجزائر للاستفادة منه و في مقدمتهم يحي الشاوي و عيسى الثعالبي[2] و آخرون، ترك لنا الأنصاري عدة تآليف

فهي في معظمها شروح و منظومات جاءت من خلال مهنته في الجزائر أو في المغرب[3]منها:

- تفسير القرآن الكريم، مجموعة خطب. [4]

3-1- الرسائل الاخوانية:

عمل معظم العلماء سواء في الجزائر و تونس و المغرب الأقصى من اجل التواصل فيما بينهم تاركين ورائهم الخلافات السياسية القائمة بين حكام البلدان الثلاثة معتمدين بذلك على وسائل اتصال مختلفة و من أهمها: الرسائل المتبادلة بين هؤلاء العلماء، و عليه احتلت الرسائل بالجزائر خلال العهد العثماني اهتمام طيبا، حيث شغلت حيزا كبيرا بين الأدباء، و الموظفين و هي نوعان: الرسائل الرسمية الديوانية[5] والرسائل الاخوانية[6] كتلك التي وجهها عبد القادر المشرفي إلى صديقه الحبيب الفيلالي و التي جاء في مطلعها "كتبت و نار الشوق في القلم

1-**علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي:** هو أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري السجلماسي أصلا درس هذا الأخير بفاس **انظر:** محمد حجي، **الزاوية الدلائية...**، مرجع سابق، ص 126، 127.

2- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 371- 373.

3- جاءت في رسالة إلى المقري انه كان يدرس العلم لجماعة من طلاب مدينة سلا. **انظر:** احمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، (بيروت: دار صادر 1988م) المجلد الثاني، ص 479 ، 480.

4- نفسه، ص479.

5-**الرسائل الرسمية الديوانية:** هي الرسائل التي تكون عادة بين الموظفين، أو من جهات الحكم في الدولة. **انظر:** أبي العباس احمد بن محمد المقري تلمساني، **رسائل المقري...**، مصدر سابق، ص 219.

6-**الرسائل الاخوانية:** هي الرسائل المتبادلة بين العلماء. **انظر:** أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، مرجع سابق، ص 188.

تضطرم و دمعي من طرف المعذب منسجم"[1] و يرى أبو علي اليوسي "ان المكاتبات الاخونية عرفت رواجا كبيرا في القرن 11هـ- 17م إذا اكتست طابعا مميزا حيث أنها سجل حافل للأحداث السياسية و الاجتماعية و الأدبية، و هذا لآن أصحابها كانوا من الأفراد الذين عاشوا الاحداث و تفاعلوا معها..." [2] و كانت هذه الرسالة الأدبية إذن فن محببة لدى المغاربة يقبلون عليها كوسيلة أدبية قريبة من الجمهور، فهم يصلون بها إلى أكبر عدد ممكن منه، فهي وسيلة فعالة أيضا للتأثير و الانتشار [3]، و التي امتازت بالأسلوب النثري الخالي من التعقيد و المحسنات المكلفة[4]، و التي تناولت تبادل التهاني و الشكوى و العتاب و الإطراء بين العلماء و الأدباء هاته البلدان الثلاث،[5] و في الأخير يمكن القول أن الرسائل هي تعبير عن مختلف المشاعر و العواطف أو الآراء و الأفكار، لكونها المعبر الحقيقي عن قضايا تلك البيئة المغربية فيما يخص الجانب الثقافي و الاجتماعي. [6]

كما وجدت الرسائل في عهد المولى إسماعيل و من أهمها الرسائل التي أرسلها الشيخ الحسن بن مسعود اليوسي إلى السلطان المولى إسماعيل لما أمر بتجريد القبائل من الخيل و السلاح[7] و مما جاء فيها:

«فليعلم سيدنا، أن الأرض و ما فيها ملك لله تعالى، لا شريك له، و الناس كلهم عبيد الله تعالى و إماؤه، و السلطان واحد من العبيد، و قد ملكه الله تعالى عبيده، ابتلاء و امتحانا... و إن

1- وهيبة بوشيبة، "العلم و العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني"، **الحوار المتوسطي**، جامعة سعيدة، ع 3-4، ص120.

2- فاطيمة خليل القبلي، **رسائل ابن علي مسعود اليوسي، جمع و تحقيق و دراسة** (ط1، المغرب: دار الثقافة 1401هـ-1981م) ج1، ص 107.

3- فاطيمة خليل القبلي ،مرجع سابق ص 112.

4- نفسه، ص 114.

5- أبي العباس احمد بن محمد المقري التلمساني، **رسائل المقري...**، مصدر سابق، ص 220.

6- نفسه، ص 226.

7- آسية الهاشمي البلغيثي، **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشرقية**، (المملكة المغربية 1416هـ-1996م) ج1، ص 250.

أقام بالجور و العنف و الكبرياء، و الطغيان، و الإفساد فهو متجاف على مولاه في مملكته و متسلط و متكبر في الأرض بغير حق، و متعرض لعقوبة الله تعالى الشديد و سخطه، فليتق سيدنا دعوة المظلوم، فليس بينها و بين الله حجاب، و ليجتهد في العدل، فإنه قوام الملك و صلاح الدين و الدنيا »[1]

المبحث الثاني: الطرق الصوفية في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى

إن حركة التصوف[2] في العهد العثماني هي امتداد للحركة التي ظهرت قبلها بعدة قرون، و إن معظم مؤسسي الطرق الصوفية في التاريخ الإسلامي خاصة الجزائر تونس و المغرب الأقصى قد ظهرت قبل القرن 16م و التي انتشرت في المدن قبل الأرياف[3] و مع أواخر العهد العثماني اخذ يتقمصون الجوانب الروحية و الطوقسية للطرق الصوفية الأصلية و ذلك من خلال إنشاء عدة فروع تستند في مبادئها إلى الطرق الصوفية الأولى التي نحن في صدد ذكرها في هذا الفصل[4] و التي سيكون لها الدور في الاحداث التي ستشهدها الأقطار المغرب العربي خاصة الجزائر و تونس و المغرب الأقصى.

1-1- تعريف الطرق الصوفية:

ويقصد بالطرق الطرق الصوفية للغة: هي الطريقة الحال، فتقول فلان على طريقة حسنة و على طريقة سيئة و نعني بها أيضا هي المذهب، ويقصد بها أيضا هي كل مسلك يسلكه

1- نفسه ،ص251.

2- **التصوف:** المشتق من كلمة الصوف ، و نعني به العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله و الأعراض عن زخرف الدنيا و زينتها و الرجوع إلى الله تعالى. **انظر:** الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين 12. 13 الملايين نشأته، تياراته دوره الاجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي مساهمته في التاريخ الديني و الاجتماعي في العصر الوسيط** (عين مليلة: دار الدى للطباعة و النشر و التوزيع 2004) ص 34.

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، مرجع سابق، ص 472.

4- الطاهر بوناجي، "ملامح النشاط العلمي و الروحي و الثقافي بقسنطينة، و أواخر العهد العثماني"، **المجلة العصور الجديدة** (قسنطينة العدد18، أوت 1436هـ- 2015) ص 122.

الإنسان في فعل محمودا كان أو مذموما، [1] أما من الناحية الاصطلاحية ونعني بها أن المتصوف يحدد طريقة أو مسلك يسير عليه نحو وصوله إلى الله تعالى، و ذلك من خلال نيل رضوانه و هي تتضمن بالإضافة إلى هذا أداء الفرائض و جملة الممارسات التي يلتزم بها طواعية لتربية نفسه و تزكيتها، و منها: تلاوة القرآن، و قراءة الأذكار بشروط خاصة. [2]

1-2- أهم الطرق الصوفية ظهورا في الدول الثلاث:

1-2-1- في الجزائر:

- **الطريقة التيجانية:** تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ أبو العباس احمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني هذا الأخير اتجه إلى دراسة التصوف و البحث عن المعارف ألإهية[3]، و تجد الإشارة إلى أن أحمد التيجاني قد فقد والده و عمره ستة عشر سنة و كان ذلك في عام 1753م[4]، غادر هذا الأخير إلى مدينة فاس في سنة 1758م، و احتك هناك بعلمائها و تعلم منهم الكثير و من فاس عاد إلى مدينة الجزائر[5] فتلقى هذا الأخير الطريقة الخلوتية[6] في مصر على يد محمد بن عبد الرحمان الأزهري و عن شيخها محمد الكردي1781م[7] غير أن التيجاني استقر في بلدته في بوسمعون من نواحي مدينة البيض و هناك وقع له الفتح الأكبر

1- عبد الكريم مرتاض، **الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني 924- 1246هـ/ 1518- 1830م تأثيراتها الثقافية و السياسية**، (جامعة وهران 1 احمد بن بلة 2015- 2016)، ص 18.

2- نفسه ،ص19.

3- أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول...**، مصدر سابق،ص 83.**و أيضا:** أبي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني، **سلوة الانفاس و محادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء و الصلحاء بفاس**، تح: عبد الله الكامل الكتاني و آخرون (ط1، الدار البيضاء: دار الثقافة نزنتة للنشر و التوزيع 1425هـ-2004م) ص 196، 197.

4- علي برادة: **جواهر المعاني في فيض سيدي ابي العباس التجاني محمد بن بريكة** (الجزائر: دار الحكمة 2007، المجلد الخامس) ج1، ص 07.

5- عزيز سامح ألترا، **الأتراك العثمانيون...**، مرجع سابق، ص 276.

6-**الطريقة الخلوتية:** تنسب إلى الشيخ عمر الخوتي المتوفي بقيصرية الشام سنة 800هـ- 1397م، و الذي أتى بها إلى الجزائر هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الزواوي الجرجري القشتولي، توفي بالجزائر سنة 1208هـ 1793م. **انظر:** عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، مرجع سابق، ص 254 ، 255.

7- عبد الكريم مرتاض، **الطرق الصوفية...**، مرجع سابق، ص 47.

و كان ذلك في سنة 1782م[1] و حسب مزعم هذا الشيخ أنه تلقى الأمر مباشرة من الرسول صلى الله عليه و سلم لتأسيس طريقته، و لأجل ذلك إختار أن تكون تسميتها بالمحمدية و ترك جميع ما أخذه من الطرق الأخرى، و بالإضافة إلى هذا كان أحمد التيجاني متشددا في شروط الإنتساب إلى طريقته ذلك أن المريد لا يحق له أن يكون مرتبط بطريقة أخرى، كما منع أتباعه من زيارة الأولياء حتى و لو كانوا أمواتا باستثنائه هو فقط، [2] و عليه يعتبر أحمد التيجاني المؤسس الأول للطريقة التيجانية في مدينة الجزائر خاصة المناطق الصحراوية منها.

- **الطريقة الرحمانية:** [3] تنسب هذه الطريقة إلى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الإدريسي الحسن الازهري[4] تعلم هذا الأخير بزاوية الشيخ الصديق بن أعراب بأيت ايراثنا ثم توجه إلى المشرق حوالي سنة 1743م، و عاد إلى قريته في سنة 1768م لنشر طريقته و أسس زاويته هناك، كما تلقى هذا الأخير تعاليم الطريقة الخلوتية على يد الشيخ محمد بن سالم الحفناوي عندما ما كان بالقاهرة و من تلامذة هذا الأخير نجد أحمد التيجاني،[5] وفي هذه الأثناء لقيت تعاليم الطريقة الخلوتية إقبالا كبيرا من طرف سكان المنطقة أيت إسماعيل و هذا ما لم يرق لبعض مرابطي هذه الجهة، و على هذا الأساس قرر الشيخ محمد بن عبد

1-علي برادة حرازم الفاسي، **جواهر المعاني...**، مصدر سابق، ص07.

2- فاطمة زعمون، **ثورات الطرق الصوفية في ايالة الجزائر أواخر العهد العثماني الثورة الدرقاوية انموذجا 1219هـ-1224هـ/ 1804- 1809م**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر) جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة 2015-2016، ص 38.

3-**الطريقة الرحمانية:** هي طريقة صوفية تفرعت عن الخلوتية، و تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الازهري، انتقل اباؤه قديما من المغرب الأقصى إلى بلاد القبائل و استقروا هناك داخل خلف قشتولة أقحطولة في زواوة ولد في سنة 1133هـ- 1721م، استقر في بجاية فترة قصيرة كواعظ و مرشد في مسجد سيدي محمد أمقران، ثم انتقل إلى قرية الحامة قرب الجزائر العاصمة و استقر هناك.**انظر:** يحي بوعزيز، **أعلام الفكر و الثقافة ....**، مرجع سابق، ص143.

4-**محمد بن عبد الرحمان القشتولي الإدريسي الحسن الأزهري:** محمد بن عبد الرحمان الجرجري المعروف أيضا بنسبة إلى زواوة، و هو من قبيلة أيت إسماعيل من عرش قشطولة، توفي بالجزائر سنة 1208هـ- 1799م. **انظر:** أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، مرجع سابق ،ص 506.

5- نفسه، ص 507.

الرحمان الإنتقال الى العاصمة و الإستقرار بها في المكان الذي مازال يعرف إلى يومنا هذا بالحامة و أسس بها زاوية لنشر تعاليم طريقته التي عرفت باسمه الرحمانية. [1] وفي الأخير انتشرت تعاليم الأزهري في الجزائر وخصوصا في شرقها ووسطها، وما إلى ذلك و تعد من أكثر الطرق انتشار في مدينة الجزائر وذلك بما تتوفر عليه من أتباع وخاصة عشية الاحتلال الفرنسي لها [2].

- **الطريقة القادرية:** سميت هذه الطريقة بالقادرية نسبة الى مؤسسها عبد القادر الجيلاني[3] و تعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق انتشارا و تأثيرا في غرب إفريقيا[4] و يعود الفضل إلى قبيلة الكنتة هذه الأخيرة التي استقرت في اقليم توات في القرن 15م، و تمكنت هذه القبيلة من تأسيس مدن هامة منها: مدينة المأمون التي يتوافد عليها الطلبة للتزود بالعلم[5]، و تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية التي انتقلت إلى الجزائر و انتشرت في معظم مدنها قبل قدوم العثمانيين واختلطت تعاليم هاته الأخيرة بالطريقة الشاذلية[6]، و بخضوع مدينة الجزائر إلى الحكم العثماني اضطر هؤلاء الحكام المعنيين من قبل السلاطين إلى اتخاذ سياسة صوفية من خلال الاعتماد على زعماء الطرق الصوفية و بالأخص الطريقة القادرية وعملوا على الرفع من شأنهم في نظر العامة من اجل السيطرة على الأقاليم و المناطق التابعة و الخاضعة لسلطانهم [7] وبالتالي فإن الطريقة القادرية هي أول الطرق الصوفية في ايالة

1- صلاح مؤيد العقبي، مصدر سابق، ص 155. **و أيضا:** التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881- 1939م**، (رسالة دكتوراه جامعة تونس: منشورات كلية الآداب بمنوبة 1992) ص51.

2- أحميدة عميراوي ، **علاقات بايلك الشرق ...**، مرجع سابق، ص30.

3- **عبد القادر الجيلاني:** هو من آيت إسحاق إحدى قبائل آيت اومالوا النازلين ببلاد ملوية، توفي بعد أدائه لفريضة الحج بعد 1150هـ- 1741م. **انظر:** عبد الرحمان بن محمد السجلماسي ابن زيدان، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضره مكناس**. تح علي عمر (ط1، القاهرة: مكتبة الثقافية الدينية للنشر و التوزيع 2008م)، ص393.

4- مبارك بن الصافي الجعفري، مرجع سابق، ص 405.

5- فاطمة زعمون، **ثورات الطرق الصوفية...**، مرجع سابق، ص 39.

6- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، مرجع سابق، ص513.

7- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، مرجع سابق ، ص258.

الجزائر، و حضيت هذه الأخيرة بعدد كثير من الإتباع و المريدين و الذين عملوا على نشرها في مختلف الأقطار العربية و بصفة خاصة تونس و المغرب الأقصى.

1-2-2- في تونس:

- **الطريقة الشاذلية:** يرجع تأسيس هذه الطريقة الصوفية إلى أبي القاسم الجنيد[1] الذي تأثر به الشيخ شعيب أبو مدين الأندلسي[2] الفقيه الشهير التي ذاع صيته خلال القرن 12م في كافة العواصم الإسلامية تتلمذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش[3] المغربي الأصل، و من خلال نشرة لأفكار أستاذة في البلاد نال بواسطتها شهرة فائقة[4] هؤلاء الثلاثة هم الذين تأثر بهم أبي حسن الشاذلي[5] ومن خلال هذا نقل هاته الطريقة إلى تونس[6] و تعتبر هاته الأخيرة الطريقة الثانية لجل الطرق الفرعية التي وجدت في تونس بعد الطريقة القادرية.[7]

- **الطريقة الشابية:** تنسب هذه الطريقة إلى احمد بن مخلوف الشابي[8] الذي أخذ عن أحمد بن عروس 1467م وآخرون، و لقد أسندت طريقته الى الطريقة الشاذلية لاتصاله بشيخها

1- إبن قنفد القسنطيني، **أنيس الفقير و عز الحقير**، مر: محمد الفاسي أدولف غور (جامعة محمد الخامس: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي 1965) ص 81.

2- **شعيب أبو مدين الأندلسي:** ولد سنة 520هـ- 111م تتلمذ في جامعات إفريقيا المشهورة. **انظر:** عمار هلال، مرجع سابق، ص100.

3-**عبد السلام بن مشيش:** شيخ الإمام أبي الحسن الشاذلي أدرك القبطانية العظمي توفي سنة 622هـ- 1223م. **انظر:** علي برادة، **حرازم الفاسي، جواهر المعاني ...**،مصدر سابق، ص 296.

4- عمار هلال، **الطرق الصوفية...**،مرجع سابق، ص100.

5- **أبي الحسن الشاذلي:** ولد في عمارة 593هـ- 1196م، و هو احد أعمدة التصوف في جميع العصور توفي في سنة 656هـ- 1258م. **انظر:** عبد الكريم مرتاض، مرجع سابق، ص 29.

6- عمار هلال، **الطرق الصوفية...**، مرجع سابق، ص100.

7- احمد دركوش ،**مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس 1801-1900م القادرية التجانية انموذجا**،(رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر)،جامعة الجزائر2 ،2009-2010،ص31.

8- **احمد بن مخلوف الشابي:** استقر في مدينة تقع على الساحل التونسي بين صفاقس وسوسة خلال القرن 11هـ- 17م. **انظر:** عمار هلال، مرجع سابق، ص107.

أبي الحسن الشاذلي[1] وإذا كان الشيخ ابن مخلوف الممهد الأول للطريقة فإبنه سيدي عرفة الشابي يعتبر المؤسس الحقيقي لها لكون جعل من الشابية منهجا و مسلكا دينيا.

و تعرضت هذه الطريقة إلى معارضة شديدة من طرف السلطات العثمانية في تونس لذلك خفت بعض الشيء ثم عادت للظهور مجددا تحت مسمى جديد و هو "بيت الشريعة" الذي أسسه محمد المسعودي الشابي[2] بالصحراء الجزائرية التونسية[3].

1-2-3- في المغرب الأقصى:

- **الطريقة الدرقاوية:** أسس هذه الطريقة محمد العربي الدرقاوي في المغرب الأقصى[4] و انتشرت هذه الاخيرة بسرعة فائقة في كامل أوساط المجتمع المغربي و هذا بالنظر لما اتسمت به شخصية العربي الدرقاوي من صفات أخلاقية عالية التجريد من الدنيا ظاهرا و باطنا يصلح لجميع الناس و عندي: ما من رسول و لانبي الا كان متجردا و محذرا متبعيه منه"[5]،بالإضافة إلى حرص هذه الطريقة على مسالمة الطرق الأخرى و ذلك من خلال إظهار صاحبها رغبته في احترام السنة- أي تشبثهم بروح الإخوة و مسالمة المؤمن لنظيره المؤمن[6] و لهذا تمتعت هذه الأخيرة بسلطة قوية و نفوذ كبير. [7]

1- عبد الكريم مرتاض، مرجع سابق، ص 28.

2- كوثر العايب، مرجع سابق، ص111.

3-التيليلي العجيلي، مرجع سابق، ص49.

4- فارس العيد، مرجع سابق، ص 47.

5-إبراهيم حركات، **التيارات السياسية و الفكرية بالمغرب خلال قرنين و نصف قبل الحماية** (ط2، دار البيضاء: دار الرشاد الحديثة 1415هـ- 1994م) ص269.

6-نفسه، ص 270.

7- نجيب زبيب، **الموسوعة العامة...**، مرجع سابق، ص357.

- **الطريقة الناصرية:** أسس هذه الطريقة محمد بن ناصر في المغرب الأقصى[1]، والتي تعتبر فرعا فروع الطريقة الشاذلية كما أقام هذا الأخير زاوية عرفت باسمه و التي أصبحت من أهم الزوايا في الجنوب المغربي حيث وصلت إلى ما يناهز ثلاثمائة فرع و هذا ما أدى إلى ازدياد ممتلكاتها بالإضافة إلى ارتفاع مداخيلها، و نظرا لصراعات القائمة داخل الزاوية الناصرية اضطر المخزن[2] لتدخل من اجل تسويت الخلاف الواقع بين أعضائها خاصة على اثر وفاة كل شخص، مما يكرس تبعية هذه الزاوية إلى المخزن.[3]

1-3- الانتقال ومدى تأثير الطرق على البلدان الثلاث

1-3-1- في الجزائر:

- **الطريقة الشاذلية:** كان لتعاليم أبي الحسن الشاذلي اثر كبير في مدينة الجزائر و نكاد نجزم بأن معظم الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي تتمثل بوجه أو بآخر بتعاليم الطريقة الشاذلية[4] و كان أبو الحسن الشاذلي قد تأثر بتعاليم عبد السلام بن مشيش تلميذ أبي مدين، و على الرغم من وفاته إلا أن تعاليمها انتشرت في الجزائر، و من أهم أتباع الشاذلية في هذه الأخيرة نجد عبد الرحمان الثعالبي[5]، واحمد المليانى[6] وجميعهم قد

1-**محمد ابن ناصر**: محمد بن ناصر هو شيخ الطريقة الشاذلية الشهير، و رئيس الزاوية الناصرية بتمكروت و هو ابو عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن ناصر بن عمر بن عثمان، توفي سنة 1085هـ- 1674م. **انظر**: محمد الأخضر، مرجع سابق، ص 86، 87.

2-**المخزن**: جهاز إداري يتكون من وزراء و إداريين، يمثل فيه السلطان أعلى سلطة في بلده. **انظر**: مصطفى الشابي، **النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر** (المملكة المغربية: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، سلسلة رسائل و أطروحات رقم 26 1995م) ص 21،22.

3- نجيب زيبب، مرجع سابق، ص357.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، مرجع سابق، ص461.

5- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، مرجع سابق، ص90.

6- أحمد المليانى: أحمد بن يوسف الراشدي المليانى توفي سنة 927هـ- 1521م، و هو صوفي شاذلي الطريقة، ساعد عروج و خير الدين على الاستقرار بمدينة الجزائر. **انظر**: الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد ...**، ج1، مصدر سابق، ص 74، 75.

أثروا على معاصريهم و تركوا تلاميذا و أتباعا، و أسس البعض الأخر منهم زوايا خاصة بهم كما ألفوا كتبا في أصول هذه الطريقة و في تراجم رجالها[1] و لهذه الطريقة كغيرها من الطرق الصوفية الأخرى دورا في الجهاد في سبيل الله، و محاربة أعداء الإسلام، و هذا ما أدى إلى إنتشارها في مدينة الجزائر و ضواحيها. [2]

– **الطريقة الدرقاوية:** انتقلت هاته الطريقة إلى الجزائر عن طريق الشيخ محمد بن عبد القادر الشريف الدرقاوي الفليتي[3] علما انه كان عالما متفننا في سائر العلوم، إتجه هذا الأخير إلى المغرب و أخذ عن مولاي العربي الدرقاوي أصول الطريقة الدرقاوية، و أثناء عودته إلى الجزائر أخذ ينشر أفكار ابتدعها هو بنفسه، فأقبل عليه أهل الصحراء[4]، و أضحى بموجب هذا الأمر عامة الدرقاوة تجتمع إليه و تشكي له جور الأتراك، تشجع هذا الأخير من اجل القيام ضد أتراك الجزائر معلنا بذلك ثورته عليهم و التي عرفت بالثورة الدرقاية[5] و استمرت هذه الأخيرة من سنة 1805 م إلى غاية 1817م و كان لها الدور البارز في إضعاف قوة البايلك علما أنها كانت معروفة بميولها المغربي[6] لأنها حظيت بمساندة شيخ الطريقة مولاي الدرقاوي المقيم في فاس حيث شجعهم على هذا التمرد و بالإضافة إلى هذا دعاهم إلى مبايعة سلطان المغرب الأقصى المولى سليمان، غير أن الأوضاع السائدة في الجزائر لم تسمح له بالدخول في معركة

1– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 462.

2– صلاح مؤيد عقبي، مرجع سابق، ص 151، 152.

3–**محمد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفليتي:** يعود أصله إلى قبيلة بربرية هي "كسانة" القاطنة على ضفاف وادي العبد في ضواحي سهل غريس القريبة من مدينة معسكر.انظر: غالي الغربي، "ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر"، **مجلة الدراسات التاريخية مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ**، ع10، جامعة الجزائر(1417هـ–1997م)، ص 59،60.

4– أغا عودة المزاري مصدر سابق، ص 302.

5–زينب جعني"، ثورة إبن الأحرش في بايلك الشرق1800–1807م"،**مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي**،ع18،جامعة وهران(2015م)،ص 130

6– ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص 147،148.

ضد أتراك الجزائر[1]، و ما ساعد على انتشارها في بايلك الغرب و المنطقة الوسطى من الجزائر الأوضاع المزرية القائمة في الجزائر- التهميش الاقتصادي و السياسي- و هذا ما عبرت عنه الثورة الدرقاوية.

و في الأخير يمكن القول انه على الرغم من وقوف مختلف الأطراف مع هاته الثورة غير أن الحكومة العثمانية تمكنت من إخمادها، و التخلص من مفتعيليها[2]، و عليه اضطر الشريف الدرقاوي إلى الفرار نحو جهة الغرب بالمغرب الأقصى، و ما يتطلب الإشارة إليه أن هذه الثورة أثرت على الأوضاع الداخلية و الخارجية للجزائر و التي ستشهد قدوم الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر و السيطرة على أراضيها.[3]

1-3-2- في تونس:

- **الطريقة التيجانية:** يعد إبراهيم الرياحي أول من ادخل الطريقة التجانية إلى تونس بعد أن تلقاها على يد علي حرزام في تونس، و هاته الأخيرة منسوبة إلى الشيخ أبو العباس احمد بن مختار بن احمد بن محمد بن محمد بن سالم التيجاني، و هذا الأخير أذن له تبلقين هذه الطريقة في تونس و كان هذا في أواسط جمادى الأولى من عام 1216هـ- 1802م[4]، وأثناء سفرة هذا الأخيرإلى المغرب الأقصى عام 1804م التقى الشيخ احمد التيجاني في فاس و تأثر به فأجازه بتلقين الطريقة و نشرها في تونس، و بحكم مكانته العلمية و علاقاته بحكام تونس انتشرت هذه الطريقة في أول الأمر في أوساط الطبقة الحاكمة و المثقفين، و تعد زاوية حوانيت عاشوراء أول زاوية في تونس[5] و يوجد في تونس العاصمة وحدها خمسة زوايا، و هي زاوية

1- حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ...**، مرجع سابق، ص 34.
2- احمد شريف الزهار ،**مذكرات احمد الشريف ...**، مصدر سابق، ص87.
3- حنيف هلايلي، مرجع سابق، ص 37 ، 38.
4- عمر الرياحي، **تعطير النواحي...**، مصدر سابق، ص 12.
5-التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص44.

زقوم و ترونجا ريحاحية، قمارة، باب المنارة،[1] و انتشرت الطريقة التجانية في الشمال و الشرق، و كانت لزاوية تماسين بالجزائر علاقات حسنة مع حكام تونس، فأغدقوا عليها الهدايا، و منح قدموا لها تسهيلات من اجل بناء الزوايا و كان لهذه المواقف أبعاد سياسية أكثر منها روحية.[2]

ومما تجدر الإشارة إليه أن الذي ساعد الطريقة التجانية على انتشار بالإضافة إلى العناية الإلهية انخراطها تحت مسلك الشكر وسهولة تعاليمها إلا ما تعلق بمنع الزيارة لغير سيد الوجود. [3]

- **الطريقة الدرقاوية في تونس:** تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ محمد العربي احمد بن يوسف الملقب بأبي درقاوي الشريف الادريسي ولد في قبيلة بني زروال[4] بضواحي مراكش1737م امتهن التدريس بفاس، كان كثير التردد على دروس الصوفي علي عبد الرحمان الجمل الفاسي أخر شيوخ الطريقة الصوفية التي تمتد إلى أبي مدين شعيب[5]، و بفضل من أستاذه تمكن هذا الأخير من تأسيس زاوية له في بوبريج و اخذ يستقطب العديد من المريدين و أتباع للانضمام إلى طريقته المستمدة من الطريقة الشاذلية. [6]

- **الطريقة الرحمانية:** بحكم مجاورة تونس لمدينة الجزائر كان من السهل انتشار الطرق الصوفية الموجودة بهذه البلد فيها، و على هذا الأساس انتشرت تعاليم الطريقة الرحمانية في

1- بن يوسف تلمساني، **الطريقة التيجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر الحكم العثماني الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية (1780- 1900م)**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر) جامعة الجزائر 1997- 1998، ص107.

2-نفسه، ص108.

3- علي برادة، حرازم الفاسي، مصدر سابق، ص09.

4- الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 302.

5- أبو مدين شعيب: أصله من بجاية، توفي عام 594م. **انظر:** عبد العزيز بن عبد الله، **معطيات الحضارة المغربية**، (ط3 الرباط: دار الكتب العربية 1663)، ج1، ص 140.

6- صلاح مؤيد عقبي، مرجع سابق، ص152.

منطقة الجريد بالقطر التونسي الشقيق و يعود الفضل في ذلك إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز البرجي الرحماني[1] ساهمت هذه الأخيرة في التقريب بين سكان البلدين الجزائر و تونس و ذلك من خلال إقامة الروابط بين هؤلاء السكان.[2]

ومما تجدر الإشارة إليه أن جل الطرق الصوفية التي انتشرت في تونس كان لها دور كبير في المقاومة الاحتلال الفرنسي فيما بعد.

1-3-3- في المغرب الأقصى:

- **الطريقة الشاذلية:** تعتبر الطريقة الشاذلية المتصلة بالإمام أبي القاسم الجنيد من اسلم الطرق الصوفية و أقربها إلى السنة و أكثرها انتشارا في المغرب الأقصى[3] فهي تعتبر الطريقة الرسمية في البلاد إلى جانب تبنيها المذهب المالكي في الفقه، و من هنا اخذ الشيخ أبو بكر الدلائي[4] طريقة التصوف عن شيخه أبي عمر القسطلي المراكشي و عليه يتصل الدلائيين بالإمام الشاذلي عن طريق الشيخ احمد زروق[5]، و من أشهر مريدي الزاوية الدلائية محمد بن أبي بكر العياشي المتوفي سنة 1657م و هو والد الرحالة أبو سالم العياشي و الذي أسس الزاوية العياشية[6] وعلى هذا الأساس قام أبو سالم العياشي بإعلان الجهاد من الاسبان

1-نفسه، ص157

2- أحميدة عميراوي، **علاقات بايلك ...**، مرجع سابق، ص 47، 48.

3- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص56.

4-**محمد بن أبي بكر الدلائي:** 1046هـ- 1636م هو شيخ احمد المقري و ذكر أنه يفتقد التثبت و التحري اللازمين في الزواية. **انظر:** محمد الصغير الافراني، **وقفات في تاريخ المغرب دراسات مهداة للأستاذ إبراهيم بو طالب "الوشي العبقري في مساورة الإمام االمقري"**،تق و تح :عبد الله نجمي (ط1، المملكة المغربية: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط 2001)، ص589.

5-**احمد زروق:** هو أبو العباس احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي عرف بزروق، احد كبار الفقهاء و الصوفية المشهورين في العالم الإسلامي. **انظر:** عبد الله كنون، **ذكريات من مشاهير المغرب...**،مصدر سابق، ص 541، 542.

6- محمد حجي، **الزاوية الدلائية**، مرجع سابق، ص 50 - 54.

لاحتلالهم ثغر المعمورة المهدية[1] و في هذه الأثناء تمكن الدلائيين في عهد محمد الحاج الدلائي من الإستيلاء على تطوان و مكناسة الزيتونة و ما إلى ذلك.[2]

وعليه يمكن القول أن الطريقة الشاذلية انتشرت بشكل كبير في المغرب الأقصى، إذ نجد معظم العلماء المغرب الأقصى كانوا ينتمون إلى هذه الطريقة وفي مقدمتهم علي اليوسي. [3]

- **الطريقة التيجانية:** لم يكتفي التيجاني بنشر طريقته في تونس فقط بل عمل على نشرها في المغرب الأقصى و تعتبر سنة 1777- 1778م، بداية لنشر الطريقة التيجانية، و ذلك انطلاقا من مدينة فاس المغربية[4] و التي كان التيجاني قد عاد إليها مرة ثانية، و مكث فيها ما يقارب ثماني عشر سنة داعيا إلى مذهبه في هذه المدينة، و قام هذا الأخير بتأسيس الزاوية الأولى سنة 1806م في حي البليرة، و نظرا لبساطة الطريقة التيجانية و سهولة تعاليمها ذاع صيتها في كامل أنحاء المغرب الأقصى و خاصة الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي[5] و لقد اقلق انتشار الطريقة التيجانية باي وهران محمد الكبير[6]، فهاجم هاته الطريقة في عين ماضي و هذا ما دفع احمد التيجاني بالتوجه إلى فاس و الاستقرار فيها و في هذه الأثناء شرع في تعليم علي برادة حرازم الفاسي الطريقة الخلوتية،[7] ومما ساعد أيضا على انتشار هذه الطريقة في المغرب الأقصى هو العلاقة المتميزة بين المولى سليمان و الشيخ احمد التيجاني و هذا ما جعل العديد من السياسيين و المثقفين في بلاط هذا السلطان يعتنقون تعاليم الطريقة

1- عبد اللطيف الشاذلي، **الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17** (ط1، المملكة المغربية: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، أطروحات و رسائل 10، 1982)، ص122.**و أيضا:** إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، مجلد 2، مرجع سابق، ص360.

2- محمد حجي، مرجع سابق، ص 157، 158.

3- فاطمة خليل قبلي، **رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي...**، مرجع سابق، ص 82.

4- عمار هلال، مرجع سابق، ص121.

5- نفسه، ص122.

6-**محمد الكبير:** هو أبو عثمان الفقيه المجاهد، محمد بن عثمان باي الايالة الغربية تولى الحكم سنة 1783م و فتح وهران سنة 1798م.**انظر:**الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 289، 290.

7- علي برادة حرازم الفاسي، مصدر سابق، ص21.

التجانية، و هذا بالإضافة إلى وجود ضريح الشيخ التجاني بزاوية فاس، مما جعلها مركز إستقطاب لدى أتباع التجانية في الشرق و الغرب و لاسيما غرب إفريقيا.[1]

و في الأخير يمكن القول أن الطريقة التجانية لعبت دورا هاما في الاحداث السياسية لكل الأقطار المغرب العربي و هذا ما نتج لكثرة أتباعها.

1- بن يوسف تلمساني، مرجع سابق، ص111.

بناء على ما سبق ذكره نستنتج أن التواصل الثقافي ظل قائما بين الجزائر و تونس و المغرب الأقصى، وهذا من خلال رحلة العلماء إلى هذه البلدان الثلاثة من اجل التبادل الفكري بين مختلف علمائهم، فلم يكن هناك حدا يفصل بين هؤلاء العلماء الذين كان هدفهم اكتساب المعارف و الخبرات من غيرهم كما عرفت كل هذه البلدان هجرة علمائها و الإستقرار في البلد المجاور لها نظر للاهتمام الذي يحضون به من طرف حكام هاته الولايات وهذا ما شجع علماء آخرين للانضمام في هذا الركب من اجل الوصول إلى أسمى المراتب و هذا ناهيك عن الطرق الصوفية التي انتشرت في كل من الجزائر و تونس و المغرب الأقصى و التي ساهمت في التقريب بين شعوب هؤلاء البلدان الثلاثة، و عليه يمكن القول أن الحياة الثقافية، "العلاقات الثقافية"، كانت متميزة فيما بينهم بالنظر إلى ما تحويه من تفاعلات و تبادلات ثقافية و فكرية بين علماء هذه البلدان الثلاثة، فقد أسهمت بشكل كبير في تخريج العديد من التلاميذ الذين سيكون لهم شأن في المستقبل.

وفي خضم الأوضاع التي شهدتها مدينة الجزائر من جراء الإحتلال الفرنسي لها إلا أن وفود رحلات العلماء التي ظلت قائمة فيما بين علماء هاته البلدان الثلاثة وتجدر في الأخير الإشارة إلى أن تطور أي أمة من الأمم يعكس ما تتوفر عليه هذه الاخيرة من علماء فهم الذين يشكلون حضارة ومستقبل الأمم والشعوب ويحقق الرقي العلمي والثقافي لهم، ويسهم بشكل كبير في تنشأة جيل متعلم.

خاتمة

نستنتج مما سبق ذكره ان الاوضاع العامة التي شهدتها البلدان الثلاث خلال القرن السابع عشر ميلادي ، غلب عليها التوتر و الصراع في اغلب فترات التاريخ الحديث ، نظرا للصراع على السلطة بتغيير حكامها من فترة الى فترة أخرى ضف الى تردي المستوى المعيشي الذي اثر عليه الطاعون الجارف بأملاك العديد من المناطق سواء في الجزائر أو تونس أو المغرب ، فما يمكن ان نستخلصه في هذه المرحلة من التاريخ هو ان العلاقات الجزائرية التونسية اتسمت بالمصالحة و حسن الجوار احيانا لما تربطهما من تبعية للدولة العثمانية و العداء تارة أخرى بسبب التدخل في شؤون الطرف الآخر خاصة بعد استقلال تونس من الجزائر و رفضها التدخل فيها و بذلك تطلعت للتوسع على ناحية اشرق الجزائري في عهد حمودة باشا في تونس مما زاد من حدة المشاكل بينهما.

أما فيما يخص علاقات الجزائر بالمغرب الاقصى فطبعت هي الاخرى بالتوتر احيانا نظرا لأطماع كل بلد بالسيطرة على البلد الآخر، والتوسع على حسابه فالدولة العثمانية رغبت في السيطرة على المغرب محاولة منها جعله ايالة عثمانية في حين اعتبرت هذه الاخيرة نفسها أولى بالخلافة بحكم النسب الشريف الذي دعت اليه وهذا ما عكس رغبتها في التوسع على غرب الجزائر في عهد المولى اسماعيل والمولى سليمان، ضف الى هذا كله فان العلاقات بين البلدان الثلاث لم تقف عند هذا الحد بل تجاوزت الجانب الاقتصادي و الاقليمي كون ان الحدود لم تكن محددة سياسيا ، فمشكلة الاقتصاد بين تونس و المغرب تأثرت بالجانب السياسي و الاقليمي لان النزاع السياسي جعلهم يسيطرون على مخازن و أملاك الطرف الآخر للوصول الى الاستيلاء على اساطيلها و فرض منتوجاتها كذلك على الجانب الآخر بالقوة لبيعها في اسواقها ، و التي اضرت كثيرا بالاقتصاد التونسي مما جعلها تدخل في صراع بحري مع الجزائر و استخدموا أساليب استراتيجية كاستعمال باي تونس بعض القبائل و دفعها للتمرد على السلطة في الجزائر وصولا الى التحالف مع دول الجوار كالمغرب الاقصى بهدف تحطيم قوة الجزائر و زعزعت الامن و الاستقرار داخل اراضيها وبمساندة ثورة ابن الاحرش التي كانت

في الغرب الجزائري بمواصلة مشاحنتها ضد الحكام، و دعمت الدول الاوربية حالة التصدع بين البلدان الثلاث و اشعلت نيران الحرب بينها لمحاربة اي تكتل او تعاون مغاربي من شانه ان يهدد مصالحها الاقتصادية و خاصة فرنسا بعد احتلال الجزائر، اذ اصبحت تضغط على كل من تونس و المغرب الاقصى لتغيير موقفهما المدعم للجزائر مع الرفض و العداء و غلق كل مساعي التعاون و التواصل بينهم و بالأخص اثناء فترة مقاومة الامير عبد القادر في الغرب و احمد باي في الشرق ، فلم يجد هاذين الاخيرين الوسائل المساعدة لمواصلة الدفاع عن الوطن لإيقاف تونس الحملات العثمانية المدعمة للجزائر و الغاء المغرب شراء الامير عبد القادر الاسلحة الضرورية من جبل طارق.

غير ان العلاقات الثقافية بين الاقطار الثلاث لم تتأثر بالمشاكل والصراع الذي كان قائم بينهما، فالتواصل الثقافي ظل ساري المفعول بين كل من علماء الجزائر وتونس والمغرب الاقصى الذين كان لهم دور في تقريب بين سكان هاته البلدان وتوحيد صفوفهم وتنويرهم بمختلف اصناف العلوم وانشاء جيل متعلم، وهذا من خلال الرحلات التي قام بها بعض العلماء من أجل الاستفادة من علماء آخرين والحصول على اجازات من طرفهم.

فالطرق الصوفية هي الاخرى لعبت دورا كبير ايضا في تغيير الاحداث بين هذه البلدان و خاصة الطريقة التيجانية التي انتشرت في كل من تونس و المغرب الاقصى و التي اضحت لها اتباع في هاته البلدان و هذا بالإضافة الى الطريقة الشاذلية التي ظهرت في تونس و انتشرت في الجزائر و المغرب الاقصى ، هذه الاخيرة اثرت في الاحداث السياسية القائمة في هذين البلدين و ناهيك عن الطريقة الدرقاوية التي ظهرت في المغرب الاقصى و انتشرت في كل من الجزائر و تونس و التي كانت وراء ثورة الشريف الدرقاوي و التي ساهمت في اضعاف البايليك و تمهيد الطريق امام الغزو الفرنسي و في الاخير دافعت عن الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي.

وفي مجمل حديثنا هذا هو ان كل هاته العلاقات التي جمعت بين البلدان الثلاث سواء سياسية او اقتصادية او اجتماعية او ثقافية اثرت بشكل كبير على الوضع العام القائم في كل هاته البلدان والتي كانت وراء الاحتلال الفرنسي للجزائر في سنة 1830 م والحماية الفرنسية لتونس في 1881 م والحماية المزدوجة الفرنسية واسبانية على المغرب الاقصى في 1912م.

الملاحق

الملحق رقم :01

خريطة التقسيم الإداري بالإيالة الجزائرية في أوائل القرن التاسع عشر [1]

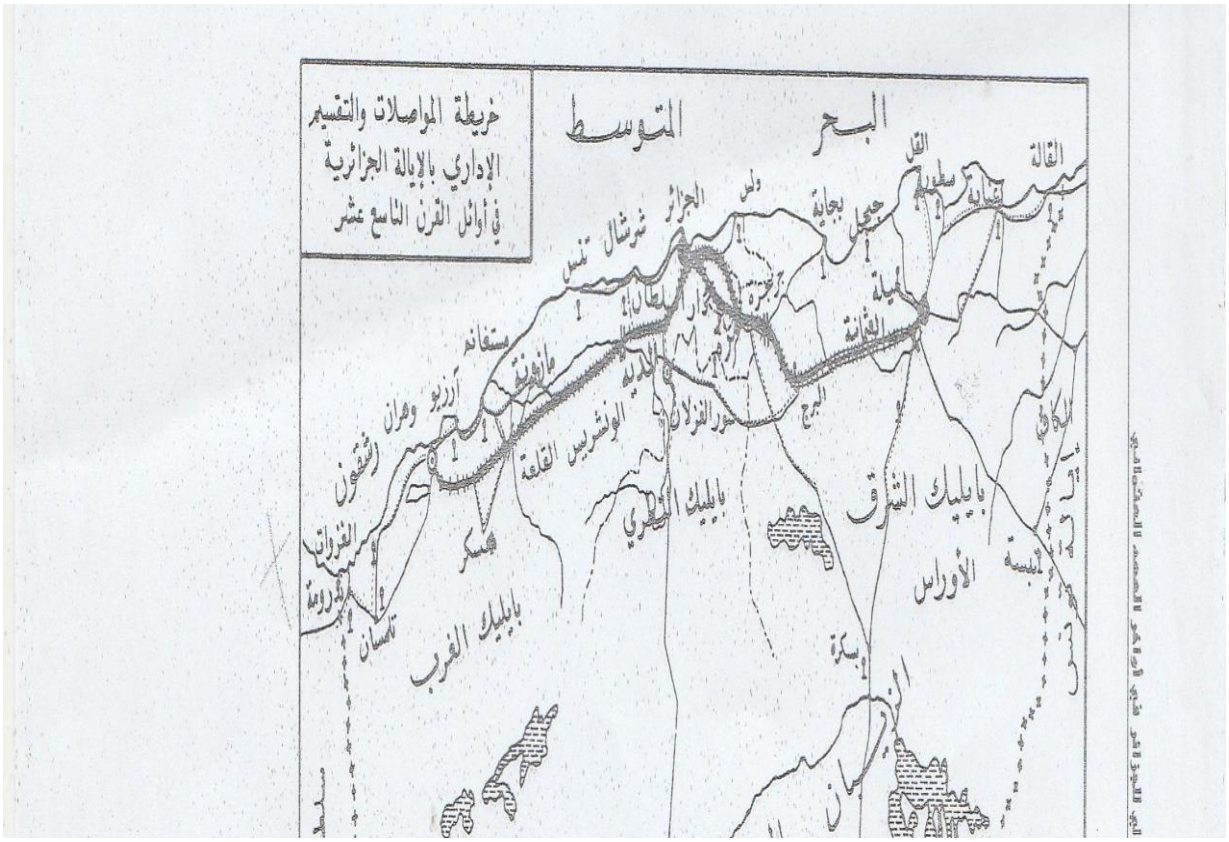

1- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي....، مرجع سابق، ص 334.

الملحق رقم:02

رسالة من الأمير عبد القادر إلى المولى عبد الرحمان بن هشام العلوي[1]

وكتب إلى السلطات ما ملخصه بقوله:" أما بعد فإني كاتبتكم أولا والتمست منكم كف ضرر قبائلكم المجاورة لنا وتعديلها على من تبعني وسوء معاملتهم لهم، لأنهم كلهم أولا دين واحدا فلم يا تيني جواب على ذلك، ومع ذلك فأنا صابر ومتحمل كراهية سفك دماء المسلمين مدة ستة، أشهر طمعا في رجوعكم من البغي والطغيان إلى العدل والإحسان، مع قدرتي عليهم في كل أن، فإن لم تردعهم الآن عن أفعالهم وترجعهم عن قبيح تصرفاتهم التزم المحاماة عن حقوقي والمحافظة على شرف أتباعي ولذا بادرت بإخباركم والسلام عليكم".

1- عثمان سعدي، الجزائر في ...، مرجع سابق، ص548

الملحق رقم: 03.

خريطة تمثل الطرق التجارية الرئيسية بين البلدان المغاربية خلال ق 17،18م [1]

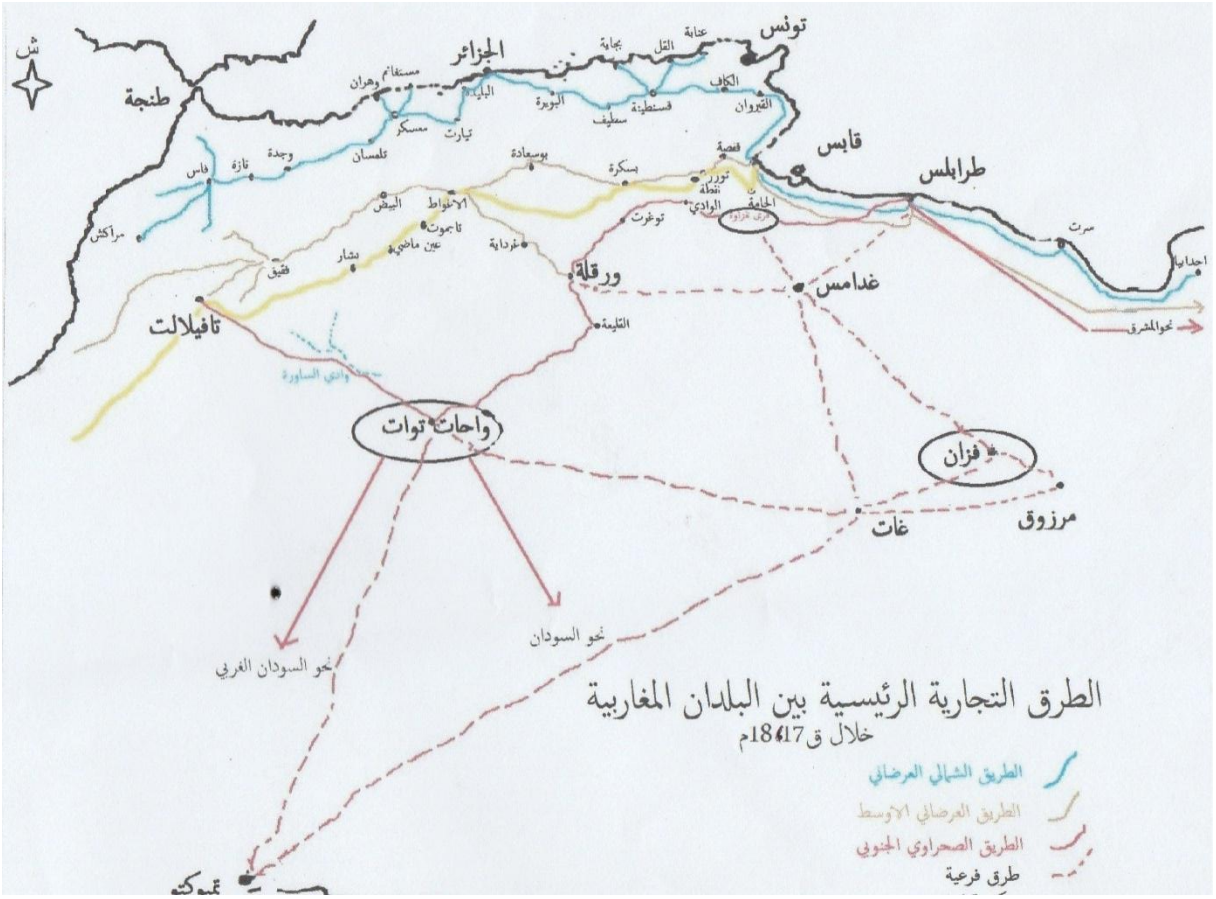

1- رشيد حفيان: الطرق والفوال....، مرجع سابق، ص30

الملحق رقم:04

خريطة تمثل مسار الطريق التجاري الذي سلكه أحمد بن ناصر الدرعي من المغرب الأقصى مار على صحراء الجزائر وصولا الى طرابلس.[1]

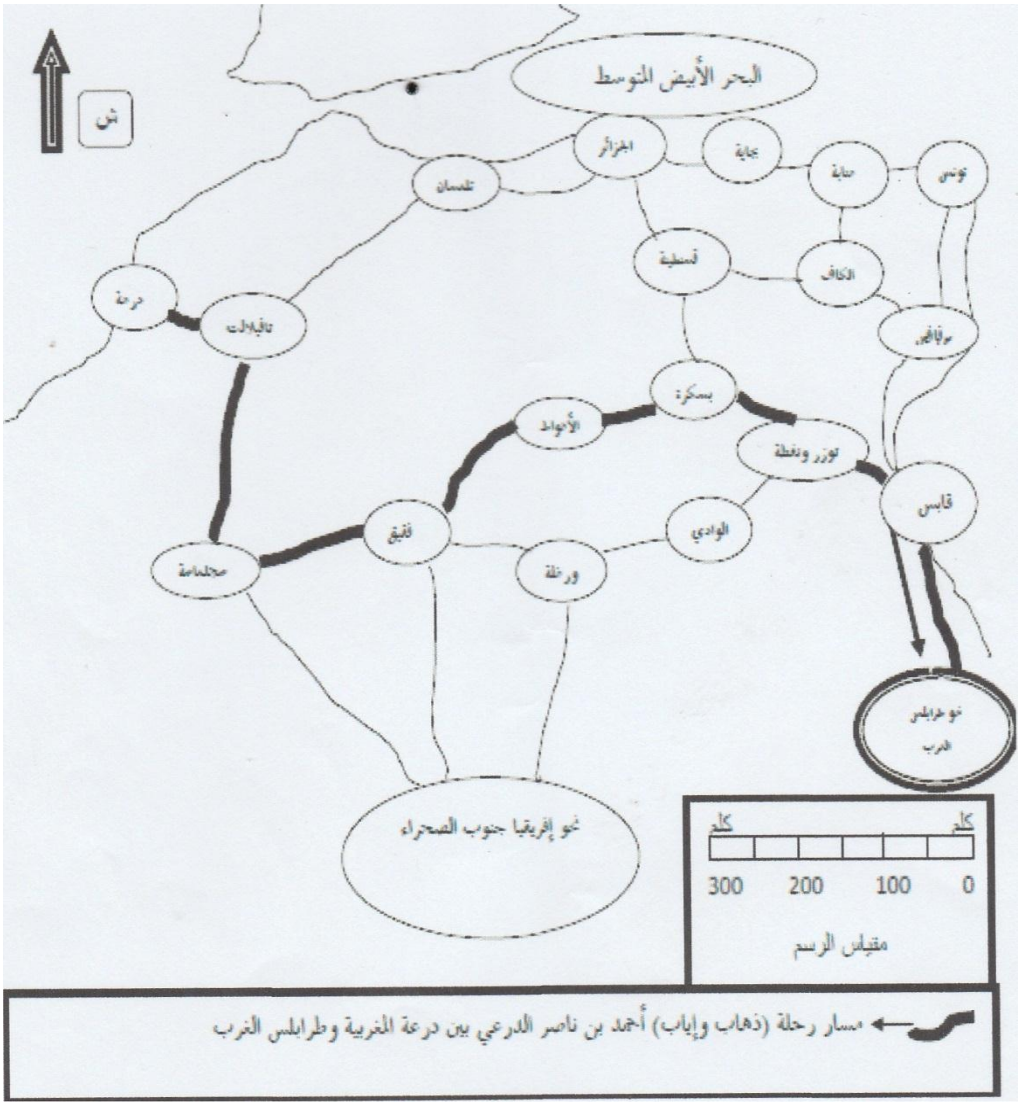

1- سمير مشوشة، طرق التجارية.....، مرجع سابق، ص37

الملحق رقم :05

خريطة تمثل أهم الطرق الرابطة بين أسواق الشرق الجزائري والأسواق التونسية[1]

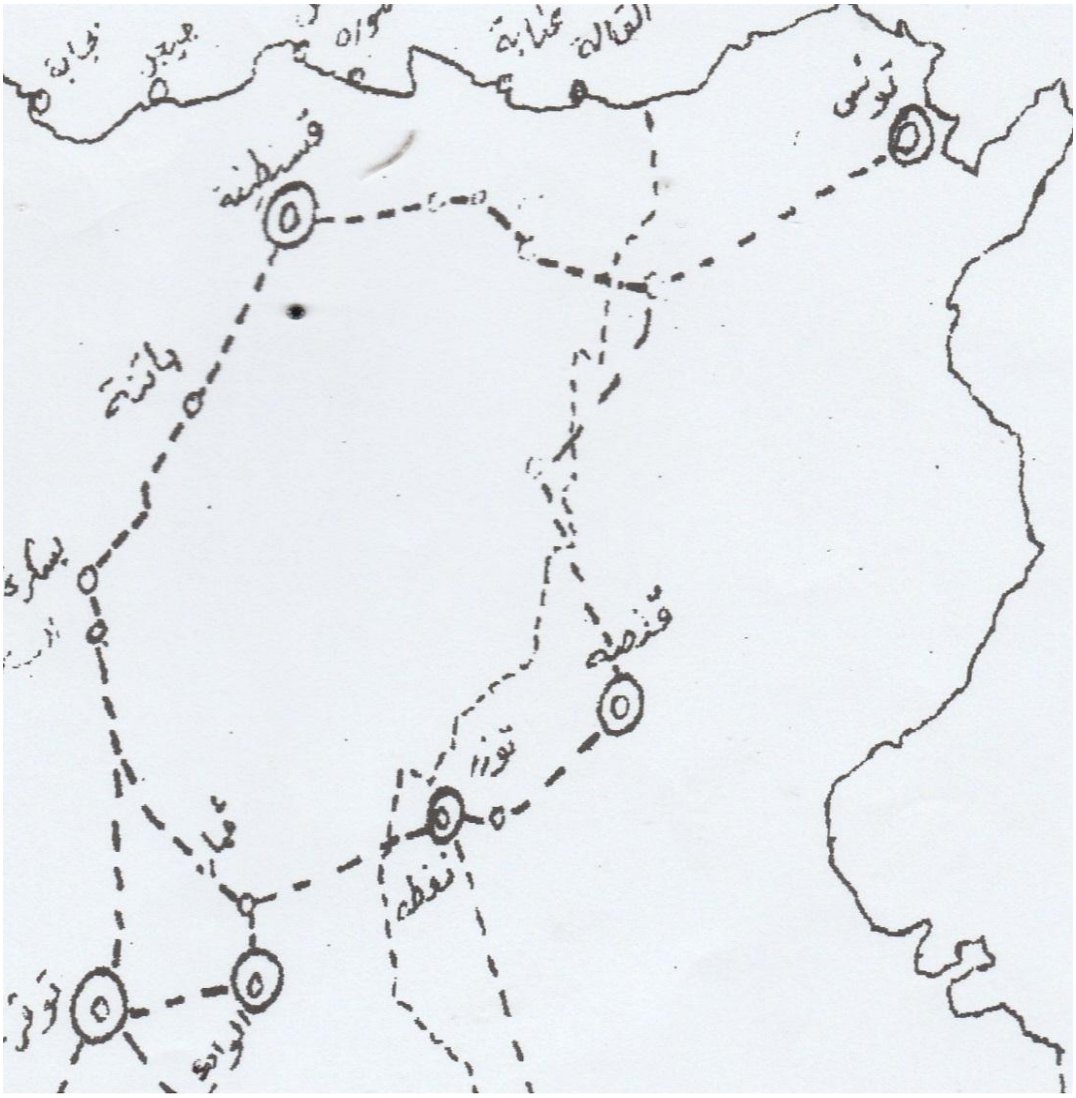

1- العربي الزبيري، التجارة الخارجية .....، مرجع سابق، ص 160.

الملحق رقم: 06

خريطة تمثل أهم الطرق الرابطة بين أسواق الشرق الجزائري و الأسواق المغربية[1]

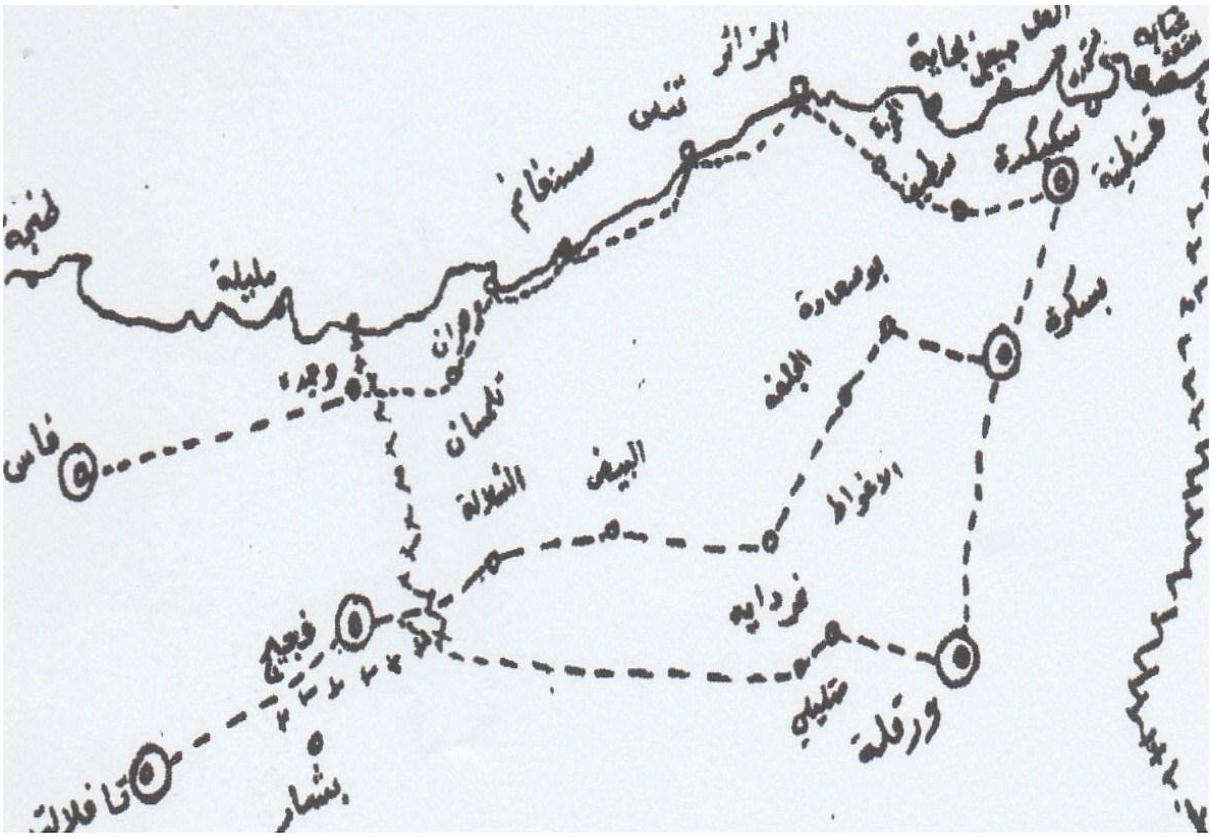

1-محمد العربي الزبيري، تجارة في الشرق .....، مرجع سابق، ص179.

الملحق رقم: 07

جدول يمثل القبائل التونسية التي استقرت بالإيالة الجزائر في نهاية ق18م [1]

القبائل	الأصل	مكان الإستقرار بإيالة الجزائر
الدريد	من تونس	قسنطينة
الممنوعة	من قبائل الدريد	قسنطينة
ولهاصة	من صحراء إيالة تونس	الجنوب الشرقي بإيالة الجزائر
الشيابة أو الشعابة	الشمال الغربي لإيالة تونس	استوطنت بعنابة إثر الطاعون في نهاية القرن القامن عشر
بنو مروان	منحدرة من قبيلة الدريد	عنابة
أولاد سنان	من بلاد الجريد	شرق إيالة الجزائر
مرابطين	من بلاد الجريد	القالة
الحنانشة 3	من تونس	قسنطينة
أولاد الشيخ	من تونس	قسنطينة

1- حصام صورية، العلاقات بين ايالتي....، مرجع سابق، ص170

الملحق رقم : 08.

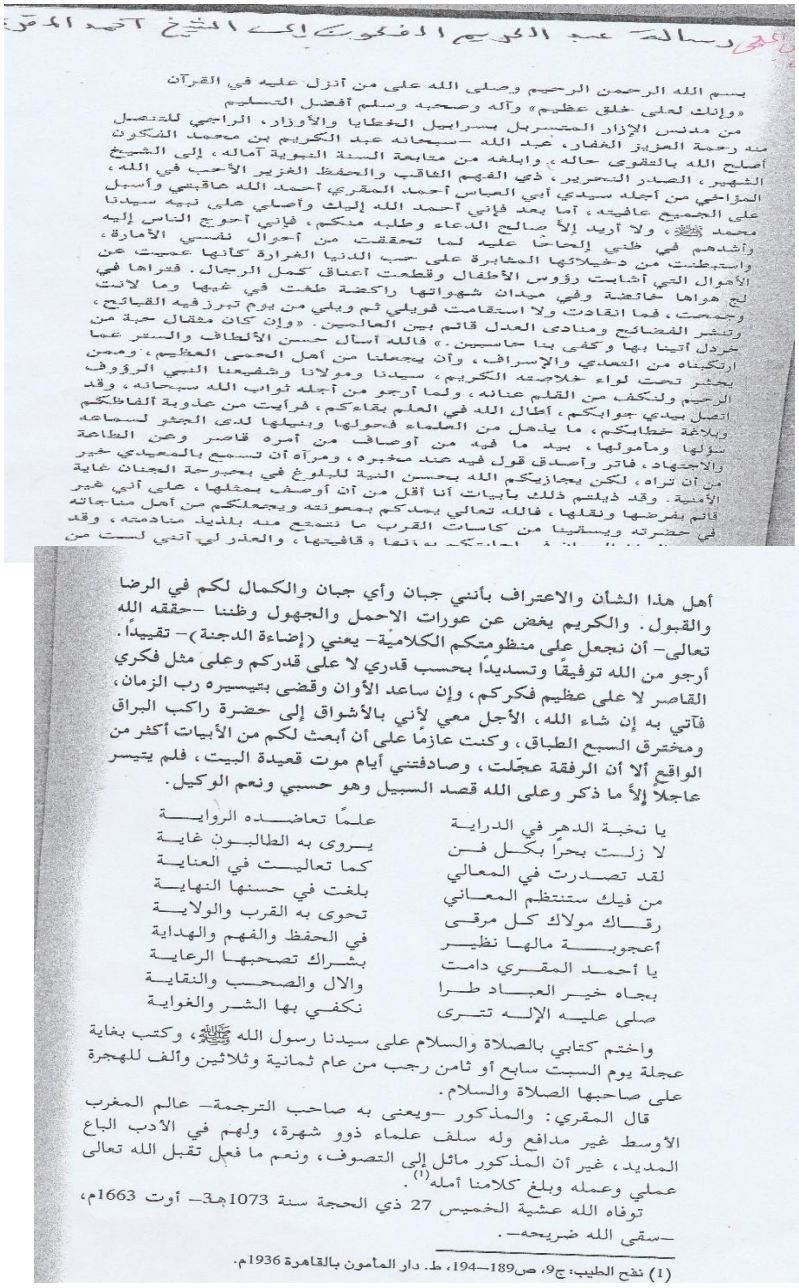

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على من أنزل عليه في القرآن
«وإنك لعلى خلق عظيم» وآله وصحبه وسلم أفضل التسليم
من مدنس الإزار المتسربل بسرابيل الخطايا والأوزار، الراجي للتحصل منه رحمة العزيز الغفار، عبد الله –سبحانه عبد الكريم بن محمد الذكون أصلح الله بالتقوى حاله، وأبلغه من متابعة السنة النبوية آماله، إلى الشيخ الشهير، الصدر النحرير، ذي الفهم الثاقب والحفظ الغزير الأحب في الله، المؤاخي من أجله سيدي أبي العباس أحمد المقري أحمد الله عاقبتي وأسبل على الجميع عافيته، أما بعد فإني أحمد الله إليك وأصلي على نبيه سيدنا محمد ﷺ، ولا أريد إلاَّ صالح الدعاء وطلبه منكم، فإني أحوج الناس إليه وأشدهم في ظني إلحاحًا عليه لما تحققت من أحوال نفسي الأمارة، واستبطنت من دخيلاتها المشابرة على حب الدنيا الغرارة كأنها عميت عن الأهوال التي أشابت رؤوس الأطفال وقطعت أعناق كمل الرجال. فتراها في لج هواها خائضة وفي ميدان شهواتها راكضة طفت في غيها وما لانت وجمحت، فما انقادت ولا استقامت فويلي ثم ويلي من يوم تبرز فيه القبائح، وتنشر الفضائح ومنادي العدل قائم بين العالمين. «وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين.» فالله أسأل حسن الألطاف والستر عما ارتكبناه من التعدي والإسراف، وأن يجعلنا من أهل الحمى العظيم، ومعن يحشر تحت لواء خلاصته الكريم، سيدنا ومولانا وشفيعنا النبي الرؤوف الرحيم ولنكف من القلم عنانه، ولما أرجو من أجله ثواب الله سبحانه، وقد اتصل بيدي جوابكم، أطال الله في العلم بقاءكم، فرأيت من عذوبة ألفاظكم وبلاغة خطابكم، ما يذهل من العلماء فحولها وبنيلها لدى الجثو لسماعه سؤلها ومأمولها، بيد ما فيه من أوصاف من أمره قاصر وعن الطاعة والاجتهاد، فاتر وأصدق قول فيه عند مخبره، ومرآه أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، لكن يجازيكم الله بحسن النية للبلوغ في بحبوحة الجنان غاية الأمنية. وقد ذيلتم ذلك بأبيات أنا أقل من أن أوصف بمثلها، على أني غير قائم بفرضها ونقلها، فالله تعالى يمدكم بمعونته ويجعلكم من أهل مناجاته في حضرته ويسقينا من كاسات القرب ما نتمتع منه بلذيذ مناداته، وقد

أهل هذا الشأن والاعتراف بأنني جبان وأي جبان والكمال لكم في الرضا والقبول. والكريم يغض عن عورات الاحمل والجهول وظننا –حققه الله تعالى– أن نجعل على منظومتكم الكلامية– يعني (إضاءة الدجنة)– تقييداً. أرجو من الله توفيقًا وتسديدًا بحسب قدري لا على قدركم وعلى مثل فكري القاصر لا على عظيم فكركم، وإن ساعد الأوان وقضى بتيسيره رب الزمان، فآتي به إن شاء الله، الأجل معي لأني بالأشواق إلى حضرة راكب البراق ومخترق السبع الطباق، وكنت عازمًا على أن أبعث لكم من الأبيات أكثر من الواقع ألا أن الرفقة عجّلت، وصادفتني أيام موت قعيدة البيت، فلم يتيسر عاجلاً إلاَّ ما ذكر وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

يا نخبة الدهر في الدراية ... علمًا تعاضده الرواية
لا زلت بحرًا بكل فن ... يروى به الطالبون غاية
لقد تصدرت في المعالي ... كما تعاليت في العناية
من فيك ستنتظم المعاني ... بلغت في حسنها النهاية
رقاك مولاك كل مرقى ... تحوى به القرب والولاية
أعجوبة مالها نظير ... في الحفظ والفهم والهداية
يا أحمد المقري دامت ... بشراك تصحبها الرعاية
بجاه خير العباد طرا ... والال والصحب والنقاية
صلى عليه الإله تترى ... نكفي بها الشر والغواية

واختم كتابي بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، وكتب بغاية عجلة يوم السبت سابع أو ثامن رجب من عام ثمانية وثلاثين وألف للهجرة على صاحبها الصلاة والسلام.

قال المقري: والمذكور –ويعنى به صاحب الترجمة– عالم المغرب الأوسط غير مدافع وله سلف علماء ذوو شهرة، ولهم في الأدب الباع المديد، غير أن المذكور مائل إلى التصوف، ونعم ما فعل تقبل الله تعالى عملي وعمله وبلغ كلامنا أمله[1].

توفاه الله عشية الخميس 27 ذي الحجة سنة 1073هـ3– أوت 1663م، –سقى الله ضريحه–.

(1) نفح الطيب: ج9، ص189–194، ط. دار المأمون بالقاهرة 1936م.

1- عبد الرحمان بن الجيلالي، مرجع سابق، ص155.

الملحق رقم :09

الرسالة الثانية عشرة

1- احمد توفيق المدني ، ابطال المقاومة الجزائرية حمدان بن عثمان خوجة، أحمد باي قسنطينة، أمير عبد القادر والدولة العثمانية(د ط، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع) ص 65،64.

الملحق رقم :10 .

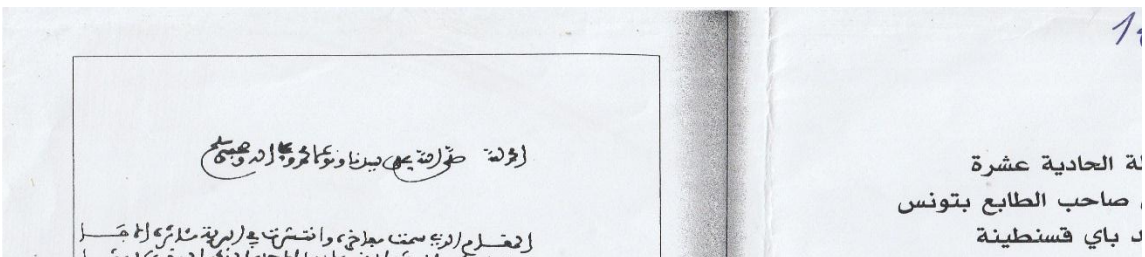

-1احمد توفيق المدني ، ابطال المقاومة الجزائرية ....، مرجع سابق، ص 66، 67.

القائمة البيبليوغرافية

-1المصادر و المراجع

القرآن الكريم:(سورة فاطر، سورة قريش، سورة الكهف)

-المصادر

-ابن أبي الضياف أحمد، **إتحاف أهل الزمان باخبار ملوك تونس و عهد الأمان**، تح لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، ط1، تونس، الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع 2000م مج2، ج3،مج4،ج7.

-ابن المفتي حسن ابن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها**، تر، كعوان فارس، ط1، الجزائر ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع.

-باي أحمد، **مذكرات أحمد باي**، تق، تح، تر، محمد العربي الزبيري، ط2،الجزائر : دار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع1981م

-الجزائري أبو راس الناصري ، **عجائب الاسفار و لطائف الاخبار** ، تح :محمود بوركبة ط1 ، تلسمان ، منشورات وزارة الشؤون الجينية ، 2012م،ج1.

-الزهار احمد شريف ، **مذكرات الحاج احمد** ، شريف الزهار ، نقيب اشراف الجزائر 1754 -1830 ، تح ، احمد توفيق المدني ، دط ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1974م.

-زياني ابي القاسم بن احمد بن علي ابن ابراهيم ، **جمهرة التيجان و فهرسة الياقوت و اللؤلؤ و المورجان في ذكر الملوك و اشياخ السلطان المولى سليمان** ، تر، تح. عبد المجيد خيالي ، منشورات محمد علي ، بيضون ، ط 1 ، لبنان ، دار الكتب العليمة للنشر و التوزيع .

-الزياني محمد بن يوسف ، **دليل الحيران و انيس السهران في اخبار مدينة وهران** ، تح تق ، بوعبدلي المهدي ، مر ، دويب عبد الرحمان ، ط1 ، الجزائر ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع 2013م.

-السلجماسي ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد ، **اتحاف أعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس** ، تح ، علي عمر ، ط1 ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينمية للنشرو التوزيع 2008 م، ج 1 ،ج5.

-العنتري محمد الصالح، **فريدة المنسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على اوطانها (تاريخ قسنطينية)** ،مر، بوعزيز يحي ، د.ط ، الجزائر ، دار هومة للنشر و التوزيع2005م.

-الفاسي ابن زاكور، **رحلة ابن زاكور الفاسي، نشر ازاهر البستان فيمن اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء واكابر الاعيان الجزائر**، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع 2011م.

- الراشدي احمد بن محمد بن علي بن سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** تح، ثق، المهدي البوعبدلي، را، عبد الرحمن دويب، ط 1، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2013م.

- المقري التلمساني ابي العباس احمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، تح، احسان عباس، بيروت، دار صادر 1988م،مج 2.

-التنبكتي احمد بابا، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، در، تح، محمد مطيع المملكة المغربية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية 2000م.

-الخطيب ابو العباس احمد، الشهير بابن قنفد القسنطيني ،**انس الفقير وعز الحقير**، مر محمد الفاسي، ادولف فور، جامعة محمد الخامس ، منشورات المركز الجامعي للبحث

العلمي 1965م.

– الافراني محمد الصغير، ابراهيم **وقفات في تاريخ المغرب دراسات مهداة الى الاستاذ بوطالب الواشي العبقري في مساورة الامام المقري**، تق، تح، عبد الله نجمي، ط 1 المملكة المغربية، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية بالرباط، 2001م.

–الفكون عبد الكريم، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تق، تح ،تع ابو القاسم سعد الله، لبنان، دار الغرب الاسلامي 1987م.

–الكتاني ابي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس، **سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح، عبد لله الكامل الكتاني واخرون، ط 1، البيضاء نزنتة للنشر والتوزيع 2004م.

–الجزائري محمد بن ميمون، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ،تق، تح، محمد بن عبد الكريم،ط 2، الجزائر شركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981م

–خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تق محمد العربي الزبيري منشورات anep

–خوجة بن محمد، **صفحات من تاريخ تونس**، تح، حمادي الساحلي، الجيلالي بن الحاج يحيى، ط 1، لبنان، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع 1986م.

–برادة علي، **جواهر المعاني في فيض سيدي ابي العباس التيجاني**، تح، محمد بن بركة الجزائر، الحكمة 2007م،مج5،ج1.

–كنون عبد لله، **ذكرايات من مشاهير رجال المغرب في العلم والادب والسياسة**، تق، تح محمد بن عزوز، ط 1، الدار البيضاء، دار ابن فزم للطباعة النشر والتوزيع، ج1.

-هابنسترايت، ج، او، **رحلة العالم الالماني الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1932م**، تر، تق، تح، ناصر الدين سعيدوني، تونس، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع 2007م.

-وولف جون، **الجزائر واوروبا 1500 1830م**،تر، تح، أبو القاسم سعد الله، ط خ، الجزائر عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2011م.

-مؤلف مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تق، تح، عبد الرحيم بنحادة،ط1،مراكش دار يتنمل للطباعة و النشر 1994م.

-كربخال مرمول، **افريقيا**، تر، محمد حجي واخرون، دط ،الرياض، دار المعرفة 1989م ج3، ج2.

-شالر وليام، **مذكرات وليام شالر**، قنصل امريكا في الجزائر، تح، تع، تق، اسماعيل العربي، دط، الجزائر، الشركة الوطنية 1982م

-الفاسي حسن بن محمد الوزان، **وصف افريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الاخضر ط2،لبنان، دار الغرب الاسلامي 1983م،ج 1،ج 2.

-ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، لبنان، شركة دار الارقم للطباعة والنشر والتوزيع 2011م.

-ابن خلدون عبد الرحمن، **ديوان المبتدآ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر**، مر، سهيل زكار، لبنان، دار الفكر للنشر والتوزيع 2001م.

-ابن القاسم البوني أحمد، **الدرة الموصونة في علماء وصلحاء بونة**، تق، تع، سعد بوفلاقة ،ط 1، الجزائر مشهورات بونة للدراسات والبحوث 2007م.

-الحفناوي ابي القاسم بن الشيخ بن ابي القاسم الادريسي ابن سيدي ابراهيم الغول محمد **تعريف الخلف برجال السلف الجزائر**، سبيير فونتانة الشرقية 1906م.

-المقري التلمساني ابي العباس احمد بن محمد، **رسائل المقري**، در، تح، اسماء القاسمي الحسيني ، ط1، الجزائر ، دار خليل القاسمي للنشر و التوزيع 2008م.

-الافراني محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله النجار المراكشي، **نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي**، مر، هوداس مطبعة انجي 1888م.

-الناصري ابو العباس احمد بن خالد ،**الاستقصا اخبار دول المغرب الاقصى** ،تح، جعفر الناصري و الناصري و محمد الناصري ط 1، الرباط، دار الكتاب 1997م، ج 1، ج 6،ج 7،ج 8،ج 9.

-الزياني ابو القاسم، **البستان الظريف في دولة اولاد مولاي الشريف**، القسم الاول الى نهاية العهد سيدي محمد عبد الله، در، تح، رشيد الزاوية، ط 1، الرباط، مركز الدراسات والبحوث العلوية الرماني 1991م.

-الزياني ابو القاسم، **كتاب دعوة الحق 9 تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، تق، تح،، رشيد الزاوية، المملكة المغربية وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية 2008 م.

-ابن زيدان عبد الرحمن العلوي، **العلائق السياسية للدولة العلوية**، تق، تح، الشاذلي عبد اللطيف، الرباط، المطبعة الملكية 1990م.

-زيدان عبد الرحمن، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، الرباط، المطبعة الاقتصادية 1937م.

-الرباطي محمد بن عبد السلام، **تاريخ الضعيف تاريخ الدولة السعيدة**، تح، تق، احمد العماري، ط 1، الرباط، دار المأثورات 1986م.

-الفشتالي عبد العزيز، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، الرباط، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية و الثقافية 1972م.

-العياشي عبد الله بن محمد، **الرحلة العياشية 1661- 1663**،تح، تق، سعيد الفاضلي سليمان القريشي، ط 1، الامارات العربية المتحدة، دار السويدي للنشر والتوزيع، موسوعة رحلات الحج 2006م.

-ابن عذارى المراكشي، **كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، تع، عبد الحميد زغلول، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة 1985م.

-المشرفي محمد بن مصطفى، **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، در، تح، ادريس بوهليلة، ط 1، المملكة المغربية، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية 2005م ،ج 1.

-الكنسوسي ابي عبد الله محمد بن احمد، **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا السجلماسي**، تق، تح، تع احمد بن يوسف الكنسوسي، مراكش، المطبعة الزراقة الوطنية 2013م،ج 1.

-العدواني محمد بن محمد بن عمر، **تاريخ العدواني**، تح، تق، تع، ابو القاسم سعد الله، ط 1، الجزائر، دار الغرب الاسلامي 1996م.

-الزياني ابن الوزان، **وصف افريقيا**، تر، عبد الرحمن حميدة، مر، علي عبد الواحد، سلسلة التراث الرياض 1990م.

-المزاري اغا بن عودة ، **طلوع سعد السعود في اخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا أواخر القرن 17 م**، تح ، بوعزيز يحي ، ط1 ، لبنان ، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع 1990 م-ج2.

-المسعودي ابو عبد الله محمد الباجي ، **الخلاصة النقية في امراء افريقية** ، تق، تح، زينهم محمد ، غرب محمد ،ط1، القاهرة ،دار الافاق العربية للنشر و التوزيع 2013م

-المراجع:

-ابراهيم الجميعي عبد المنعم ، **الدولة العثمانية و المغرب العربي** ، موسوعة الثقافة التاريخية و الحضارية التاريخ الحديث و المعاصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي للنشر و التوزيع 2007م.

-ابن ابي دينار، **كتاب المؤنس في اخبار افريقيا و تونس** ، ط 1 ، في مطبعة الدولية التونسية ، بحضارتها المحمية سنة 1286-1874م.

-ابن زيدان عبد الرحمان ، **العزة و الصولة في معالم نظم الدولة** ، ط1، المملكة المغربية 1961م ، ج1،ج2.

-ابو حمران سمير ، **موسوعة عهد النهضة خير الدين التونسي** ، دط ، لبنان ، دار الكتاب العالمي 1993م.

-الاخضر محمد ، **الحياة الابدية في المغرب على عهد الدولة العلوية 1664-1894م**، ط1، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة 1977م.

-ادريس خيضر ، **البحث في التاريخ الحديث 1830-1962**، ج1.

-الارقش دلندة و آخرون ، **المغرب الحديث من خلال المصادر** ، مركز النشر الجامعي مدياكوم 2003م.

-إلتر عزيز سامح ، **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** ، تر، محمود علي عامر ،ط1،بيروت ، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع 1989م.

-الأمام رشاد ، **سياسة حمودة باشا في تونس 1788-1814م** ، د ط، تونس ، منشورات الجمعية التونسية 1980م.

-امطاط محمد ، **الجزائريون في المغرب مابين سنتي 1830 1962م** ، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر ، تقديم محمد كبيب .، ط1 ، الرباط، دار ابي رقراق للنشر و التوزيع.

-اندري جوليان شارل ، **تاريخ افريقيا الشمالية تونس** ، الجزائر ، المغرب ، الاقصى ، من البدء الى الفتح الاسلامي 647م ن تحقيق محمد مزالي البشير بن سلامة ، مؤسسة تاولت الثقافية 2011م.

-الرياحي ابراهيم ، **تعطير النواحي بترجمة سيدي ابراهيم الرياحي** ، ط1، تونس ، مطبعة بكار و شركائه ، 1321هـ-1912م.

-بحري احمد ، **الجزائر في عهد الدايات** ، دراسة للحياة الاجتماعية الى البة العثمانية الجزائر ، دار الكفاية للنشر و التوزيع، ج1.

-بلحميسي مولاي ، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، الجزائر ،المكتبة الوطنية الحامة 1979م.

-بن خروف عمار ، **العلاقات السياسية بين حكام الجزائر و تونس في القرن 12هـ 18م** ، ط1 ، الجزائر ، دار الامل للنشر و التوزيع 2012 م.

-بن عوف منصور عبد الكريم ، **حوار مع الامير عبد القادر** ، دط، دار القدس العربي للنشر و التوزيع 2012م

-بن منصور عبد الوهاب ، **قبائل المغرب جائزة 1968** ، الرباط ، المطبعة الملكية 1968م.

-بنبلغيث الشباني ، **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي 1859-1882م** ، تق عبد الجليل التميمي ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات و كلية الآداب و العلوم الانسانية زغوان صفاقس نوفمبر 1995م.

-بوحوش عمار ، **التاريخ السياسي من البداية و لغاية 1962م** ، ط 1 ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي 1997م.

-بورنان سعد ، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر** ، 1830-1962 ط2 ، الجزائر ، دار الامة للنشر و التوزيع ، ج1.

-بوزير عمار بن محمد ، **مقاومة احمد باي في الشرق الجزائري ظروفها مراحلها و نتائجها**، دار الألوكة.

-بوضرساية بوعزة ، **الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة و مقاوم 1830-1848** ، د ط، الجزائر ، دار الحكمة للنشر و التوزيع 2010م.

-بوعزير يحيى ، **اعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة**، ط1، بيروت ، دار الغرب الاسلامي 1995م.

-بوعزيز يحي ، **الامير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** ، ط3 ، تونس ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1983م.

-بوعزيز يحي ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، دط ، وزارة المجاهدين ، ج2.

-بوناجي طاهر ، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين ،12- مساهمتة في التاريخ الديني و الاجتماعي في العصر الوسيط** ، عين مليلة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع 2004م.

-بيات فاضل ، **الدولة العثمانية في المجال العربية ، دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء المصادر و الوثائق و المصادر العثمانية حصرا** ، مطلع العهد العثماني اواسط القرن 19، ط1،لبنان 2007م.

-تابليت علي ، **الرايس حميدو أمير البحرية الجزائرية** ، 1700-1815 م ، دط، الجزائر ، منشورات تالة 2006م.

-التازي عبد الهادي ، **تاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم عهد العلويين**، ط1 ، مصر ، دار الهيئة العامة للنشر و التوزيع ، ج1.

-التيمومي الهادي ، **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي** ، ط1، تونس ، بيت الحكمة قرطاج للنشر و التوزيع 1999م.

-الجعفري مبارك بن الصافي ،**العلاقات الثقافية بيت توات السودان الغربي خلال القرن12هـ**، ط1، الجزائر ، دار السبيل للنشر و التوزيع 2009م.

-حجي محمد ، **الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي و السياسي** ، المغرب ، المطبعة الوطنية بالرباط 1964م.

-جمال فنان ، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م** ، دط الجزائر، دار الرائد للكتاب و النشر و التوزيع 2010م.

-جوهر حسن محمد ، **تونس** ، دط ،مصر ، دار العارف 1961م.

-الجوهري يسرى ، **شمال افريقية** ،ط1 ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع اسكندرية 1980م.

-الجيلالي محمد بن عبد الرحمان ، **تاريخ الجزائر العام** ، ط1 ، الجزائر ، شركة دار الامة للنشر و التوزيع 2009م ، ج 3.

-حركات ابراهيم ، **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين الى نهاية السعديين** ، ط المغرب دار الرشاد الحديثة للنشر 2000م ،ج2.

-حسن حسيني عبد الوهاب ، **خلاصة في تاريخ تونس مختصر مدرسي يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من اقدم العصور الى الزمان الحاضر** ، ط3 ، دار الكتب العربية الشرقية تونس 1373هـ1964م.

-الحسني الجزائري اميرة بديعة ، **الأمير عبد القادر حقائق و وثائق بين الحقيقة و التحريف** ط2، الجزائر ، دار المعرفة للنشر و التوزيع 2008م.

-الحسني عبد المنعم القاسمي ، **اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الاولى ، دراسة احصائية تحليلية** ، ط1، الجزائر ، دار خليل القاسمي للنشر و التوزيع 1427هـ-2007م.

-الحلاق حسان ، **مناهج الفكر و البحث التاريخي و العلوم المساعدة و تحقيق المخطوطات مع دراسة للأرشيف العثماني و اللبناني و العربي و الدولي** ، ط4 ، لبنان ، دار النهضة العربية 2004م.

-خلاص علي ، **الجيش الجزائري في العصر الحديث** ، ط1 ، الجزائر ، دار الحضارة للنشر و التوزيع 2007م.

-راشد اسماعيل ، **تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر**، ليبيا ، تونس الجزائر، المغرب ، موريتانيا ، دار الخلاصة الحديثة للنشر و التوزيع.

-الزبيب نجيب ، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الاندلس** ، تق ،أحمد بن سودة ، لبنان دار الامير للثقافة و العلوم.

-الزبيري محمد العربي ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، دط، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1972م.

-زروق محمد ، **الاندلسيون و هجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16 و 17 م**، ط1، الرباط ،افريقيا الشرق 1998م.

-زروق محمد ، **دراسات في تاريخ المغرب** ، ط1، افريقيا الشرق 1990م.

-الزيدي مفيد ،**موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني ،1516-1916م** ، ط1 عمان دار اسامة للنشر و التوزيع 2003م.

-السائح حسن ، **الحضارة الاسلامية في المغرب** ، ط2، الدار البيضاء ، دار الثقافة للنشر و التوزيع 1986م.

-سبنسر وليام ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تع ، تح ، عبد القادر بادية ، دط ، الجزائر دار الفضة للنشر و التوزيع ، 2000م.

-سعد لله ابو القاسم ، **تاريخ الجزار الثقافي 1500-1830م**، ط1 ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي 1998م ج2.

-سعد لله ابو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م** ، ط1، بيروت ، دار الغرب الاسلامي 1998م ، ج1،ج2

–سعد الله ابو القاسم ، **رائد التجديد الاسلامي محمد بن العنابي صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود** ، ط2 ، مزيدة و منقدة ، لبنان ، دار الغرب الاسلامي 1990م

- سعد الله ابو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال**، ط2 الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- سعدي عثمان، **الجزائر في تاريخ**، ط1، الجزائر، دار الامة للنشر والتوزيع 2013م.

- سعيدوني ناصر الدين ، **النظام المالي للجزائر في اواخر العهد العثماني ، 1792-1830**م، ط خ، الجزائر ، دار البصائر للنشر و التوزيع.

- سعيدوني ناصر الدين ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط2،منفحة الجزائر ،دار البصائر 2013م.

- سعيدوني ناصر الدين ، **موظفو الدولة الجزائرية في القرن 19** ، الجزائر، ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة.

- سعيدوني ناصر الدين ، **ورقات جزائرية دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر العثماني**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع 2000م.

- سعيدوني ناصر الدين ، **ولايات المغرب العثمانية ، الجزائر و تونس و طرابلس الغرب** ط2، الجزائر ، دار البصائر للنشر و التوزيع 2013م.

- السملالي عباس بن ابراهيم ، **الاعلام بمن حل مراكش و اغمات من الاعلام**، مر، عبد الوهاب ابن المنصور ، ط2 ، الرباط ، المطبعة الملكية 1993 ، ج1،ج2.

- سيار الجمل ، **تكوين العرب الحديث** ، ط1، الاردن ، دار الشروق للنشر و التوزيع 1997م.

- الشابي مصطفى ، **النخبة المخزنية في المغرب القرن 19** ، المملكة المغربية ، منشورات الكلية الاداب و العلوم الانسانية ، سلسلة رسائل و اطروحات رقم:26 ، 1995م.

- الشاذلي عبد اللطيف ، **الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17** ، ط1 المملكة المغربية ، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية ، بالرباط ، اطروحات و رسائل 1982م.

- شريط عبد الهادي ، الميلي محمد ، **الجزائر في مرآة التاريخ** ، ط1 ، قسنطينة ، مكتبة البحث للنشر و التوزيع 1965م.

- الشريف محمد الهادي ، **ما يجب ان بعرف من تاريخ تونس** ، تر ، محمد الشاوش محمد عجية ، ط3 ، تونس ، دار سراس للنشر و التوزيع.

- شوتيام ارزقي ، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره1800 -1830م** ط1 ، الجزائر ، دار الكتاب العربي لنشر و التوزيع 2010م.

- شويهد عبد الله بن محمد ، **قانون اسواق مدينة الجزائر 1695-1705م** ، تحقيق ناصر الدين سعيدوني ، دط ، الجزائر ، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع 2012م.

- ط1 ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي للنشر و التوزيع 2000م.

- عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830** ، ط2 ، الجزائر ، دار هومة للنشر و التوزيع 2007م.

- عبد الرحيم مصطفى احمد ، **من اصول التاريخ العثماني** ، ط1 ، القاهرة ، دار الشرق للنشر و التوزيع ،1982م.

- عبد السلام احمد ، **مواقف اصلاحية في تونس قبل الحماية**، ط1، تونس الشركة التونسية للنشر و التوزيع 1987م.

- عبد القادر نور الدين ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر منذ اقدم العصور الى انتهاء العهد العثماني** ، الجزائر ، دار الحضارة للنشر و التوزيع 2006م.

- عبيد مصطفى، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني** ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة.

- عطاس عائشة و آخرون ، **الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها** ، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث.

- العقاد صلاح ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر ، الجزائر تونس ، المغرب الاقصى** ، ط1 ، مصر ، دار مكتبة انجلو للنشر و التوزيع.

- العقبي صلاح مؤيد ، **الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر ، تاريخها و نشأتها** ، ط2 الجزائر ،دار البصائر 2009م.

- العلوي محمد الطيب ، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1854** ، دط، الجزائر منشورات وزارة المجاهدين للنشرو التوزيع.

- عمورة عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ 1962م**، الجزائر ، دار المعرفة للنشرو التوزيع ، ج 2.

- فركوس صالح، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين 814هـ - 1962م**، دط، عنابة ، دار العلوم للنشر و التوزيع.

- الفيلالي عبد الكريم ، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ، ط1 ، القاهرة ، دار الشركة ناس للنشر و التوزيع، 2006م.

- القبلي خليل فاطمة ، **رسائل ابن علي مسعود اليوسي جمع و تحقيق و دراسة** ، ط1 المغرب ، دار الثقافة 1981م.

- قبلي محمد ، **تاريخ المغرب تحيين و تركيب** ، ط1 ، الرباط ، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ الرب 2011م.

- كروم عبد الله ، **الرحلات بإقليم توات ، دراسة تاريخية للرحلات المخطوطة بخزائن توات** دط، الجزائر ، دار حلب 2001م.

- الكسندر فنادولين انبيل ، **الامبراطورية العثمانية علاقاتها الدولية في ثلاثينيات و اربعينيات القرن التاسع عشر** ، تر، انور محمد ابراهيم ، القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة 1949م.

- الكعاك عثمان ، **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي** تق ، مر ، ابو القاسم سعد الله ، ط1 ، بيروت ، دار العرب الاسلامي للنشر و التوزيع.

- مانتران روبير ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، تر ، بشير السباعي ، ط1 ، القاهرة ، مكتبة الاسكندرية للنشر و التوزيع 1993م.

- محرز أمين ، **الجزائر في عد الاتراك 1659-1671** ، دط، الجزائر ، دار البصائر للنشر و التوزيع.

- المدغري أبو علي اليونسي عبد الكريم العلوي ، **نموذج من الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية** ، ط1، المملكة المغربية.

- المدني احمد توفيق ، **جغرافية القطر الجزائري** ، دط، الجزائر ، دار البصائر للنشر و التوزيع 2009م.

- المدني احمد توفيق ، **محمد عثمان باشا داي الجزائر1768-1791** ، دط، الجزائر عالم المعرفة 2010م.

- مريوش احمد ، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م.

- المطوي محمد العروسي ، **السلطة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الاسلامي** ، دط ،لبنان ، دار الغرب الاسلامي للنشر و التوزيع 1986م.

- معريش محمد العربي ، **المغرب الاقصى في عهد السطان حسن الاول 1873-1894م** ط1 ، لبنان ، دار الغرب الاسلامي 1989م.

- مقلد الغنيمي عبد الفتاح، **موسوعة تاريخ المغرب بين الوطاس و السعديين و ظهور الاشراف العلويين** ، دراسة في التاريخ الاسلامي، ط1 ، القاهرة ، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع 1994، ج6.

- مناصرية يوسف ، **مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب 1832-1847** ، دط، دار المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر و التوزيع 1990م.

- منور العربي ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 ، د ط، الجزائر ، دار المعرفة للنشر و التوزيع.

- الميلي محمد ، الشريف عبد الله ، **الجزائر في مرآة التاريخ** ، ط1 ، قسنطينية ، مكتبة البحث للنشر و التوزيع 1965م.

- هلايلي حنيفي ، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،ط1، الجزائر ، دار الهدى للنشر و التوزيع2009م.

- ياغي احمد اسماعيل ، **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي** ، ط1، السعودية ، دار المكتبة عبيكات للنشر و التوزيع.

- **الرسائل الجامعية:**

- بن خدومة نريمان ، **الهجرة الجزائرية للمشرق العربي اسبابها و انعكاساتها على الحركة الوطنية 1830-1914م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص ظاهرة استعمارية ، جامعة حيلالي بونعامة خيمس مليانة ، 2016-2017م.

- بن قايد بن عمر ، **علاقات المغرب الاقصى السايسة مع دول غرب اوروبا المتوسطية (فرنسا و اسباني 1659-1727م)**، رسالة مقدمة لنبيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث غير منشورة ، جامعة غرداية 2010-2011م.

- بوجلال قدور ، **مظاهر التقارب و القطبية بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-1830م** ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراة في التاريخ الحديث ، جامعة وهران 2016-2017م.

- بوطورة اكرم ، **الجزائر في عهد الدايات** ، قسم العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، بتبسة ، موقع relmounigieeh artion.com

- بوعزيز جهيدة ، **الصراعات الداخلية و آثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائر بآواخر العهد العثماني** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث غير منشورة ، جامعة قسنطينة 02 ، 2011-2012م.

- تلمساني بن يوسف ، **الطريقة التيجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر ، الحكم العثماني ، الامير عبد القادر ، الادارة الاستعمارية ، 1782-1900م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر 1997-1998م.

- التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسي 1881-1939م** ، رسالة مقدمة نيل شهادة دكتوراة منشورة ، جامعة تونس 1992م.

- حصام صورية ، **العلاقات بين ايالتي الجزائر و تونس خلال القرن الثامن عشر** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ، جامعة وهران 2012-2013م.

- حفيان رشيد ، **الطرق و القوافل التجارية بين الحواضر المغاربية و آثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12ة ، 17-18 م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة قسنطينة ، 2013-2014م.

- دحماني توفيق ، **الضرائب في الجزائر ، 1206-1282ة ، 1792-1865 م ،دراسة مقارنة** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر 2007-2008م.

- درقاوي منصور ، **الموروث الثقافي والعثماني بالجزائر ما بين القرنين 10-13 ة 16-19 م ، بين التأتير و التأثر** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة وهران ، 2014-2015

- زعمون فاطمة ، **ثورات الطرق الصوفية في ايالة الجزائر اواخر العهد العثماني ، الثورة الدرقاوية نموذجا ، 1804-1809م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة خمس مليانة 2015-2016م.

- سعودي يمينة ، **الحياة الادبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الادب الجزائري القديم ، جامعة قسنطينة 2005-2006م

- شابي نعيمة ، **العلاقات الجزائرية التونسية من خلال كتاب اتحاف اهل الزمان لابن أي الضياف ، 1198-1288ة ، 1782-1872م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، 1434-1435ة،2013-2014م.

- شربيتي أحمد ، **العلاقات الجزائرية المغربية 905-1194ة /1500 م-1780م،** رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر جامعة خميس مليانة 2015-2016م.

- شويتام ارزقي ، **المجتمع الجزائري و فعالياتة في العهد العثماني ،1519-1830م** رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، غير منشورة جامعة الجزائر 2005-2006م.

- صغيري سفيان ، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 1432-1433ة ، 2010-2011م.

- طيبي مهدية ، **مقاربة للوضع الاقتصادي و الاجتماعي لأحل الاندلس عشية الجزائر من خلال سجلات المحاكم الشرعية خلال العهد العثماني** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2009-2010م.

- العايب كوثر، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات1714-1830م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الوادي 2013-2014م.

- عروك رنجة ، **العلاقات السياسية و العسكرية بين الجزائر و الدولة العثمانية 1791-1830**،رسالة مقديمة لنيل شهادة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة بسكرية 2014م.

- عمار بن مصطفى ، **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 02 ، 2009-2010م.

- العيد فارس ، **علاقات الجزائريين بالمغرب الاقصى و تونس 1848-1930م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة وهران 2016-2017م.

- غطاس عائشة ، **الحرف و الحرفيون بمينة الجزائر 1700-1830 م** ، مقاربة اجتماعية اقتصادية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2000-2001م.

- غطاس عائشة ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م ، من 1619-1694** رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 1984-1985م.

- محرز أمين ، **الجزائر في عهد الآغوات 1669-1671م** ، رسالة مقديمة لنيل شهادة ماجستير ي التاريخ الحديث ، منشورة ، جامعة الجزائر 2007-2008م

- مراح فاطمة ، **الاوضاع السياسية و الاجتماعية لمدينة الجزائر آواخر العهد العثماني 1766-1830م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر جامعة خميس مليانة 2016-2017م.

- مرتاض عبد الكريم ، **الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني 1588-1830 تأثيراتها الثقافية و السياسية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة علوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة وهران 2015-2016م.

- مقصودة محمد ، **الكراغلة و السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م** رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، غير منشورة جامعة وهران 2014م.

- المكي جلول ، **مسآلة الحدود بين الجزائر و المغرب من 631 الى 1263ة/1234-1830م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة الجزائر 1413-1993م.

- ناهي اسماء ، **الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1800-1830م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة خمس مليانة 2015-2016م.

- نواصر عبد الرحمان ، **مسألة الديون الجزائرية على فرنسا و انعكاساتها على علاقات البلدين في اواخر عهد الدايات** ، رسالة مقدمة لنسل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث المركز الجامعي غرداية 2010-2011م.

- الوليش فتيحة ، **الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ، غير منشورة ، جامعة الجزائر 1993-1994م.

- **المجلات و الدوريات:**

- سهيل جمال الدين، "ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11-17 م"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع13، 2011م.

- المشهداني محمود حمد، سلوان رشيد رمضان، "اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، جامعة توقرت 16 المجلة 05 1434هـ-2013م.

- بن قايد اعمر ، "علاقات الجزائر مع المغرب الاقصى خلال القرن 11هـ-17م "، **مجلة الواحات للبحوث و الدراسات** ، الجزائر ج1 ، 2012م.

- لحرش رضوان ، "العلاقات المغربية العثمانية خلال الفترة الاسماعيلية ، 1672-1727م" **مجلة ليكسوس في التاريخ و العلوم الانسانية** ، صفحات من تاريخ المغرب ، العدد6 اكتوبر 2016م.

- داهش محمد علي، "العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث 1650-1830م" **حوليات كلية الانسانيات و العلوم الاجتماعية**، ع18 ، 1416هـ-1990م.

- بوعياد محمد ، "اهم الاحداث في حياة الامير عبد القادر"،**مجلة الثقافة ، عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الامير عبد القادر** ، منشورات السهل ، ع13 ، ماي جوان 1983م.

- قداش محفوظ ، "جيش الامير عبد القادر تنظيمة و أهميته" ، **مجلة الثقافة عدد خاص بالذكرى المؤية لوفاة الامير عبد القادر** ، منشورات السهل ع13 ، مجلة الثقافة 1983م.

- المدني احمد توفيق ، "الاخوة الجزائرية التونسية ، اواخر ايام الامير عبد القادر" ، **مجلة الثقافة عدد خاص.**

- خالد فؤاد طحطح ، "العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث و المعاصر القرن 16 ، اواخر القرن 18 م" ، **دورية كان** التاريخية المغربية ّ، ع 14 ، ديسمبر 2011م.

- غويني ليلى ،" التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة "، **مجلة الدراسات التاريخية مجلة دورية محكمة** ، ع14 ، جامعة الجزائر 2012م.

- هلال عمار ، "الطرق الصوفية و نشر الاسلام و الثقافة في غرب افريقيا السمراء" **الموسوعة التاريخية للشباب** ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، مديرية الدراسات التاريخية ة احياء التراث.

- حفيان رشيد ، "آمن القوافل بين البلدان المغاربة خلال العهد العثماني "، **مجلة كان التاريخية** ،ع27 ، مارس 2015م.

- بوشيبة وهيبة ،" العلم و العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني "، **حوار متوسطي** جامعة سعيدة ع3-4.

- بوناجي الطاهر ، "ملامح النشاط العلمي و الروحي و الثقافي بقسنطينة اواخر العهد العثماني" ، **مجلة العصور الجديدة** ، ع18 ، قسنطينة ، اوت 2015م.

- غالي الغربي ،" ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري، القرن 19" ، **مجلة الدراسات التاريخية ، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ** ،ع 10 جامعة الجزائر 1997م.

- سعيدوني ناصر الدين ، "صفحات من ماضي المجيد البحرية الجزائرية ، ظروف نشأتها و عوامل تظورها و اسباب ضعفها " ، **مجلة دراسات التاريخية ، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ** ، القسم الاول ، جامعة الجزائر ، 1997م.

- مزرعي سمير ، "الطرق التجارية في المغرب الاوسط دورها في تنشيط الحركة التجارية" **جورية كان التاريخية** ، ع18 ، يوليو 2015م.

- مشوشة سمير ، ا"لطرق التجارية بين البلدان المغربية من خلال رحلات مغارية الرحلة الناصرية و الورتيلانية ، نموذجا "، **مجلة ليكسوس في التاريخ و العلوم الانسانية في التاريخ**،ع2 ، 2 ماي 2016م.

- بوسالم صالح و بن قايد عمر ، "الاضرحة و المزارات في الجزائر العثمانية ، من خلال كتب الرحلات المغربية "، **مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية** ،ع21 ديسمبر 2015م.

- معاشي جميلة ،" آسرة احرار الحنانشة بين بايات تونس و بيات قسنطينة" ، **المجلة التاريخية المغاربية** ، العهد الحديث و المعاصر ، ع128 ، منشورات التميمي للبحث العلمي و المعلومات تونس ، السنة الرابعة و الثلاثون حزيران 2007م.

- **المعاجم:**

- بن زكريا بن فارس احمد ، **معجم مقايس اللغة** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دط دار الفكر للطباعة و النشر.

- الترغي عبد الله المرابط ، **فهارس علماء المغرب منذ نشأة الى نهاية القرن عشر ميلادي للهجرة ، منهجيتها ، تطورها قيمتها العلمية** ، ط1، تطوان ، جامعة عبد الله السعدي منشورات طلية الآداب و العلوم الانسانية بتطوان سلسلة اطروحات 1999م.

- ضيف شوقي وأ خرون ، **المعجم الوسيط** ، ط4 ، مصر ، مكتبة الشروق الدولية 2004م.

- نويهض عاجل ، **معجم الأعلام الجزائر ، من مصدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ، ط2 ، مزيدة ، و منقدة ، لبنان ، مؤسسة نويهض الثقافية للأليف و النشر و التوزيع 1980م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في البلدان الثلاثة(الجزائر وتونس والمغرب الأقصى) في القرن السابع عشر	**12**
المبحث الأول: الأوضاع العامة في إيالة الجزائر	**14**
الوضع الإداري	**14**
الوضع الاقتصادي	**18**
الوضع الاجتماعي والثقافي	**21**
الوضع الاجتماعي	**21**
الوضع الثقافي	**24**
المبحث الثاني: الأوضاع العامة في ايالة تونس	**26**
الوضع السياسي	**26**
الوضع الاقتصادي	**29**
الوضع الاجتماعي والثقافي	**30**
الوضع الاجتماعي	**30**
الوضع الثقافي	**30**
المبحث الثالث: الاوضاع العامة في المغرب الأقصى	**33**
الوضع السياسي	**33**
الوضع الاقتصادي	**38**
الوضع الاجتماعي والثقافي	**40**
الوضع الاجتماعي	**40**
الوضع الثقافي	**41**
الفصل الأول: العلاقات السياسية الجزائرية التونسية والمغربية	**45**

المبحث الأول: مراحل تطور العلاقات بين البلدان الثلاثة	**47**
العلاقات السياسية قبيل عام 1671م	**47**
العلاقات السياسية من 1671 الى 1830م	**49**
العلاقات السياسية قبل 1700م	**49**
المواجهة البرية	**51**
المواجهة البحرية	**52**
أطماع المغرب في غرب الجزائر	**54**
الموقف المغاربي من النزاع الفرنسي الجزائري	**58**
العلاقات السياسية 1830-1848م	**61**
موقف المغرب الأقصى وتونس من مقاومة الأمير عبد القادر	**61**
موقف المغرب الأقصى وتونس من مقاومة أحمد باي	**65**
المبحث الثاني: دوافع ومدى توتر العلاقات بين البلدان الثلاث	**67**
دوافع اقليمية	**67**
دوافع سياسية	**69**
دوافع اقتصادية	**71**
صدر هذا التأزم على مصير العلاقات المغاربية	**73**
الفصل الثاني: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الجزائرية التونسية والمغربية	**76**
المبحث الأول: مظاهر العلاقات الاقتصادية	**79**
المبادلات التجارية	**79**
الصادرات والواردات الجزائرية	**79**
الصادرات والواردات التونسية	**81**
الصادرات والواردات المغربية	**83**
المحطات والطرق والأسواق التجارية	**84**
الطرق والمحطات التجارية	**85**
المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الاجتماعية	**91**
دور القبائل في التأثير على السلطة في إيالتي تونس والجزائر	**91**
دور المظاهرة في تقريب سكان البلدان الثلاث	**95**

دور الهجرة في تقريب سكان البلدان الثلاث	**96**
العلاقات الاجتماعية بين الجزائر والمغرب	**100**
الفصل الثالث: العلاقات الثقافية الجزائرية	**104**
المبحث الأول: الرحلات العلمية وهجرة العلماء	**106**
الرحلات العلمية	**106**
تعريف الرحلة العلمية	**107**
أهم الرحلات العلمية بين الدول الثلاث	**108**
الهجرة العلمية	**115**
تعريف الهجرة العلمية	**115**
أهم الهجرات العلمية في الدول الثلاث	**116**
الرسائل الإخوانية	**121**
المبحث الثاني: الطرق الصوفية في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى	**123**
تعريف الطرق الصوفية	**123**
أهم الطرق الصوفية ظهورا في الدول الثلاث	**124**
الانتقال ومدى تأثير هذه الطرق على البلدان الثلاث	**129**
خاتمة	**138**
الملاحق	**142**
القائمة البيبليوغرافية	**153**
فهرس الموضوعات	